Www.inlas.com

سيرة الملك سيف بن ذي يزن

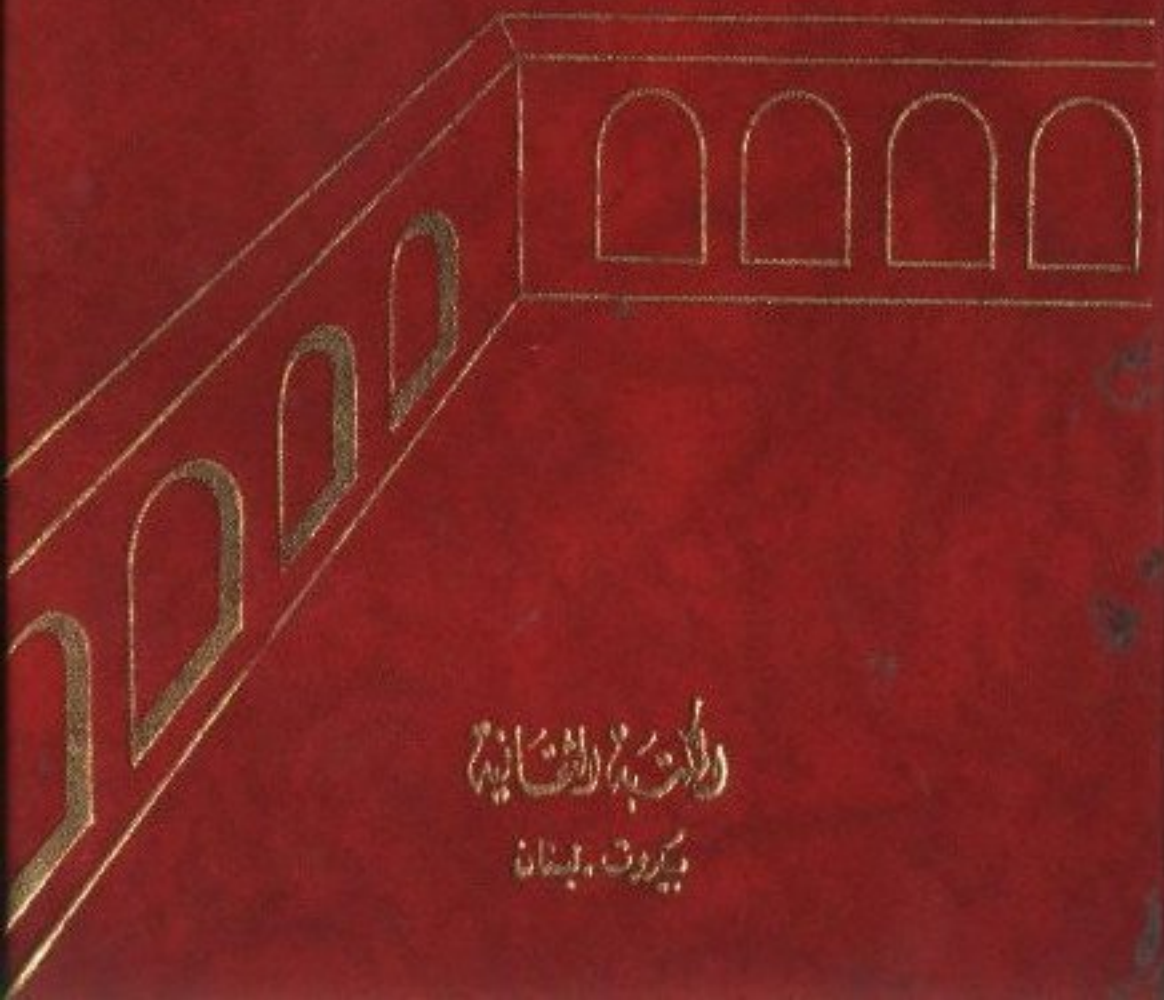

دار المكتبة الثقافية
بيروت، لبنان

سيرة الملك سيف

٢

هلك من العسكر ثلثاها وبقي ثلثها والذين بقوا فيهم جرحى واما ساكر السالمون فانهم هربوا كما ذكرنا ونظر سيف ارعد ان ذلك وعرف ثلثي عسكره سار هالك فما كان منه الا انه لطم على وجهه وضرب وجهه بداسه ونعاله وفعل الحكيمين مثل فعاله ثم ان الملك رجع على نفسه بالملامة وخاف ان يظهر خبره عند اعداءه بهلاك عسكره ورفقاه فيطمع فيه عند الحرب والصدام ويشمت فيه الاخصام فصاح في المقدمين وقال لهم عليكم بالافيال هيا سلسلوها بالحديد والاغلال واجمعوا العساكر من الشعاب والجبال ورجع الملك بالخيام وجلس واما المقدمين وملوك الحبشة والسودان هربوا الى الجبل والوديان وجمعوهم في الحال وكذلك ربطوا الافيال بالسلاسل والاغلال وبعد ذلك تجمعت العالم وكل مقدام جمع من له من العساكر والعوام واوقفوهم مثل ما كانوا على ذلك المقام ودخلت الملوك صيوان الملك سيف ارعد وحكوا له ما فعلوا ودبروا من الاحكام فقال لهم لا كلام حتى تدفنوا القتلى كلهم في الاراضي والردام فصار جماعة يدفنون وجماعة يحفرون وقعدوا في الحفر والدفن مدة شهر كامل وكانت عدة من قتل من الحبشة في بعضهم البعض مائة وثمانين الف شيء داسته الافيال وشيء بالحسام الفصال .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ارعد بذلك كاد ان يشرب شراب المهالك ثم انه امر الرجال بتصليح ما تهدم من الخيام واقاموا يتلاطفون بالمجروحين المرضى الذين طحنتهم الافيال وقد كفوا انفسهم عن القتال والتهوا بما نالهم من هذا الذل الذي صار لهم من الخيال واقاموا يعالجون المرضى والمجروحين الى ان ادبت فيهم الهمة .

قال الراوي : فلما سمع ملك الحبشة هذا الكلام اراد ان يشرب كاس الحسام وقال لاكابر دولته اصلحوا الذي انهدم من الخيام ولاطفوا المجروحين حتى يبرأوا من السقام فاقاموا يلاطفون الجرحى والمرضى الذين طحنتهم الافيال مدة ايام وليال حتى دبت فيهم العافية وبدأ صلاحهم وتقبت

www.liilas.com

جراحهم وعاشت ارواحهم ثم ان الملك سيف ارعد جلس في خيامه
سرير تخته ومقامه وجلس ارباب دولته كل منهم في مرتبته بين يديه وقد
فقال الملك سيف ارعد لاكابر دولته ايش رأيتم في هذه الواقعة وكيف
يكون الحيل فقالوا له يا ملك الزمان هؤلاء تحاصروا في مدينتهم ولا
يقدرون ان يخرجوا لنا ما دام اولاد ملكهم غائبين والصواب ان نحاصرهم
حتى اذا طال عليهم الحال فاما ان يسلموا ارواحهم الينا او يموتوا من
شدة الجوع والقحط والنكال وقال رجل عاقل اظن ان حصارنا ليس فيه
فائدة فقال الوزير بحر فقفان الريف يا ملك الزمان ان هذه الفعال التي
فعلوها بنا هلكت فيها رجالنا وفنيت ابطالنا وهم عندهم حكماء يساعدونهم
ويجتهدون معهم ونحن اذا شكونا لزحل ما ينصفنا وحكماءنا على كل
حال عاجزون فقال الحكماء يا وزير لا تقل هذا المقال اذا حاصرناهم فلا
بد ان يضيق عليهم الحال فيخرجون للحرب والقتال ونبلغ منهم الامال
فقال الوزير اذا كان هذا وصار لكم على هذا التدبير فما يبقى لا صغير ولا
كبير فقال الحكماء نحن نأمر الخيالة ان يركبوا خيولهم ويدوروا خلف
وامام يمين ويسار هكذا يكون الحصار ولا تتوانى عن اعدائنا حتى نأخذ
منهم بالثأر فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام من الحكماء قال لهم
افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا في اصلاح احوالكم ثم انهم تفرقوا على ذلك
وذهبوا الى خيامهم فلما ان كان من الغد هاجت الحبشة كما يهيج البحر
الزخار وداروا حول المدينة كما يدور البياض والسواد والنيل بالبلاد او
الخاتم بالاصبع او السوار بالمعصم ودقوا طبول الحرب والقتال حتى
زلزلوا الارض والجبال وثار من فوق رؤوسهما الغبار وكان الملك افراح
نظر الى حالهم فعلم مطلوبهم فامر للرجال ان تسك شراريف الاسوار من
فوق الجدار وجماعة يقدموا لهم الاحجار وكان الامر كذلك فصاروا
يرمون على الاعداء الاحجار والصخور الكبار تهرس فيهم من اليمين
واليسار وكذلك الطلقات وكان شيء لا يحصى بعدد الرمل والحصى ولم

الحبشة يزحفون على الاسوار واهل المدينة يرمو
صور الى اخر النهار وعادوا الى الخيام ولم يبلغوا
جلسوا تقدم الطعام واكل منهم الخاص والعام وبعد التم
حكماء ما الذي رأيتموه في ذلك الحال فقالوا يا ملك الزمان م
من اخذ البلد على كل حال وكما تعلم يا ملك الزمان ناد على العساكر ان يدوروا حول
الحرب والقتال ولكن يا ملك الزمان ان زحل يساعدك على
البلد حرسا حتى لا يتغلت احد بالليل ويضيع تعبنا فقال الملك صدقتم ثم
امر المنادي ان ينادي في العساكر ان يكونوا بالسهرة ولا يعطوا تهاونا
ولا فترة لئلا يفلت احد من هذه المدينة الحمراء فاقام الحرس طول ليلتهم
على ذلك الرواح حتى اصبح الله تعالى بالصباح وللا طلع النهار زحفوا
على البلد طالبين هدم الاسوار فلما رآى الملك افراح ذلك الحال عرف
المقصود وصاح على عسكره والحاضرين وقال لهم دونكم والاحجار ولا
تتركوا اعداء يصلون الى الصور واردموهم بهذه الاحجار فتهشموا كل من
وصارت اهل حمراء اليمن والعساكر يرمون بالاحجار فتهشموا كل من
تقرب الى جهة الاسوار وانزلوا على الحبشة والدمار ولكنهم خلقا كثير
ما يحصى لهم عدد ولا عيار وعليهم اللعنة والغضب من الله العزيز الجبار
وداموا على هذا العيار الى اخر النهار ولما اقبل الليل بالاعتكار عادوا الى
الخيام والجميع سكارى من غير مدام وهم لا يعرفون القعود من القيام
وبقي حول البلد وهم قتلى لا تعد وحولهم ناس مطحونين اكثر من المقتولين
منهم من خسف صدره من الاحجار ومنهم من انكسر ذراعه ومنهم من
انكسرت رجله وعلى هذا الحال ولما نزلوا في الخيام اقبل كبار العساكر
عند الملك سيف ارعد وقالوا له يا ملك ان رمي الاحجار اهلك رجالنا
واوردنهم الدمار فقال الملك سيف ارعد واتتم ما الذي تريدونه اتأمرونني
ان ارحل عن هذه المدينة بلا فائدة حتى ينحط قدري عند جميع الملوك
ويقولوا ان ملك ملوك الحبشة والسودان خرج من بلدة مدينة الدور في

Aml

[illegible] على بلد من ضمن بلاده الحاكم عليها وقد اقام [illegible]
[illegible] امكنه ورحل عنها بغير فائدة واصير معيرة عند [illegible]
[illegible] وعلى فعلي كل غني وصعلوك فقالوا له يا ملك وما الـ[illegible]
[illegible] نحن ورجالنا حول الاسوار تحت الاحجار قتلى هنا و[illegible]
[illegible] ولا تنفع انفسنا فقال الملك سيف ارعد انا اخذني العجب من هذا
الحال فان هذه الاحجار التي يرموننا بها ما رأيت عيني اكثر منها في المدن
من المدائن مثل هذه المدينة حيث لم تفرغ الاحجار من عندهم فان عندهم
الحكيمة عاقلة تأمر ارهاط الجان يأتونها بالحجارة من الجبال ومن اي
مكان وعلى ذلك الحال ان اقمنا اياما وليال فلا بد من اخذها على كل حال
فقال الملك للحكماء اذا كانت الحكيمة عاقلة كما ذكرتم عنها تساعد المسلمين
فلم انتم لا تساعدوننا مع انها حكيمة واحدة وانتم حكيمان فقالوا له يا
ملك اعلم اننا لسنا غافلون عن المساعدة بل اننا مراصدون للحكيمة عاقلة
خوفا ان تأمر ارهاط الجان ان يحاربونا فاذا فعلت هذه الفعال سقت
عساكرنا الموت والنكال فلما سمع الملك سيف ارعد هذا الكلام صدقهم
وقال لهم بعد ذلك ما بقي عندكم تدبير في اخذ هذا البلد من قبل ما اهلك
انا من الغيظ والكمد فقالوا له يا ملك امهلنا ثلاثة ايام حتى تخلي بانفسنا
وتجتهد في تدبيرنا فقال امهلتكم حتى تفعلوا ما تريدون ودبروا ما تشتهون
فعند ذلك اقام مع بعضهما هذان الملعونان والحرب دائرة كما كان مدة ثلاثة
ايام ولما ان كان في اليوم الرابع دخلوا على الملك وقالوا له يا ملك الزمان
نحن اجتهدنا كما امرتنا فرأينا حيلة وهي من اكبر الحيل وبها يتم العمل
وهو ان تنصب خيمة واسعة عالية قبل السور على قدر رمي الاحجار وتأمر
المنادي ينادي بعدم الحرب والعساكر دائما حول البلد على رمي الاحجار
حتى لا يصيب احدا احجار وتجعل ناسا تقطع اخشاب وناسا تفحت الارض
الى ناحية الاسوار ويكون ذلك العمل بالليل لا بالنهار واما الاخشاب
فنجعل منها حيطانا وسقفا حتى لا تنهدم على الناس ولا نرجع حتى ينفذ

www.liilas.com

يا سادة ثم قال يا عقصة لا تطيلي الكلام فلا بد لي من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع مني وحسك ولا تعدمني وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لا اقدر ادخل بك الجزيرة ابدا خوفا من تلك هياكل والارصاد فقال لها يا اختي اذا وصلت بي الى هناك فاتركني وانا يدبرني خالق الليل والنهار الذي قدر على بتلك الاقدار وهو الا الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بد لك من الرواح قال نعم وحق خالق الاصباح فقالت له ودع اهلك واوص من تريد بملكك وانا ايضا سائرة لى جبال القمر ومنابع النيل اودع اهلي ورأس ثلاثة ايام اكون عندك ثم نها تركته وسارت الى حال سبيلها .

قال الراوي : واه الملك سيف بن ذي يزن فانه عمل ديوان عظيم وجمع فيه الملوك والمقام جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر واخميم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجل اني جمعتكم جميعا حتى اعلمكم على اني اريد اتوجه الى زوجتي مة النفوس لعل اعيدها ثانيا الى حكمي وطاعتي او تدركني منيتي وها انم كبراء دولتي ورؤساء مملكتي قد جعلت ولدي دمر عليكم خليفتي فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولطاعة امره ممتثلين فانا قصدي الجهاد في تلك البلاد ولا اعود باذن الله الملك الجواد الا اذا جاهدت في تلك الارض والمهاد وابطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعله الكهناء من الاسحار الكياد فبادروا ولدي بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه ولما تعلمون انه صغير فتعاونوه على الاخطار و له اعوانا وانصار فقلوا سمعا وطاعة فجعل افراح عن يمين دمر عن يساره والمقدمين حوله وارباب الدولة بين يديه وعند المسا طل فودع شامة وقال لها ان ابنك جعلته ملك على حمراء اليمن و تلك الاطلال والدمن وانا استودعته عند الله وتودع منه كذلك ودعها وام الحياة والجيزة وتودع من الرجال وخرج الى خارج المدينة فالتقى اخته عاقصة و

سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال على
والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له اوصت على ملكك وخلفت
نائبا قال نعم يا اختاه فقالت له اين لوح الاستخدام والذخائر العظ
القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها هاهم معي يا اختاه فقالت ه
لي عيروض فاني محتاجة اليه فقال لها سمعا وطاعة ومعك اللوح فاقب
عيروض وقال نعم يا ملك الزمان فقالت عاقصة ياعيروض اعلم ان سيد
الملك سيف يريد السفر الى مدينة البنات وملك الاماكن المطلسمات و
عيروض ولاي شيء يروح الى تلك البلاد فقالت له من اجله يلزمنا انا وانت
ان نروح معه لان زوجته منية النفوس اخذت وله مصر من سرايته وهربت
والى بلادها طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها لا يعود ان شاء الله الا
بها فقال عيروض اما اعلمتيه بحكمة أهل الزمل من الغمازين والارصاد
فقالت اخبرته بكامل ما كان وقلت له لا تروح لهم يطاوعني وانا ما اقدر
اتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته واجعل مهجتي دون مهجته فماذا تقول
فقال عيروض وانا ايش اقول انا محل ما يطلبني اسير واتوكل على الملك
القدير فقال الملك سيف انتظروني حتى اوصي ولدي بالعدل في الرعية
والانصاف بين الدولة بالكلية ثم انه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدي
عليك بالعدل والانصاف فانه شيمة الاشراف واتم يا ملوك ويا مقادم ويا
حكماء استودعتكم الله ودمر ولدي وها انا موجه على باب الكريم
ثم انه التفت الى القصر والديوان وانشد يقول :

وانا انظرني تراني ذاهبا ... نحو التي تركب فؤادي غاربا
ولدي تركت لدي الحمى ... بين المقادم وهو في جهل الصبا
وما جرى من زوجتي ... بنت العبوس فزدت منه تعجبا
سلبت ثوبها ... من عند عامة كي تجد المهربا
آثارها ... حقا وابعها اشق الغيبا
قصتي ... فاسعي اعنيني على قطع الربا

يا مصر يا ولدي لقد فارقتني ... وتركتني في جمرة متلهبا
وتبعت امك واستبحتم لوعتي ... وتركتموني بالجفا معذبا
والبين والتفريق احرق مهجتي ... والدهر اصبح بعد صلحي مغضبا
يا منية النفس ما هذا الجفا ... والقلب في نار الجوى قد قلبا
ولقد قصدت بلادكم في همة ... والى جزائركم مجدا طالبا
حتى اخلصكم بحد مهند ... وسنان رمح سمهري اكعبا
واذيق من يسعى بسنع مجيئكم عندي ... كؤوس الموت من حد الظبا
وسأبطل الاسحار من ارضيكمو ... وستنظرون من الفعال الاعجبا
وساجمع الصفين من فتيانكم ... ومن الذكور مع الزواج مرتبا
واقيم دين الله فيكم قيما ... حقا يقينا للقلوب محببا

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من نظمه واشعاره قال لعيروض احملني يا ابن الاحمر وسيري يا عاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا اخي سمعا وطاعة وحط عيروض يده فيه ورفعه على كاهليه وساروا في القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا في البراري والآكام وامسى المسا وطلب الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة العشا فاحضرت له ما يسد رمق الفؤاد وطنت له على كتف عيروض ونام طول ليلته وهم سائرون وعند طلوع الصباح اخذته عاقصة وقالت لعيروض هات له يأكل من لحم الغزال المشوي فأتاها عيروض بغزالة وسووها وهم سائرون واكل الملك سيف والمسا كذلك وهكذا خمسة ايام ونزلوا به للراحة يوم وبعد ذلك ساروا على هذا الحال خمسة ايام أخر وكان اذا حمله عيروض تأتيه عاقصة بكل ما يحتاج من اكل وشراب واذا حملته عاقصة يأتيه عيروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهارا فقطعوا فيها مسافة مائة عام واقبلوا على جبل عالي شاهق في الهواء متعلق بالسحاب فانزلوه الى ظاهره وكان وقت المسا فأتوا بما يأكلون وما يشربون واقاموا في ذلك المكان الى الصباح وقالت عاقصة يا اخي انظر قبالك في

www.ilaa.com

صدر البر فقال لها ما ارى الا شيئا اسود فقالت له هذه اوائل الجزائر التي انت اليها وهذه ما هي بحكمنا ولا لنا مقدرة تدخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن في هذا المكان الا على رائحة الارصاد التي على تلك البلاد واعلم ان الجان الذين هم فيها ايضا اعدانا ومالنا عليهم دخول فقال الملك سيف اكثر الله خيركم وانا سلمت امري للذي رفع السماء وعلم آدم الاسماء ولكن ههنا انتظروني حتى اعود اليكم ولا تذهبوا حتى اعود او تسمعوا اني مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا اخي فما يكون الا خيرا فقال لهم نزلوني من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا الى اماكنهم هذا وسار الملك طالب السواد الذي اوصوه عليه ولم يزل سائر الى وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه فاقبل الى بابها وكان قد امسى المساء فنام على بابها وهو وجيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار اتيه الملك سيف من منامه وتأمل يمينا وشمالا فرأى على رأسه شخص جالس على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يديه وقال من انت يا سيدي فقال له يا ملك الزمان انا من اخوانك المنقطعين بهذا المكان وانا اخوك في العهد والميثاق وما ارسلني اليك الا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا يا سيدي قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد ارسلني وقال امض للملك سيف وساعده على ما هو طالب فاتيت يا ملك مستئلا لما امرني فاخبرني عن حالك وما الذي انت مطالبه من هذه الارض فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم يا اخي انني كنت مررت ببستان النزهة وهو الذي بجوار منابع النيل فرأيت طيورهم من بني آدم وتحايات حتى اخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله للاسلام وتزوجتها واقمت حتى وضعت واستغفلتني واخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت الى تلك البلاد فاتيت خلفها حتى وصلت الى هنا طالب خلاص زوجتي وولدي الذين من اجلهم تفتت كبدي وهذا مناي ومقصدي

قال الراوي : فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام ابدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير باذن الملك العلام فقال الملك سيف ان كان يا سيدي عندك اعانة فعجل بها فانني والله في كرب عظيم فقال له سمعا وطاعة انتظرني حتى اعود اليك ثم ان الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بانواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه البقجة وافتحها ترى عجبا واعلم ان هذه البقجة انت موعود بها وهي لك وقد امرني شيخي ان اسلمها لك ومعها ذخائر وهذه احداها فاخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها واذا فيها بدلة مزركشة بانواع المعادن وهي من الابريسم وهو ملبس النساء . وما هي ملبس رجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ما تنفعني فقال الشيخ يا سيدي لها عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هذه ثانية ثم قال له ايضا خذ هذا القدح فانه من الذخائر النافعة فاخذ الجميع الملك سيف وقال في نفسه وايش نفع هذه الذخائر فقال له الشيخ خذ يا اخي هذه الاكرة فاخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فاخذ الجميع وقال له ايش نفع تلك الذخائر معي فقال الشيخ يا اخي لكل حاجة من هؤلاء سر من اسرار الله تعالى فاما البدلة التي في البقجة فانك قادم على مدينة البنات وما فيها ولا ذكر وان ملابسهم مثل هذه البدلة فاذا لبستها فما ينكر عليك احد بسر استاذك فانه اتاك بها من كنز كوش بن كنعان هي وباقي الذخائر هي صنعة الحكيم اعلى تروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الايمان وانت يا اخي داخل مدينة البنات وما بينك وبينها الا جزائر واق الواق واذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهي الزمردة الخضراء فانها تنفعك من البرد الذي يرد عليك ان كنت مرتفعا الى الجو وانت حاملها فلا يؤذيك الهواء في اذنيك ولا البرد يسطو عليك واذا كنت في الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك اذا اردت المناء تنقلها جهة اليمين فتجد شيئا من الفراش

Www.liilas.com
Aml

فانك تنام عليه بالقدرة والخادم الذي حاملك لا يعلم واذا اراد الخادم ان يكلمك وانت نائم فان خادمها يرد عليه عوضا عنك وانما هذا القدح فانه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل ما اردت من الماكول والمشروب فانه يأتيك بها في عاجل الحال وانما هذه الاكرة والصولجان فينفعوك في ملاعب تورد عليك وسوف ترى صحة قولي وهذا الذي وصاني شيخك به وارسله معي اليك والسلام وانا الاخر اريد اهاديك بهدية فانك اخي لا محالة وانت غريب الديار وجاهل بتلك الارض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظر لي بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فانا لي زمان في انتظارك وانا اخبر بارصاد هذه الارض والبلاد وسوف اهاديك بهدية ما لها نظير ثم ان الشيخ قام وعبر الى مغار وأتى اليه ومعه لوح استخدام من الذهب الاحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليها اسماء وطلاسم واشكال واقلام خلاف الذي على لوح عيروض وغيره من الواح الاستخدام وقال له خذ يا اخي فان هذا اللوح يحكم على مارد من الجان وهو عون من الاعوان اسمه المارد الخيرقان وانه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك وينفوتك من جزائر واق الواق فانك اذا معكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عيروض خادمك الا ان عيروض لم يقدر ان يدخل هذه البلاد وهذه هدية مني اليك ولكن اوصيك يا ملك اذا اوصلك هذا الخادم الى محل ما تريد وقضيت حاجتك فاعطه لوحه واطلقه ودعه يمضي الى حال سبيله فاني اوعدته بذلك فلا تخالفني فما لك في خدمته حاجة لانه ما له في بلادك سلوك فقال الملك سيف يا سيدي سمعا وطاعة فقال له الشيخ ايس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف ابن ذي يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال الله يقضي حاجتك عن قريب ولكن اذا تضايقت في اي مكان فاندهلي وانا احضر اليك فقال له الملك سيف بن ذي يزن وما اسمك فقال اسمي ابو النور الزيتوني ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد

عن الشيخ واخرج اللوح ومعكه معكا خفيفا واذا بعون مقبل كأنه السحاب وهو يقول نعم يا ملك الاعراب انت الملك سيف بن ذي يزن قال نعم فقال له العفريت اطلب ما تريد واعتقني كما ان الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك اقض لي حاجتي وان اعتقتك واعطيتك لوحك واطلقتك، فقال وما حاجتك قال له توصلني الى جزائر واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم ان المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به الى الجو الاعلى وما زال طائرا حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لانه مارد جبار وبعدها تدانى به الى الارض وانزله مع الراحة وقال له تأمل هذه اول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرج متسع الجنبات وبحر عجاج وعلى جانب البحر جرن من النحاس الاصفر وفوقه عامود من الحديد الصيني فقال الملك سيف بن ذي يزن للمارد يا خيرقان وما هذا البحر وايش هذا الجرن فقال يا سيدي هذه اول جزائر واق الواق هذه كانت ارصاد قديمة وبطلت اعمالها وهذا اول البلاد التي انت قاصدها فان اردت ان تتفرج عليها اتفرجك وان اردت المسير اسير بك محل طلبك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذه ارض عسري ما طرقتها واريد ان اقيم يوم حتى اتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك اخرج الملك القدح الذي معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ ابو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله ائتني بطعام تريد في الحال وعليه لحم مشوي من لحم الغزال فما اتم كلامه حتى ان القدح حمى وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملان تريد وعليه غزال مشوي فقال الملك سيف والله ان هذا القدح احسن الذخائر يأتي بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا اعجب من كل عجب ثم انه اكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج في تلك الجزيرة وعاد الى مكانه وقال للمارد اني اريد الرحيل الى الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الارض حتى انظر ما فيها فقال له يا ملك من هنا الى حد الجزيرة الثانية ما هو الا جبال وبحار واما العجائب التي تحير النواظر فانها في الجزائر

نقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سر كيف شئت ووضع الملك الزمردة تحت رأسه ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد يا سيدي هذه الجزيرة الثانية فقال له سر بنا قرب الارض حتى اتفرج فقال له سمعا وطاعة وسار الملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهي واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الاصم وفيها شيء كثير من الاشجار وهي عالية على قدر مد البصر ولها اوراق تحير النظر واثمار الشجر على هيئة بني آدم وهم بنات جميلات معلقين من شعورهم في الاشجار والارياح تطوحهم بين ويسار فقال الملك سيف بن ذي يزن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا خيرقان ان ملك هذه الارض جبار لعمله مع هؤلاء هذه الفعال وايش فعلوا هؤلاء من الاعمال حتى شجهم في الشجر على هذا الحال فضحك الخيرقان وقال له يا ملك ان ملك هذه الارض الواسعة المكاثرة هو ملك الدنيا والاخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والابصار وهو الذي خلق هذه الاشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بني آدم وهي اثمار يأكل منها المقيمون والمسافر اثناء الليل واطراف النهار واذا اظلم الظلام وتجلى على عباده الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق واصوات عالية بانطلاق ويقولون في نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق واذا وقعت واحدة منها الى الارض تعيش مدة ثلاثة ايام وبعدها تموت وهذه صنعة الحي الذي لا يموت وهؤلاء في صفة ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار نهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام وزاد رغبة في دين الاسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خيرقان مرادي انزل هنا وأقيم هذه الليلة لاجل ما اسمع بأذني كلامهم لاني طول عمري ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت واريد ان اتفرج على تلك الاسرار الربانية فقال

الخيرقان شأنك وما تريد ثم اقام في تلك الجزيرة لاجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف بن ذي يزن بتلك الامور واقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا الى ان مضى الثلث الاول واذا قد هب عليهم نسيم يشفي العليل ويبرىء السقيم واذا بتلك الاثمار أنطقها الله سبحان الواحد القهار وهم معلقين على اشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة وما زالوا يزعقون الى ان عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام فصار يسبح الملك العزيز العلام وورق قلبه للاسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذي الجلال والاكرام وقال بقلب صادق أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذي يظهر في آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر هنيئا لمن لحق زمانه وآمن به وكان من اصحابه وأعوانه ثم قال الملك سيف يا خيرقان وحق الاله الرحمن الرحيم ان هذه الاثمار صنعة الملك الديان فقال خيرقان يا ملك سر بنا الى الجزيرة الثالثة فانها اعظم من ذلك باشكال والوان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا بد من المسير ان شاء الله القدير ثم انه طلع القدح وغطاه وقال اريد ان آكل قرصا من الخبز بلبن وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخيرقان وسار به يوم وليلة حتى أنزله بين اربع جبال مرتفعة في العلا شوامخ عوال وبينها اشجار عاليات معلق فيها اثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين في الجزيرة الاولى ولكن بين اصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لان صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعور طوال مثل سبائك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر واذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذي يزن سبحان من اذا أراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم ان الملك سيف قال للمارد يا خيرقان مرادي ان آكل شيئا من

الطعام فقال له الخيرقان يا ملك واي طعام تجد في الدنيا احسن من هذه البنات فلا أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وان أردت ان تاكل فانا آتي اليك بواحدة تاكل منها فقال له هذا شيء مثل بني آدم لا يأكله الا الغول فقال الخيرقان كذلك لم تصدق انها أشار اما تعلم ان الله قادر على ما يكون وما كان وهو الذي كون الاكوان فقال الملك سيف بن ذي يزن هات واحدة يا خيرقان فقال السمع والطاعة وقام الى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فأخرجها من فرعها وأتى بها الى الملك سيف وقال خذها يا مولاي فتأمل الملك سيف الى ايديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخيرقان ومسكها بيديه وفسخها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففجت لها رائحة زكية تفوق المسك الأزفر ورأى قلبها فصوص مثل البرتقال وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب أضلاع بني آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المنال فاكل الملك سيف بن ذي يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب وأحلى من الشهد المجلب وهو شيء احسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف يا خيرقان قوم بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله وسار به الى ان انزله في أراضي واسعة الجنبات متتابعة الانهار مخضبة بالاعشاب والازهار ووجد نهر كبير يجري وساير منه جداول لا تحصى ولا تعد على حافته جرن من النحاس الاحمر مكتوب عليه اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف للمارد يا خيرقان ايش هذا الجرن والعامود فقال له اعلم ان هذه الجزائر كلها مطلسة بمثل هذا العامود والاجران وهما في جزيرة من السبعة وكان اذا عبر احد غريب من اي ارض يصيحون عليه الارصاد الذين كانوا موكلين بتلك الاعمدة قبل ابطالهم وينبهون على الغريم الذي أتى ولكن الارصاد قد بطلت فقال الملك سيف يا خيرقان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذي أبطلهم من العباد فقال

المارد اعلم يا ملك الزمان ان هؤلاء لهم سبب عجيب وهو انه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا او امرأة في هذه الارض الا ويأخذها ويختلي بها ويجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وان تعرض له احد من اهلها او زوجها قتله وعلى الارض جنده وان هي امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها ويقتلها ويحرق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة في القد والاعتدال فلما كان في يوم من بعض الايام رآها ابن الملك عابد نجم وهي ماضية الى البستان فتعلق قلبه بها وأراد ان يأخذها من الطريق فقال له الخدم يا سيدي هذه بنت الوزير فامتنع عنها خيفا منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت الى منزلها اعلمت اباها وقالت له ان ابن الملك أراد ان يأخذني من الطريق غصبا فقال لها لا بد ان اعلم اباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد نجم وسلم عليه وقبّل الارض بين يديه فقال له الملك ما الخبر يا وزير فقال يا ملك الزمان ان ولدك الملك شاحوطة تعرض لابنتي جلجلة في الطريق وانا اعلم انه اذا تعرض لبنت او امرأة فلا احد يقدر عليه من اهلها وان احد عارضه قتله وكذلك اذا هي امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وانا اعلم ان أهل هذه الاراضي لم يخافوه الا لكهانتك انت وسحرك وهيبتك عليهم وانا اعلم يا ملك ان هذه جهالة وها انا قد اخبرتك بأمره.

قال الراوي : فلما سمع عابد نجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر باحضار ولده شاحوطة في الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائر حول البيوت كما هي عادته فقالوا له اجب والدك عابد النجم فقال لهم لاي شيء دعاني والدي فقالوا له ان الوزير اعلمه انك تعرضت لبنته في الطريق فخاف شاحوطة من أبيه وقال للقصاد عودوا اليه وقولوا له اننا ما وجدناه فقالوا له وكيف ذلك وهو يعلم بعلوم الاقلام ويخبره بذلك أرهاط الجان والمردة والاعوان فامض معنا ولا تحوجنا للاذية من يده فقال لا

امضي لاني قاعد ارصد امرأة أتسلى بها او بنت أتلذذ بها في ذلك النهار فقالوا له لا بد ان تمضي لانا ما نقدر ان نخالف الملك فقال هذا لا يكون ابدا فكرروا عليه ذلك فأبى فأخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى اوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له يا شاحوطة اي شيء هذا الفجور الذي تفعله فقال له يا ابي اني احب النساء ولم اجد لي صبرا عن البنات واذا رأيت امرأة او بنتا فاني اكلمها بالمعروف فان طاوعتني فلا اؤذيها وان لم تطعني أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتي وقتلتها بعد ذلك بذنبها واني لم افعل قبيحا ولم اقتل احدا من غير ذنب فقال له والده ولاي شيء تعرضت لبنت وزيري فقال له انا ما عرفتها ولا عرفت انها بنت الوزير وآخبروني خجلت سواعدي لما علمت انها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير اذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورني في قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر الوزير وتخويف لشاحوطة فقال الوزير السمع والطاعةوانفض بينهم الكلام على مثل هذه الاحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره واما ما كان من امر شاحوطة لما خرج من عند ابيه زاد به العشق والغرام واتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير واشعلت في قلبه نيران السعير فصبر الى الليل وسار الى بنت الوزير وعبر وما زال يدخل من مكان الى مكان حتى وصل الى جلجلة وهي في وسط فراشها نائمة فأيقظها من منامها بقلب قوي وجنان جري فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت انها ان منعت نفسها عنه قتلها فسلمت في نفسها فصعد الى أعلا الفراش وسار عندها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها ان تفعل هي الاخرى مثل فعأله فقلعت ثيابها وقد بان جسمها وهي تفوق على ضوء الشموع فقام اليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ في الجماع بعدما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة فحبته محبة زائدة فأخذها بعد الجماع الى حصنه وجعل زنده

على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا غطيطهم واتفق ان الوزير تلك الليلة دخل الى سراية بنته جلجلة فوجدها نائمة واين الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين او العاشقين وهما مركبان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفس ابن الملك برجلو فأفاق منونومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذي آذنك ان تفعل هذه الفعال وتأتي الى هذه الديار اتظن ان بنتي مثل اللاتي تراهن من بيوت الرجال الانذال فقال له شاحوطة يا وزير الزمان ما جرى بيننا شيء يوجب هذا الكلام وها انا كما دخلت بيتك بأمان اطلع منه بأمان فقال له الوزير واي شيء اكثر من هذا وانت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له ان هذا ما هو عيب وانما هي بنت الوزير وانا ابن الملك الكبير فقال له اذا انا لا امثلك في مثل هذه النوبة لا تعود لمثلها ابدا فقال له كيف لا اعود وانا قد بليت بعشق ابنتك فقال له اذهب الى حال سبيلك وان رجعت ثانيا قتلتك وعلى الارض جندلتك لانك لا تصبر على حب واحدة ولولا ذلك ما منعتك عنها لان الناس يذكرون انك من أهل الفساد والزنا عندنا في دين المجوس اذا نكح الرجل سبعين امرأة كتب من الزانين هذا اذا كان جاهلا واما العالم فلا عليه زنا أبدا لانه أدرى بعلومه منك فقال له شاحوطة يا وزير الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها أنا اخبرتك انك لا تعود ابدا الى عندي ولا تقرب بنتي فقال له لا يكون ذلك ابدا ولو سقيت شراب الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قال له اذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورني في أمره وهذا وان الوزير زاد به الوجد والهيام من الملاججة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه في يده حتى دب الموت على فرنده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض صريعا يمج علقما ونجيعا وبعد

ذلك أمر يرميه في الخلوات فرماه الخدم في الربوات وكتم الوزير سره وأخفى خبره هذا ما جرى ههنا .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك عابد النجم فانه جالس على كرسيه ثاني الايام واذا بباب الديوان استد ودخل اربع رجال مثل النخل الطوال وقبّلوا الارض قدام السلطان وسلموا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون من اين أقبلتم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا نحن الاربعة صيادون نصيد الوحوش من الخلوات ونقبض الارانب من القلوات وكذلك الضباع والنسور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا في هذا النهار اننا عبرنا على محل اقامتنا في محل الصيد رأينا الطيور والجوارح بين رائع وسارح فقال رجل منا الطير لا يحوم الا على الرمم فانظروا لا يكن ذئب كسر غنم فرحنا الى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقيته محروقة وهو مرمي وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناها فوجدنا ابنك الملك شاحوطة وهو مرمى على الارض قطعتين ولولا اننا ادركناه لكانت أكلته وحوش الفلاة فلما سمع الكهين عابد النجم ذلك الكلام امتلا بالضرر والاوهام وقام وقعد وأرغى وأزبد ثم قال يا للنجم ولطم على وجهه ورأسه وقطع لحيته وزادت به مصيبته واستعاذ منهم المقالة وعرف ان هذا فعل الوزير لا محالة والتفت الى الوزير مغضبا وقال له من قتل ولدي شاحوطة وأنزل به الهوان فقال له الوزير انا يا ملك الزمان وانت الذي كنت أمرتني وانا من قبل ما اقتله حكيت لك على ما فعله ولما قلت لي اقتله فما قتلته بل نهيته وحذرته وقلت له يا ملك شاحوطة لا تتعرض لابنتي ولا تحوجني ان اقع في المحذور واترك التعرض لابنتي فانك تجلب الشرور فلم يسمع كلامي ودخله الغرور ودخل على ابنتي في دجى الديجور وضربها بعمود النور حرق التنور وفتح طاقة تحت العرعور وجعلها مسكنا للذكور وكنت نهيته فما انتهى ولا فعل الا ما اشتهى فلما سمع الملك عابد نجم ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وشخر ونخر وطغى وكفر وسب الشمس والقمر

وقال له يا قليل العدل والانصاف شأن ما خرق تنور بنتك تقتله وتنزل به التلاف وانت اسمك وزير كان الواجب عليك انك تكرمه من أجلي لما تعلم انه ولدي ومهجة كبدي ولو انك قتلته فأنا على شأنه ما اقتلك ولا اعاملك بعملك لاني اخاف معايرة الناس يقولون الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعد ما خدمه مدة من الزمان ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لا تقيم في بلدي لا انت ولا ابنتك ولا حريمك وارحل عني من ساعتك هذه انت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير يا ملك السمع والطاعة واعلم الوزير انه اذا لاجحه عاد عليه الضرر فقام في الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لا يدري اين يروح وبقي محتار .

قال الراوي : واما الملك عابد النجوم فانه بعد ان سار الوزير من عنده قال في نفسه ان الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار وربما انه يلتجيء الى ملك من الملوك الكبار اصحاب الاقاليم والامصار ويأتينا بعساكر ودساكر كالبحار الزواخر والرأي عندي ان أبصر ما يريد الوزير كيوان ان يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له ان الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه اربعة سحارون وهم في علوم الاقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم في الاموال فوعدوه بالمجيء الى هذه الارض والديار ويرصدوا لهم شيئا من الاسحار ولما اتفق الامر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزاير اروبقا وارتمى عليه واستجار به فأجاره وأدخل حريمه مدينة أروبقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال واي رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال واتفق الوزير كيوان على العساكر اموالا وانفرد لتلك الاشغال .

قال الراوي : ثم ان المارد الخيرقان قال للملك سيف وان الملك عابد النجوم لما بان له في الرمل ذلك الطالع المشئوم وعرف ان وزيره اجتهد

وأظهر العداوة فقال ما بقي للصواب الا انني أمانع عن بلادي وأدافع الاعداء عن عساكري وأجنادي وحمي حريمي واولادي وان لم افعل فعالا أقوى من فعالهم والا تسببوا في قلع آثاري وخراب دياري ولا سيما الاربعة الفجار أهل السحر والامكار ثم انه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم ارصاد تحفظ جزائره وما فيها من البلاد من أهل الشر والعناد واذا أقبل السحرة يجدون الارض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون ان يصنعوا شيئا مع وجود هذه التحفظ الذي فعله عابد النجوم ثم انه بعد ذلك أقام الاسوار وركب عليها المنجنيقات والاحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الاربعة السحارون من بيوت أرصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارث ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالاربعة السحرة بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى اقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وعلا ونما وحجب بين الارض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل او الظل اذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الارصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الاحجار وشرار النار ومنعوه الارصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الارصاد فلم يقدر ان يقبل وان ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وأنزلوا به النفاد واجتمع الملك حارث بالوزير كيوان وقال له ما بقي لنا مقدرة على ذلك الشأن لاننا ما نقدر نحارب غير الانس ولا نعرف حرب الجان فعند ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الاعداء فتحضروا بعلومهم واجتهدوا الساحرون تارة والعساكرة تارة وليس لهم

لا تفعل ولا تؤاخذني بما قلت وما قدمت من العمل فاني كنت نسيت الثلاث جزائر وها انا افتكرتها وسوف انقذك منها وانما انا من فرحي باطلاقي قلت لك ذلك المقال فقال له الملك سيف والله يا خيرقان ان كنت تنوي على المكر فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله واما انا ما أتيت هذه الارض والهضاب الا متوكلا على رب الارباب فحاذر من المكر يا خيرقان ولا تغتر بما يغرّك به الشيطان فقال له يا سيدي انا أخطأت ثم تقدم الى الملك سيف وقبّل يده وطلب منه السماح فسامحه فقال الخيرقان للملك سيف بن ذي يزن اعلم يا ملك ان بنات هذه الجزيرة هي مثل غيرهن لان هؤلاء يصلحن للجماع وهن ألذ من نساء بني آدم في ذلك المعنى فقال الملك سيف يا خيرقان هؤلاء حيوان يأكل فقال له يا سيدي هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس قبل خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الاشجار منهم من يأكلها وهي هكذا ومنهم من يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها في أواني ويأكلها في غير وقتها والبعض يجامعها وهي ما عليها شيء من الفحش لانها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لي واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر الى الصبية وكان له مدة غائبا عن حريمه فقيل انه واقعها في ذلك المكان وكان ذلك قضاء من الملك الديان وقيل انه تنحى ولم يقبل ذلك حياء من الله مالك الممالك وبعد ذلك أتى المارد فقال له خذ ابعدها عني الى بعيد وقام الملك وأتى الى النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من صحف الخليل على قدر ما قدر وبعد ذلك قال للمارد يعني يا قطاعة الجن ما رأيت لك شيئا تهاديني به الا القوادة اما تعلم ان هذه من الذنوب التي لا غفران لها فقال له يا ملك وكيف العمل فقال له تب الى الله عز وجل فقال له يا ملك انا ما فعلت ذلك الا لاجل ان قلبك عليّ يرضى من بعد ذلك البغضة فقال له يا كلب الجن ان فعلت مثل ذلك او

ذكرت هذه الآثار حرفت لوحك بالنار فاستحى المارد مما فعل وعلم ان هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذي يزن يا سيدي انا اريد منك ان تعلمني التوبة حتى انوب وارجع الى الله تعالى لعله ان يستر لي ما مضى من العيوب وتسامحني فيما اذا بدى مني من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذي يزن التوبة وتاب عن القيادة وما بقي يجعل له بعد ذلك عادة وبعد ذلك قال الملك سيف احسنتي وسافر بي الى الجزيرة الخامسة فقال له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وحمله على كاهله وطلب الى جو السماء والعنان وما زالوا يقطعون الوديان الى المساء وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة والقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له انا قصدي ان تأتيني بشيء من الغنم فان أكل الفواكه ما فيه دسم فقال له يا سيدي الغنم لا توجد في هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله انا اطعم نفسي فان الله تعالى مغنيني عنك من الرزق وانت ما تهادني الا بالقيادة فقط فقال له يا سيدي انت ما ذهبت من قلبك بغضتي وأسألك ان تسامحني في خطيئتي فقال له الملك سيف يا خيرقان ما انا صاحب امر ولا نهي فان هذا ذنب لا يغفره الا الله تعالى ولكن اصبر حتى أريك كيف يأتيني بقدرة الله لحم الغنم المستوي الذي سألتك عنه فقلت لي انه لا يوجد ثم ان الملك سيف بن ذي يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ ابو النور بالقوطة البيضاء وقال انا مرادي ثريد من الخبز النقي ولحم مستوي من لحم الغنم بقدرة الله تعالى خالق الامم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوي مثل المومية فقال يا خيرقان انظر الى نعمة الله تعالى وما اولانا من الاحسان فقال له خيرقان يا سيدي بأي شيء بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكيل على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف سأل المارد وقال له هذه الجزيرة فيها مثل ما قبلها فقال له يا سيدي هذه طرح اشجارها صنفان منها مثل الذي قبلها

والصنف الثاني مثل رؤوس بنـي آدم سواء بأعينهم وأنوفهم وأفمامهم وشعورهم وأعناقهم وهم بغير أجساد بل رؤوس بلا أبدان ولكن يسجدون الله تعالى وهي فواكه ايضا ولها نـاس يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيبانها ولها ايام معلومة ولا يأكلون الا منها وكان أهل الجزيرة قبل موتهم يأخذون ما يزيد عن مؤنتهم ويسافرون به الى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به أقمشة للبوسهم وهذا كان دابهم فقال الملك سيف يا خيرقان انا كلما سألتك عن شيء تجيبني عنه فمن اين لك معرفة ذلك فقال له يا ملك الزمان انا ابن ملك من ملوك الجان ولكنني اهـوى سمـاع المغاني وأحب الطرب واللهـو والانشراح والالحان وكانـوا يستخدموني الكهان الكبار وكانوا يأمروني ان احملهم وأجيء بهم الى هذه الارض والديار ويأخـذون من تلك ويفعلوا كل ما اعلمتك به من الاخبار وبعده يطلبوني أردهم الى بلادهم بعدما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولاي شيء الحكماء كانوا يأتون ههنا فقال يا سيدي لاجل ان يأخذوا من الفواكه يأكلون منها اذا دخلوا في بيوت ارصادهم فانهم ما لهم طعام غيرها ما داموا في ذلك الشان فقال الملك سيف صدقت يا خيرقان .

قال الراوي : ثم انهم باتوا في الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفـروض عليه على ملة سيدنا ابراهيم عليه السلام وبعد ذلك قال يا خيرقان سر بنا الى غيره فقـال له سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطـع الاراضي التي بين يديه الى الجزيرة السادسة وأنزله فنظر الملك سيف الى تلك الجزيرة واذا فيها نهر واحد يسقيها كلها وما فيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذي قبله واشجارها عالية واوراقها عراض مدورة مثل الصينية اذا قعد الانسان في الورقة تسعه ولها روائح زكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بني آدم وهو اشكال اسمر وابيض واحمر وهذا من الجـانب الاول والجـانب الآخر مثل الارجل

والوانهم غالب عليهم الاحمرار مثل العناب وبعض الطروحات يشبه صدر السبع الوانا مختلفة سبحان من جل عن الشبيه في الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك تعجب كل العجب وقال في نفسه سبحان من يقدر على كل شيء ولا يحيطون بشيء من علمه وهو على كل شيء قدير ثم قال يا خيرقان هذه الاشكال لا يوجد لها مثال فقال المارد اعلم يا ملك الزمان ان اشار تلك الاشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لانهم يسبحون الله دائما لا يفترون واذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهي فرحانة غاية الفرح ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى يأكلها كلها وان بقي منها شيء فتعتدل للهواء وتصير كما كانت وعندما يمسي المساء فيأتي طير يرفعها وفي مكانها الاصلي يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتثبيت محلها كأنها ما قطعت ولا احد أكل منها فقال الملك سيف بن ذي يزن لا اله الا الله جل وعلا واستغفر الله العظيم التواب الرحيم ولكن يا خيرقان انا لا اصدق ذلك حتى انظره هات واحدة فقام المارد وأتى بواحدة فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيئا فقالت له شبعت فقال نعم فتقلبت ونظر الملك سيف واذا هي تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعودي كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتي الجمال فيردني الى مكاني فقال الملك سيف يا خيرقان سر بي من هذا المكان فاني أخاف على عقلي من الجنان والملك لله العلي الديان فاحتمله المارد وسار به الى الجزيرة السادسة فوجد بها نهرا عظيما فقال المارد يا ملك هذه جزيرة الاسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف يا خيرقان ولماذا سميت جزيرة الاسود فقال المارد ان طرح اشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بني آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس فقال الملك سيف بن ذي يزن يخلق الله ما يشاء وكلهم أشار قال نعم وفيهم مثل صدر التعام وكل منهم كمثل غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم يا ملك الزمان وحاكم الانس والجان ان هذه الجزيرة السادسة قد نظرتها

كما هي بالتحرير ولا بقي الا الجزيرة السابعة وهي جزيرة الزمهرير ولا يقدر على دخولها انسان لا من الانس ولا من الجن لان ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لا يتعرضون لاحد ولا يتعرض لهم احد وما فيها من العجائب شيء ابدا لان اهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا يدخل احد غريب فيها واذا دخلها احد غريب أكلته النار وبسبب ذلك سميت جزيرة الزمهرير .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له وبعد هذه الجزيرة ايش وراءها فقال المارد ما وراءها الا الجزيرة التي انت طالبها وهي جزيرة الملك كافور ترى مدينة البنات على يسارها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك ما بقي علينا مهالك ولا تعسير فقال الخير فان يا ملك هان العسير باذن الله الملك القدير فقال الملك سيف بن ذي يزن سر بنا الى اوائل جزيرة البنات وما لنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم اذا خرج من كبد القوس وصعد به الى الجو الاعلى وقال له يا ملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على بركة الله تعالى فسار اول يوم وليلة وثاني يوم الى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له يا ملك هذه اوائل جزيرة البنات وبعدما القاه الى الارض قال خذ يا سيدي هذه الذخائر التي تسلمتها وهي الاكرة والصولجان والبدلة والقدح وانظر يا ملك كل حاجتك تمام ومني عليك السلام فقال الملك سيف يا خيرقان ولاي شيء اعطيتني هذه الحاجات اما انت رفيقي في السفر والاقامات فان كنت تتأخر عن خدمتي فلوحك معي محفوظ فقال الخيرقان يا مولانا ان اردت ان تخدمني طول عمري من الذي يمنعك وانما هذه الارض التي انت داخلها ما اقدر اتبعك فيها فان كل ارض يا ملك لها حكم ولو كان كل ارض يقطعها الانسي يسير فيها الجني كانت ستي عاقصة وعيروض بن الاحمر احق ان يخدموك ويؤنسوك

مني وانا يا ملك الزمان انا قاعد لك هنا حتى تعود واحملك حتى اردك الى سيدي الشيخ ابي النور .

قال الراوي : فعرف الملك كيف انه معذور وقال له ومن اين الطريق فقال هذه طريقك وهي اليمين والله لك ناصر ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذي يزن من الخيرقان وقلع البدلة التي كانت عليه ولبس البدلة التي كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء واخذ القدح المرصود والاكرة والصولجان والزمردة الخضراء والمصالح التي تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار في وسط البرية وسلك البراري والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الاول والثاني والثالث وهو ان جاع يطلب من القدح واذا عطش يضع الزمردة في فمه وما زال كذلك اياما متواليات وكلما امسى عليه المساء لا ينام الا وهو متحفظ باسماء الله تعالى الملك العلام فاتى على مرج اخضر ذي اشجار وانهار ولكن ماء ذلك النهر مخالف للمياه لانه اصفر مثل حليب البقر وعلى اخر النهر جبل عالابيض شاهق والنهر سائر ما بين المرج والجبل وحوله نبات واشجار وعلى الاشجار اطيار توحد الملك الغفار وتأمل في الدنيا فلم يجد انيس ولا جليس فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك .

قال الراوي : وكان ذلك النهر هو الذي صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وان البنات تأتي اليه كما وصفنا ويلعبن عنده في اكثر الاوقات ولما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك طلع الى الجبل فرأى قباله جبلا شاهقا مثل الذي هو فوقه وله مدرج مثل الذي هو عليه ووجد مروجا وجزائر وانهار فتركها وسار الى مغار وجعل يعبد الله ويتضرع الى الله ويبتهل الى الله تعالى الى ان اصبح الصباح واضاء الكريم بنوره ولاح فقام على حيلة وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل الى المرج وسار حتى وصل الى البحر وجلس يتأمل في صنع الله تعالى فهو كذلك واذا بالبنات اقبلت ومن درج الوادي نزلت والى جهة البحر عطفت وهن لابسات لبس

النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهن والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك واذا بطائفة اخرى من البنات اقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الاولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير في امره واما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهن وهو لا يدنو منهن ولا يقربهن وخائف ان يرونه فينكرونه لاجل اختلاف ملابسه وبعدها اقبلت طائفة اخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذي عليه فضاق صدره اكثر ما كان فتركهن ولم يزل تأتي طائفة حتى امتلأ الوادي بالبنات وكل طائفة لم تشابه الاخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذي عليه ما هو مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير في امره وكادت ان تذهب روحه من جثته وانفطرت مرارته ولما ضاقت به الامور رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وصار يستغيث برب الارض والسماء وقال اللهم يا من تعلم ما تكن الصدور يا من اسمه العزيز الغفور اسألك بحق الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور ان تلطف بي في كل امر مقدور يا عزيز يا غفور يا من اليه تصير الامور ثم انشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

سألتك يا رحمن ياسامع الدعوى ... اغثني فاني طالب الرشد لا اغوى
العي بقيد الذل عبدك واقف ... وذنبي عظيم ارتجي سيدي عفوا
الهي غريب في جبال وقفرة ... وقد مسني ضيق ولم أر من اهوى
وانت غياثي يا ملاذي وعمدتي ... اجرني من الاخطار ياعالم النجوى
اذا كان ربي لم يفرج لكربتي ... فمن ذا الذي ادعوا اذا كنت لا اقوى
صبرت على بعد الاحبة طاقتي ... ولما فنى صبري رجعت الى الشكوى
وجئت الى باب الكريم بذلة ... وناديت يا الله يا كاشف البلوى
فانت رجا المهوف يا من بفضله ... على قوم موسى انزل المن والسلوى

سألتك بالكتب التي منك انزلت وبالمرسلين المرشدين الى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا وبالحرمين الآمنين من الاسوى
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذي تحط عليه السيئات كما يروى
تكن لي نصيرا يا الهي وحاميا من الخصم والاعداء ونفس وماتهوى

قال الراوي : فما تم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى طار الى الجو غبار وانكشف الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التي اقبلوا اليه بأجمعهم فنظر اليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال في سجوده لله الذي ازال عن قلبي الهم والفكر ونجاني مما كنت منه أحذر انه على ما يشاء قدير هذا وقد سار الملك سيف في البر بعيدا عنهم وصار يتقدم الى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى اقبلوا الى البنات اللاتي اتون قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد اظهروا ما بأيديهم واذا كل واحدة بيدها صولجان واكرة مثل الذي بيد الملك سيف ولما ان تكاملت البنات في ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمنادية تقول يا بنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا بأجمعكم لاجل اكل الطعام وبعد الاكل العبوا مع بعضكم وانشرحوا في هذا المكان فلما سمع البنات ذلك الكلام جلسوا يمينا وشمالا وخلف وامام وما احد خالف الكلام ولما جلسوا امتد السماط في تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احدى عشرة طائفة فجلست كل طائفة في مكانها وتقدموا لاكل الطعام فاكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الايادي وانشالت الاواني وشربوا الشرابات بعد الحلوات وارادوا بعد ذلك ان يلعبوا مع بعضهم واذا بعشرة من البنات وهم الجاويشية ينادون مثل الاول يا بنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب واياكم ثم اياكم من قلة الادب فان ذلك يجلب لكم الشر والعطب ويحل عليكم من

الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا واذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وتمنت عليها فرمت لها اكرة من الذهب الاحمر فاخذتها وصارت تقبلها وكانت هذه الاكرة التي يلعبون بها البنات مثل عاداتهم فلما اخذتها تلعب بها والبنات يلعبون معها واذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لانه مثلهم وهم مثله في الملابس هذا وقد ضربت الاكرة واحدة منهم فصارت تجري على الارض وما زالت تجري حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمته ضربة مشبعة من زند ملان تقوى وايمان فخرجت كأنها الشهاب وامتدت في المرج الى بعيد فصارت البنات يجرون خلفها فما لحقوها الا على نصف ميل وما حصلوها الا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف اسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت اعظم من الاولى فرجعت البنات يطلبونها لاجل ان يكون اللعب بينهم بالسوية واذا به قد سبقهم وضربهم هو ثالثا وكلما ارادوا ان يلحقوها يسبقهم ويضربها فيجذفها ويطلبها فيسبقهم ويأتي اليها قبلهم فتعبت البنات وعرفت ولم يبق لهن مقدرة على هذا الحال ولا اعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا غضبا شديدا ما عليه من مزيد ورموا الصولجانات والاكرات من ايديهم الى الارض وقالوا ما بقينا نلعب ابدا حتى تصل دعوتنا الى الملكة وتنظر من هذه التي تقل حياءها من بيننا وقد كدرت علينا عيشنا وابطلنا لعبنا من اجل هذه البنت التي اتعبت قلوبنا ونحذف الاكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات نحن لا نعلم من هي من البنات وما ندري من اي فرقة فقالت جماعة لبعضهم يا بنات انتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من اول مرة بل تسامحوها وان عادت الى مثلها او قلة ادبها اخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من اول دور الى آخره ونأخذ حقنا منها بين ايادي ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام علم

القصد والمراد وقال في نفسه اني ما بقيت اعود الى مثل ذلك ابدا لانـي كدرت عليهم عيشتهم ومن المعلوم انهم لا يقدرون على قوتي ولا شجاعتهم مثل شجاعتي هذا وقد اخذت البنات الصولجانات مـن الارض وصاروا يلعبون بها بالاكرة والملك سيف معهم على قدر لعبهم وما زال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون الى ان تعبوا من لعب الاكرة فرموها وجلسوا الى الارض واستراحوا قدر ساعة واذا بالمناديات تنادي يا بنات العادة العادة لا تبطلوها فقد اذنت لكم الملكة بذلك فلما ان سمعوا البنات ذلك اجابوا بالسمع والطاعة ولكن الملك سيف تعجب لانه ما يدري مـا تكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويقسون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا الملك سيف ما قدر يهجم على واحدة لكـون انه ما يعلم فصار كل البنـات يتغالبون على ذلـك المرج ويركبون على صدر بعضهم البعض فقال الملك سيف في نفسه والله ان هذه العادة لا نظير لها لكن اذا تعلقت بي واحدة منهن فماذا اصنـع اذا اشتد الوتر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل انه لطيف جليل ولكن اذا لعبت معهم احاذر من مثل ذلك لعل الله تعـالى يسترني فهو كذلك واذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط واخذت معه في الشياط وكانت من اجملهن وجها وقالت له ولاي شيء لا تلعب يا خامل وكان كلامها مثل ما امسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل ما فعلت معه ولكن كلما تجيء يده على اعكانها تتزلط في يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد مع الملك سيف محاسه وهكذا حتى ان الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت اقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا في باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملـك سيف بن ذي يزن عليها ورماها الى الارض وركب على صدرها فمن ذلك حميت جثته واشتدت حميته واما الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت

شهامته واراد الملك سيف ان ينيمه ويلفه فما طاوعه بل قفز الى خـارج وخرج من خلفه وشال على رأسه القميص والسروال وبقي كأنه في السوق عامل ودلال فاحست البنت بهذا الحال وعلمت ان هذا ما هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له يا ويلك يا انذل الرجال واخس الابطال انت مـن الرجال ولاي شيء وصلت الى هـذه الاراضي والاطلال وانت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مـع البنات ولعبت معهم ولست مثلهم ولا شكلك يضاهي شكلهم وها انت الآن حل قتلك واخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك واتلاف مهجتك وها انا في هذا الوقت اصيح على البنات واجعلهم جميعا يأتوك وبالسيوف يقطعوك واقول قد دخل مدينتنا ذكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقرر وهمت ان تصيح فوضع يده الملك سيف على فمها وقال لها انا في عرضك وفي جيرتك وها انا دخلت في ذمامك وصرت تحت حمايتك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحيني وتكشفي ستري فاني معذور وقد استغثت بك في كل الامور فقالت له انت من اي البلاد وكيف اتيت الى تلك الاطلال والمهاد فقال لها انا اعلمك بحالي ولكن اريد منك ان تؤمنيني على نفسي وروحي وانـا اعلمك بالصحيح فقالت له مرحبا بك لا تخف ولا تحزن فانك في ذمامي ولك مني الامان وحق الملك الديان ولكن اخبرني كيف رميت نفسك في الهلاك ولا بقي لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف يا ستاه انـا رجل غريب وما انا من هذه الديار واما دخولي فهو من اجل زوجتي وكان اصلها من هذه الديار وهربت من ارضي واتت الى هنا واخذت ولدي معها وانا ما جئت الا من اجلها وابني كذلك معها والى الان لم اعرف هي في اي مكان وهذا هو سبب دخولي الى هذه الارض والاوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قالت له يا قلبي لو انـك وقعت في يد غيري من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك واما الملكة فاذا هي عرفتك مـا كانت

تخلي يصل الارض من دمك قطرة وانا يا فتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدي وسوف اوصلك الى مطلوبك ولكن انت اذا عرفت زوجتك من اين تسير بها او على ايش تحملها او كيف تقدر ان تكلمها وانت بين هؤلاء البنات ولكن يا فتى انا اساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيبا في اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وثنى عليها وقال لها يا اختي وما اسمك فقالت له اسمي مرجانة فقالت لها وايش مرتبتك عند الملكة فقالت له انا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت امري وانا من تحت امرها فقال لها وانا اريد ان اكون من تحت ذمامك فلا تتركيني للسلكة ولا للبنات فانهم يهلكونني فقالت له لا تخف انت صرت في امان من طوارق الحدثان ولا بد ان اقضي لك حاجتك وعلى يدي يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن انا متعجبة من قصتك فان هؤلاء البنات جميعا ابكار ما طرقهم ذكر ولا لهم معرفة برجال وانت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ما لهم اولاد انت تعرف اسمها فقال نعم اسمها منية النفوس وانا اسمي سيف بن ذي يزن فقالت له اذا انت اخذت زوجتك ترجع بها الى بلادك فهذا امل بعيد فقال الملك سيف والله يا ستاه انا ما اتيت الى هنا الا بشق الانفس ولكن الله يفعل بي ما يريد ثم ان الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت في قلبه نار الاضرام فانشد يقول :

فؤادي ذاب وجدا واحتراقا ... واحبابي نأوا عني فراقا
ونومي صار لا يهوى جفوني ... ودمع العين يندفق اندفاقا
واقلقني الجوى والبعد حتى ... تيقنت المهالك والمحاقا
وصار احبتي لايعرفوني ... ولا اهلي ولم اجد الرفاقا
وكان الدهر عودني جميلا ... واحسانا فأبده له نفاقا
وعلم منية للنفس هجري ... وحاز قوامها حسنا وفاقا
عدمت جمالها ورأيت قصري ... ظلاما بعدها والكون ضاقا

الا يا ست مرجانة اسعفيني ... فان فراقها مر مذاقا
وكيف الصبر عن ولدي وعنها ... وقد شد الهوى قلبي وثاقا
وشخصها تباعد عن عيوني ... واسري لم اجد منه انطلاقا
يحييهم سلامي كل وقت ... دواما ما حدا الحادي وساقا

قال لراوي : وكان الملك ينظم هذه الابيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد ان يتقطع فقالت له يا فتى انت متولع بزوجتك وان الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولا شك انك تحبها محبة زائدة والا فما كان يحصل منك هكذا لكونك اتيت من ارض بعيدة واوقعت نفسك في اماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذي يزن يا اختي انا زوجتي ما هي دون وان قتلت من اجلها فما انا مغبون لانها تستاهل انها تفتدى بالاموال والارواح والقلب والعيون فقالت له والله ما امتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب ان كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت ابعدت به عن اعين البنات خوفا ان يسمعوا كلامهما وقالت له انا ادورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس احضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينيك ولكن اذا رأيتها لا تكلمها حين تراها بل اطرق برأسك للارض ساكتا واما اذا كنت لا تراها فاشر لي بالاشارة وامش واعرض عنها فقال لها سمعا وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما امرت الملكة ودامت هي مع الملك سيف في لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وصار البنات جميعا طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الملكة وكان البنات تكاملوا جميعا وامتد السماط وامتدت الاواني من الطعامات وفطورات وخضورات وحلويات وغير ذلك واكلت كل طائفة على جري العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الايدي تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات خلفها وكانت علمته الاشارة بينه وبينها ولما وصلوا الى النهر والملك سيف مع البنات خلفها وكانت

عليه الاشارة بينه وبينها ولما وصلوا الى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وباتت ابدانهم مثل البلور وارخوا على اكتافهم والظهور اطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت الى كل طائفة وتقف عندها وتنادي يا منية النفوس فاقبلت اليها واحدة من الطائفة التي وقفت عليها وقالت لها نعم يا ستاه فقالت لها انا ما نظرتك بين البنات في ذلك اليوم فسألت عنك يا بنتي ثم التفتت الى الملك سيف واشارت اليه بعينها يعني اهذه زوجتك فاشار اليها ما هي زوجتي فانتقلت الى طائفة اخرى ونادت يا منية النفوس فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم يا ستاه فقالت لهم ها انتم ههنا فقالوا لها نعم فالتفتت الى الملك سيف بن ذي يزن ونظرته فاشار اليها يعني ما هي فيهم فقالت لهم ان الملكة تقول لكم لا تغيبوا في الماء لان الماء بارد وتخاف ان يضركم فقالوا لها ها نحن طالعون ثم انها تركتهم وسارت الى طائفة اخرى وما زالت تطلب طائفة بعد طائفة حتى طافت عن الجميع وقد اشارت الى الملك يعني ما بقي ولا بنت تسمى منية النفوس ولما ان فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت الى الملك سيف وقالت له يا فتى ما بقي الا الذي عند الملكة حول الكرسي والبنات اللاتي في الديوان ولكن سر معي حتى اني اعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم انها سارت وسار الملك سيف خلفها الى ان اتت الى الديوان فقام اليها كل من كان هناك وجلست بعد ذلك في مكانها ووقف باقي الجواري والبنات في خدمتها وبين يديها وهم مكتفون والملك سيف من جملتهم ثم ان الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هي ايضا عليها ثم ان مرجانة جعلت تناغش البنات اسماؤهن منية النفوس ذلك الى ان فرغت من البنات جميعهن وقالت للملكة اريد يا ستي منية النفوس ان تكوني اسمك هكذا كما كان اولا لا يتغير ولا يتبدل ففحكت الملكة وقد نظرت مرجانة الى الملك سيف وقالت له بالاشارة انه ما بقي

احد اسمه منية النفوس غير هذه فطرق الملك سيف رأسه الى الارض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان وقد تبعها الملك سيف وقال لها هي التي حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهي زوجتي فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له يا سيدي الملوك اعلم انها ما اسمها منية النفوس واما انا فقلت لها يا منية النفوس على سبيل المزاح واما هي فاسمها نور الهدى فقال لها يا وزيرة هذه زوجتي بعينها لا شك ولا ريب ولا يكون غيرها .

قال الراوي : فلما سمعت مرجانة منه ذلك اطرقت رأسها الى الارض وقالت له يا ملك الزمان انت الذي اسمك الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني قال نعم فقالت له وايش الذي جاء بك الى ههنا من بلادك وهي بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال لها ما جاء بي الا الذي قلت لك عليه ولا بقيت اطلب قضاء حاجتي الا منك فاني دخلت تحت ذمامك وصرت في امانك والتزامك فقالت له صدقت يا ملك الزمان ولكن اعلم ان هذه الملكة ما هي التي تذكرها بل هي اختها وهي تسمى نور الهدى واما اختها حقيقة فاسمها منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس واخبرك انها من مدة ما جاءت من عندك وهي في السجن والحبوس تقاسي مرارة الضر والبؤس وان طاوعتني فعد الى بلادك واجتمع باهلك واجنادك واترك امرها وتزوج غيرها فان الذي اعلمه انه ما بقي لها خلاص من ضيق الاقفاص فارجع ايها الملك الى ارضك وصون بدنك وعرضك فقال لها يا وزيرة هيهات هيهات ان اتركها واعود بغيرها وهي روحي وراحتي ومهجتي التي اعيش بها وانا يا وزيرة لو كان قلبي يطاوعني كنت اطاوع واما هي فقد اخذت قلبي وعقلي وروحي وسمعي وبصري كانها معها وان كانت غابت عني فانها ساكنة مهجتي واحتوت على مجامعها وانا بعد ان بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكنني ان اعود الى بلادي الا بها وان تلفت مهجتي

Aml
www
liilas.com

رضيت بتلافها وان تعذبت اصبر لعذابها ثم انه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر ايام الصفا والوداد ووقت الوصال فانشد هذه الابيات :

اهوى غزالا جميع الحسن قد ورثا ... كل المحاسن في روض البها حرثا
اصبحت لا استطيع البعد عنه وقد ... رق العذول لحالي في الهوى ورثى
قلبي اذا ما اشتى نحوي وكلمني ... كأنه بسهام الفتك قد بعثا
قد قالت الناس لما ماس ملتفتا ... لم يخلق الله بدرا مثله عبثا
تبارك الله ما احلاه من رشا ... وسيف الحاظه في مهجتي عبثا
والله والله قد احببت طلعته ... واته في فؤادي ناره لهثا
والله لو مات لا انسى مودته ... لو انه الف عام في الثرى لبث
صبري ترحل لما ان شفقت به ... والشوق والوجد في الاحشاء قد مكثا
لو اقسم الصب ان القلب اجمعه ... قد حازه ذا الرشا والله ما حنثا

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال يا وزيرة الزمان انا في عرضك اسألك ان تجتهدي معي حتى انظرها نظرة واحدة في أي مكان وبعدها اتركها في مكانها تقاسي الذل والهوان وما هي فيه من الهم والاحزان وارجع بعدها الى بلادي واتركها في ديار الاعادي واقدر انها ماتت حتى يرتاح قلبي وفؤادي واتركها في ذلها والمحاق لتعلم ان الذي حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ان الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وانا كلما ادخل عندها تقول لي يا مرجانة ان الذي قد اصابني من خطيئة الملك سيف وانا التي خنته ومن جملة ما قالت لي ان مرادها ان تنظر اليك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم انها مشتاقة لرؤيتك وهي تلوم نفسها على فرقتك فقال الملك سيف ومن الذي سجنها وايش السبب في سجنها فقالت له مرجانة يا ملك ان سجنها له سبب عجيب ولكن ما هذا وقت كلام وسوف اخبرك به يا ابن الكرام وانا مرادي ان اوصلك الى زوجتك لكن اعلم ان مدينتنا هذه لا يدخلها ذكور مطلقا والملكة منية

النفوس محبوسة من داخل المدينة وانا متحيرة بأي شيء اوصلك اليها فقال الملك سيف ولاي شيء لم يدخل الذكور فقالت له لان اصل هذه المدينة عمرها الكهان بارصاد وغمازات ما يدخلها الا البنات ثم حكت له الحكاية التي حكتها له عاقصة وعيروض والخيرفان من اولها الى اخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها واخبرته بالغمازين الذين على باب المدينة يصيحون على الغريب اذا دخل ويقولون يا اهل المدينة ان فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه وبسيوفهم يضيعوه وكذلك البنت اذا دخلت مدينة الذكور يجري عليها مثل تلك الامور وانا اخاف عليك ان عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وانت ما بقيت تهون علي ابدا لانك اولا ملك الزمان وثانيا اني اعطيتك ذمامي والامان فان سمعت مني فارجع الى بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك فتموت وتسكن في رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الاحوال وقال لها انا ما اروح من هذه الارض ابدا ولو شربت شراب الردى حتى اني انظرها ولا اعرف الا منك نظرها لاني بقيت في ذمامك وفي امانك فافعلي معي على قدر اجتهادك وها انا في جيرتك ثم انه بكى وأنّ واشتكى وأنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

امسى واصبح من تذكاركم كمدا ... وفي هواكم هجرت الاهل والولدا
وقرح الدمع خدي بعد غيبتكم ... وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمي نحولا بعد بعدكم ... وكان لي بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح اجفاني وحرقها ... فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتي تشتكي من هجر ساكنها ... ان غاب عني ففيها قد ثوى ابدا
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... وهبت روحي لمن اضنى لي الجسدا
رقي لحالي يا مرجانة كرما ... فان حالي تبكي كل من شهدا
فارقت اهلي واوطاني ومملكتي ... وبعد عزي طلبت الذل والنكدا

حتى ارى منيتي يوما وارجمها اذ هان عندي فيها كل ما وجدا
بالله ربك جودي باللقاء بها علي حتى تفوزي بالجزاء غدا

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة ان الملك سيف يحب منية النفوس حبا شديدا ما عليه من مزيد فقالت له لا تبك ولا تحزن فانا ادخلك المدينة ولو اني اموت بسببك ولا اجعل مقامك الا في بيتي ولا افسخ ذمامي ولا بد ان اجمع بينك وبين زوجتك ولو اتلف مهجتي دون مهجتك ولكن يا ملك الزمان اسمع ما اقول لك اعلم ان البنات في هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلا تدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغازون فسر مع البنات الى باب المدينة ولا تدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر الى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل عليك ويطلع نجم سهيل وتنام الاعين وانا آتيك من البرج وادلي لك حبلا تربط فيه نفسك وانا اطلعك الى برج المدينة فتدخل من السور ولا تفوت على الغاز فلعل الغازين لا يصيحون عليك وبعد ذلك انا ادخلك المدينة واوصلك الى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك ازلتك من البرج وتروح الى حال سبيلك وهذا الذي دبرت من اعمالي وما خطر ببالي فاحتفظ بتلك الوصية يا سيد سيف فقال الملك سيف صدقت يا مرجانة ان هذا التدبير ما له نظير واتفق الامر على هذه الامور والاسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابسا لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وساروا طالبين المدينة والوزيرة في اوائلهم والملك سيف بينهم وما زالوا سائرين الى ان وصل البنات الى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسريا فافترق الملك سيف من بينهم وسار يمشي بجانب السور الى ان وصل الى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة واما البنات فانهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا الى ابياتهم

وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه واما الوزيرة مرجانة فانها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى اعلى البرج ونظرت من شرارفه فرأت الملك سيف جاء تحته على الوعد الذي وعدته فادلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا لها في الانتظار فبينما هو جالس منتظر واذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد في ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل الى شرارف السور وكان جاذب الحبل مرجانة وجواريها وهي تقول عجلوا لا يرانا احد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعدو ابالملك سيف وفرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد فلما صار عندهم اجلسوه وامرت مرجانة بالطعام فاحضره الجواري والخدم فاكلوا معه وشربوا وحمدوا الله تعالى وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى اوصلك الى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وصارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما وما زالا سائرين حتى وصلا الى باب السجن الذي في داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الابيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندي فلما رآها الملك سيف علم ان هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها يا كوكب فقامت على حيلها وقالت نعم يا وزيرة الزمان اعلمي ان الملكة منية النفوس كانت الان في ذكرك وقالت لي يا كوكب يا ليت الوزيرة تأتي الي تشق علي وتنظر ما انا فيه من الذل والهوان لعل ان يكون لي فرج على يديها لاني ما رأيت احدا احن علي منها وبعد ذلك جعلت تبكي وتتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها يا كوكب يا ليت ما بقي لي عين انظرها وهي على هذا الحال ولكن افتحي باب السجن حتى انظر اليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن ايتها الوزيرة ومن هي البنت التي معك فقالت لها يا كوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت علي ان تنظرها وهي من بعض جواري فقالت كوكب السمع والطاعة ثم انها قامت وفتحت باب السجن ودخلت كوكب

ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف يا جاريتي قومي وانظري منية النفوس وما جرى لها من الامر المنحوس فاراد الملك سيف ان يتقدم اليها واذا بكوكب قالت يا وزيرة الزمان انا ما معي اجازة بدخول احد للملكة منية النفوس غيرك ابدا وهذا امر اخاف ان يعود علي منه ويال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها يا كوكب لا تخافي ابدا لان جاريتي ما هي غريبة واصلها من جواري الملكة منية النفوس وقد اشتهت ان تنظر الى ستها وقد تمنت ذلك علي فلا تخافي ابدا ونحن نكتم هذا الامر ولا يعلم به احد من تلك الساعة ولا عندنا احد غريب لا بعيد ولا قريب فقالت لها كوكب صدقت يا وزيرة الزمان ثم ان كوكب تقدمت الى الملك سيف ورفعت النقاب الذي على وجهه فانكشف عن وجه لا يشبه وجوه النساء لان وجوه الرجال لا تخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهي مغضبة الى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجري يا وزيرة الزمان ان هذه ما هي امرأة بل ان هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة يا كوكب ومن اين يأتي الينا الذكور ونحن في مدينة مطلسمة مرصودة اما تعلمي ان هذا لو كان ذكر ودخل الى مدينتنا ما كان يصل الى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغماز الكبير والغماز الصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب يا ستاه اني وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النساء وانا اخاف من الضر والاسى فقالت لها مرجانة هذه خلقة رب الارض والسماء فقالت لها اذا كان ولا بد نحن نساء مثل بعضنا فينبغي ان تقلع ملابسنا وهي ايضا تقلع ملابسها حتى ننظر الى صدرها وتهدها والى ما تحتها من باقي بدنها يا سادة فلما سمعت الوزيرة عرفت انها وقعت في امر عظيم وأما الملك سيف بن ذي يزن فغاب عن الوجود وبقي حاضرا في مفقود ولا قدر ان يتحرك وقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة الى كوكب وقالت لها انا اعلمك بالامر ولكن وحق الذي علا فاقتدر وهو الذي انفذ حكمه في

جميع البشر لئن حركت ساكنا لاقسمك نصفين بذلك الحسام الذكر اعلمي ان هذا ما هو انثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيدة وسلك مسالك صعبة شديدة ولا احد طلع عليه الا انا ولكن اعطيته ذمامي وصار يعد من الزمامي وانا ضمنت له ضمان صدق ان اجتهد في معاونته حتى انه يخلص ولده وزوجته فقالت لها كوكب يا ستاه ومن يكون هذا ومن هي زوجته حتى انك تجتهدين من اجل خلاصها في معونته فقالت لها اما زوجته فهي سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس الذي لها مدة من الزمان تتجرع الغصص في الحبوس واما هو فانه يقال له الملك سيف بن الملك ذي يزن الذي اخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذي قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته اقوى دليل وبرهان ورأينا كلنا همته لما ضرب الاكرة بالصولجان ونظرت اليه جميع البنات والنسوان وايضا يا بنتي الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقة واحسان وانها سافرت وتزوجت بالكتاب والسنة وما هذا هو حرام ولا عيب ولا نقصان وسبب عودتها ثانيا انها اشتاقت الى اهلها والاوطان ولا علمت بانه يجري عليها هذا الذل والهوان وكل ما فعلته اختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظري يا كوكب ما يقتضيه عقلك في ذلك، .

قال الراوي : فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة تعجبت والتفتت الى الملك سيف بن ذي يزن وقالت له يا ملك الزمان ومن اتى بك الى ذلك المكان فقال لها انا اتيت خلف زوجتي وولدي حتى اسعى في خلاصهما واردهما الى بلادي والا اموت بسببهما واعدم مهجتي وفؤادي وان قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وان خلصتها فاكون اكسدت العدو والحسود فقالت له يا سيدي اعلم ان الملكة منية النفوس كانت في الاول فريدة في حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وانا ناصحة لك وقد حن قلبي عليك وانا مساعدة لك

فيما تريد واما زوجتك فقد صارت نحيلة الجسم واليدن وتحل عظمها ووهن وبقي بدنها مثل بدن الميت الذي ذاب من فوقه الكفن وصارت رائحتها كالقبر اذا انتن وانا الآن اجمل منها واحس فان اردت اكون لك مكانها فها انا قدامك وفي خدمتك واسافر معك الى بلادك واكون في صحبتك واما منية النفوس فاتركها فيما هي فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها الى ان تموت وينقضي نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا كوكب اما من خصوص الزواج والجمال فهذا شيء انا لا افكر فيه وانا ما اتيت من بلادي بسبب احد من هؤلاء البنات ولا بسببها ايضا وانما اتيت لاجل ان اعاتبها على فعلها كيف انها خانتني واخذت ولدي وتركتني وبعد ذلك اخرج واخليها في ذلك السبب وارجع من حيث اتيت فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام قالت له يا ملك الزمان اظن ان هذا القول منك محال مع ان الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك انك فيك مروءة وحمية واذا رأيتها لم تتركها تتحكم فيها اختها بل انك تخلصها بالسيف وتحيف على كل من عاداها كل حيف وها انا سمعت منك ان تقول تعاتبها ومن بعد العتاب تعود الى حال سبيلك فكأنك ما اتيت الا بالنظر الى مشقة حالها عليك وهذا بخلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظرها فعند ذلك تخطى الملك سيف بن ذي يزن باب السجن .

قال الراوي : ان الملك سيف يتكلم مع كوكب السجانة وكانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفية على الارض وولدها بجانبها يبكي وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها اختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهي الان تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك يا ملكة منية النفوس فقالت لها يا مرجانة حالي كما ترين فانه يغنيك عن سؤالي في هذه الساعة دخلت اختي وضربتني خمسين سوطا ولا شفقت علي ولا رحمتني فقالت لها يا ستي هل انت

كان لك في هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تقمدين الا في النار وكنت دائما توكليني انا على المملكة وكنت تقولين انا ما اطيق القعود ودائما تلبسي ثوبك المطلسم وتدوري من مكان الى مكان لما ان سرق ثوبك وجاء الكواخي من غيرك ارسلناهم لك ثانيا بالثوب الريش فغابوا اياما وعادوا يقولون ما لقيناها وانا ارسلت الى ابيك في مدينة مرج العقيق واعلمته انك ما عدت فارسل يقول تجلس اختها نور الهدى وما سأل عنك وانت التي اتيت مع ان اباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملكة منية النفوس لما اخذها الملك سيف بن ذي يزن وعادت البنات الى مدينتهم وكانت منية النفوس هي ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخي اللاتي كن معها واعلمن الوزيرة مرجانة بان منية النفوس تعوقت في قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فاعطته مرجانة للكواخي وقالت لهم الحقوها وهاتوها فعادت الكواخي للبنات فما وجدوا منية النفوس وفتش البنات في القصر وعادوا الى الوزيرة مرجانة واعلموها فخافت من عاقبة الامر فما كان منها الا انها اقبلت الى سراية منية النفوس ودخلت على اختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومي حتى انني اجمع لك الدولة واجلسي محل اختك والا ذهب الملك من يديكم الى غيركم فقامت معها وكان ذلك ليلا واحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة في الخدمة وكان في المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهي بنت الدواهي فلما جلست نور الهدى احضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها في الديوان ولا تفعل شيئا الا بمشورتها وقد اقامت ملكة على المدينة .

قال الراوي : وذكرنا ان الملك قاسم العبوس مقيم في المدينة الثانية وله سحرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم واجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينة البنات قالت للكهينة زعزوعة انا مرادي ان ارسلك

الى ابي لتعلميه بما جرى من ذهاب اختي منية النفوس وعدم وجودها واقامتي انا في مكانها فقالت لها يا ملكة ايش يوصلني الى ابيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهينة اوصلي الى النهر الذي بين المدينتين وانزلي فيه بالكتاب واوصليه للبر الثاني فلا بد ان يأتي احد من الرجال يأخذه ويسلمه لابي فقالت لها سمعا وطاعة واخذت الكتاب واوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسللون فالتقوا الكتاب واخذوه واوروه للملك عبوس فلما رآه وعلم ان بنته منية النفوس ضاعت وسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان انسانا وهو ملك من اكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر ان تطير ولا تأتي هنا ثانيا فبقي الملك قاسم العبوس من ذلك محتار فلما ضاقت به الحيل احضر الحكماء والكهان وقال لهم اقرؤوا هذا الكتاب واكشفوا لي عن بنتي منية النفوس في أي الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له على ما جرى وان ملك التابعة هو الذي اخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى واقطاع وانها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة اكبر من مدينة ابيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا لان هذه بلاد بعيدة والوصلة الى تلك الاماكن صعبة شديدة حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت الى اختها فلما دخلت سلمت عليها فنظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا اختي انت ضربك الفحل وخلفت وهذا ما يرضى به الابكار والبنات ولكن انت تقيمي عندي حتى ارسل لاعلم ابي وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخي اختها لانها لها مدة وهي حاكمة عليها فكتبت لابيها تقول ان اختي منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها ان تجلس مكانها وان قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن واي شأن فلما وصل الكتاب الى ابيها كتب لها رده ان تربطها بين اربع عماويد في سلاسل حديد وولدها يرتمي بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها اختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها

اخذت ولدها وهو ابن ملك واتت به الى تلك البلاد فلما وصل الكتاب الى نور الهدى فرحت وعرضته على الدولة وقالت لهم هذا امر ابي قد امرني ان اكون انا الملكة واقبض على اختي فقالوا لها افعلي ما بدا لك وقبضت على اختها ووضعتها في السجن وشجتها وضربتها اول يوم خمسين سوطا ضربا موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجنبها وجعلت هذه البنت كوكب هي السجانة عليها واقامت على ذلك الحال يومها الى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت اليه واذا به ابيض كأنه الياسمين الندي ونظرت الخال الذي على خده كالقرص العنبر فحنن الله قلبها عليه فاقبلت الى منية النفوس وفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارضعي هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى ان يفرج عنك بسببه ثم انها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر فقالت لها يا ملكة اذا لم تأكلي فلا ينزل في ثديك لبن ثم انها تلطفت بها حتى ارضعت ولدها ومنية النفوس تنظر الى نفسها وولدها وتتحسر على ما فعلت في نفسها وتقول لها يا كوكب انا ما كنت الا اعز النساء عند بعلي الملك سيف وانا التي استغفلت زوجي واتيت الى هذه البلاد حتى جرى على هذا الوعد الذي قضى به رب العباد .

قال الراوي : وباتت الى الصباح واتتها اختها وضربتها خمسين سوطا مثل اليوم الماضي واقامت على ذلك الحال مدة طويلة ايام وليالي حتى جرى ما جرى واتى الملك سيف وبقي على باب السجن ودخلت مرجانة وتحدثت معها .

قال الراوي : فقالت منية النفوس يا مرجانة انا التي فعلت في نفسي هذه الفعال وانا بغيت على زوجي وصدق الذي في مثل هذا المعنى يقول :

تجنب وخيم البغي فالبغي مصرع وسوف على الباغي تدور الدوائر

وانا الباغية في فعلي الذي فعلته في زوجي واخذ ولده وقد حرمته منه

ولكن يا وزيرة الزمان انا قلبي يحدثني بان الملك سيف بن ذي يزن بعلي
ما يتخلى عني ولا يقعد حتى يجد في طلبي فقالت مرجانة يا ملكة هذه
طريق بعيدة وانت جئت طائرة وهو ما عنده ثوب ريش مثل ثوبك ولو
كان عنده فانه ما يعرف الطريق فقالت لها يا وزيرة هذا يحكم على كهان
من ارباب السحر والكهانة مثل الحكيم برنوخ الساحر ومثل الحكيم
اخميم ومثل الحكيمة عاقلة فهؤلاء كل واحد منهم يقوم مقام اهل بلادنا
وان سألت عن عساكره والمقادم والملوك الذين يده تدور عليهم فلا تسالي
عنهم فان كل مقدم واحد من اتباعه يقدر ان يملك المدينتين اللتين لابي
ولاختي وما ذلك عليه ببعيد واذا اراد ان يأتي الى هذه البلاد فان له خادما
يقال له عيروض بن الملك الاحمر مرصود له على لوح اذا معك اللوح يأتيه
ويرسله الى اي جهة اراد وان اراد ان يذهب الى اي جهة كانت فان
هذا الخادم يحمله الى محل ما طلب وسمعت ان هذا المارد يأخذ مسيرة
مسافة السنة الكاملة في ظرف ساعة واحدة وله اخت من الجان اسمها
عاقصة وهي اكثر من عيروض قوة تنزل في كل محذور لاجله وتتلف مهجتها
دون مهجته واما سيدي الملك سيف بن ذي يزن فانه حاو من كل معنى
في الشجاعة والكرم والمروءة فقالت لها مرجانة اذا كان الملك سيف يأتي
ويسعى في خلاصك هل تأخذيني معك الى تلك البلاد وتزوجيني ببطل من
الابطال الشداد فقالت لها منية النفوس اي والله يا مرجانة ويكون لك
مالي واواسيك بنفسي ثم ان الملكة منية النفوس بكت وانشدت تقول بعد
الصلاة والسلام على مله الرسول :

الدهر يأتي بعيش قد صفا واذا ... طال التداني علينا يظهر العجبا
وان صفا الدهر يوما لا يكمله ... الا هوانا وتنكيدا ولا سببا
لكن انا الدهر صافاني وواعدني ... بكل خير واني ابلغ الاربا
وراق دهري ولم يقدر يعاندني ... وخاف من سطوتي والبين قد ذهبا
وقد بلغت المنى والشمل مجتمع ... مع الحبيب وقامت اعين الرقبا

وقد حواني همام ضيغم ملك ... تاج الملوك كريم الاصل منتسبا
يدعى بسيف بن ذي يزن المليك له ... في الحميريين اصل ثابت حسبا
غافلته وطلبت الاهل من قلقي ... لما احتويت على ثوبي الذي ذهبا
اتيت بلدتنا والدهر عاندنا ... اذ خنت بعلي ولم احفظ لنا وجبا
وصرت في شدة ما عاد لي فرج ... الا اذا كان سيف الملك لي طلبا
يا سيدي سيف ياتاج الملوك ومن ... حاز الفضائل والاحسان والادبا
يا سيدي لا تؤاخذني بما فعلت ... نفسي فاني لقيت الويل والحربا
ولو ترى قلقي والضرب يؤلمني ... وذلتي وانكساري ان ذا عجبا
ولو ترى ابنك مصرا في مذلته ... في السجن مع امه يبكي اذ انتحبا
وما لنا راحم في الناس يرحمنا ... ولا مجيرا وامسي العقل منسلبا
فارحم بكانا وبادر بالقدوم يعسى ... اراك قبل شهودي الموت والعطبا
وان تكن من بعاد الطرق معتذر ... فمنك ارجو الرضا كي ابلغ الاربا
فالعفو شيمتكم والعيب شيمتنا ... فقد بكت لبكانا اعين الغربا
يا حسرتي ذاب قلبي بعد فرقته ... لا سيما ان يكن مما جرى غضبا

قال الراوي : ان الملكة منية النفوس كانت تنشد هذه الابيات من عقلها والوزيرة مرجانة واقفة قبالها والملك سيف كان خطى من الباب وسمع شعرها ومقالها ونظر الى حالها وما قد اصابها من سقمها وانتحالها من بعد حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فذرفت الدموع من عينيه وانسلب عقله وتاه فكره فاعرب واطرب ومال الى طبع العرب فانشد وقال صلوا على باهي الجمال :

اليك جئت ضيا عيني فلا تخافي ... اني وراك اجد السير والطلبا
وكل ما تفعلي امضيه يا املي ... ولا تقولي على سيف مضى غضبا
روحي فداك ولا تمسك نائبة ... ولا ابالي من العذال والرقبا
وكل من كان يشناك عددت له ... ضربا بسيف صقيل ابتر غضبا
احمي حماك بحد السيف مقتدرا ... اشبع اعاديك من حد الظبا ضربا

حتى تقري بانني فارس شرس اخذت منية نفسي بالقنا غصبا
لا تحزني واتركي ما قد مضى وكفى قد كان هذا على الانسان مكتتبا
فالحزن ولى وقد جاء السرور لنا من بعد ما زمن من هوله صعبا
وسوف تلقى العدا قتلى وبعضهم من حد سيفي كاقطار القطا سربا

قال الراوي : هذا والملكة منية النفوس تسمع قوله وقلبها قد انشغف من الفرح وهمت ان تقوم فتخبلت ولم تقدر على القيام من شدة الضعف والاسقام فقال لها الملك سيف يا ملكة منية النفوس ايش اغرك على هذه الفعلة التي هي غير حميدة وتأخذي ولدي وتجعليها معي مكيدة وتلزميني ان اسافر خلفك الى هذه البلاد البعيدة واقطع هذه الطرقات الصعبة الشديدة ثم انه تقدم اليها ووضع يده عليها فهمت كأنها اللبوة اليه حضنها عليه وطبقت وفعل الملك بن ذي يزن كذلك غشي عليهما ووقع الاثنان كأنهما ميتان ونظرت مرجانة اليهما فرشت الماء عليهما فأفاقا وهما متعانقان فقالت منية النفوس يا سيدي انا رأيت حقا قبل موتي ام انا في منام وانا يا سيدي سألتك بحق دين الاسلام ان كنت انت الملك سيف بن ذي يزن فلا تفارقني حتى تدرجني في الكفن وتعود بالسلامة الى بلاد اليمن وان كان هذا منام فأسألك ان تسامحني والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا منية النفوس لا تخافي من ضرر فها انا اسامحك من كل ما فعلت من هذه الاسباب وعلى ذلك لا تلزم لوم ولا عتاب فقالت له يا سيدي الحمد لله رب العالمين الذي رأيتني بالعين وها انا مأسورة كما تراني في سجن الظالمين فاسع في خلاصي يا سيد الملوك وتاج السلاطين فقال الملك سيف ولاي شيء سجنت بذلك السجن عند هؤلاء الطاغين الباغين فقالت له ما هذا وقت سؤال اما سجني فما هو الا من اجلك وما هذا وقت كلام وانظر لنا طريقا لنجاتنا من هذه الارض فقال الملك سيف ها انا وانت سواء ولا بقيت افترق عنك الا اذا كنت في قصرك بين جواريك وخدمك فقالت له يا ملك هيهات ان ارى ذلك ولو في المنام فعند ذلك اخرج الملك سيف

القدح وغطاه مثل العادة وقال اريد عيشا مبسوسا في سمن بقر وعسل نحل وكشف القدح فاذا به ملآن بسبيسة بالسمن والعسل النحل وقال لمرجانة يا وزيرة انت وكوكب ومنية النفوس تأكلن معي فقالت له مرجانة يا ملك الزمان صدقت الملكة منية النفوس فيما ذكرت عنك ونحن الان ناكل معك والملكة منية النفوس ولكن تكون انت وهي الليلة عندي ونحن ما بقى لنا احد في هذه البلاد غيرك فاكلوا سواء وكان بيت مرجانة قريبا من الحبس فنقلتهم فيه ووضعت لهم الطعام والشراب واكرمتهم غاية الاكرام وما مضى ربع الليل حتى جاءت بنت من جواري الملكة نور الهدى لبيت الوزيرة مرجانة وقالت لها يا وزيرة الزمان ان الملكة تطلبك في هذا الوقت والاوان فقالت لها سمعا وطاعة وقامت معها من تلك الساعة فلما وصلت اليها قامت لها الملكة وقالت لها يا وزيرة اعلمي انني كنت نائمة فرأيت النار قائدة في البلد والبنات جميعا يستجرن منها وطيرا ابيض نزل فخطفني ورماني في الخلاء من بين مخاليبه فما وصلت الارض الا ووحش خطفني من البرية وطار بي واتزلني في مدينة ابي ورأيت منية النفوس اختي راكبة على حصان اشهب وبيدها حسام يضيء فنقلته من يدها الشمال الى اليمين وتومي الي وتقول لي يا فاجرة يا عاهرة فاردت ان اتقدم الى نحوها واذا بسبع دفعني في صدري فرماني الى مكان بعيد وانت يا مرجانة محاذية لاختي منية النفوس وهي سليمة من الضرر والبؤس ومن خلفها اسد غالب وذلك الاسد يردنا جميعا قدامه وما احد منا يقف امامه ولكن انا متعجبة منك يا وزيرة لكونك مع اختي وانا تركتيني لعدم حظي وسوء بختي فقالت مرجانة يا ملكة هذا منام لا يعبره الا من كان من ارباب الاقلام فقالت الملكة لها صدقت يا وزيرة ولكن اقعدي حتى ارتاح انا من لوعتي لان هذا المنام ارعب جثتي ثم قالت علي بالكاهنة زعزوعة قوام فلما اقبلت امرتها بالجلوس فلما جلست قالت لها الملكة رأيت مناما واعادت عليها ما قالته لمرجانة فقالت لها الكاهنة يا ملكة انا اعلمك بصحة القول ولكن حتى

اضرب الرمل بين يديك واريك ما اقر به عينيك فقالت لها دونك وما تريدين فقعدت الكاهنة زعزوعة وضربت الرمل وقالت اقول يا ملكة ولي الامان فقالت لها قولي فقالت ان منية النفوس اختك طلعت من الحبس والوزيرة مرجانة اخذتها وادخلتها عندها في بيتها وصحبتها البنت كوكب السجانة التي عليها ومعهم رجل ذكر وهو من الملوك الكبار وصاحب بلاد وامصار واذا ركب يركب في جيش جرار لا يعد ولا يحصى له غبار وهو زوج الملكة منية النفوس وابو ولدها وقد دخل المدينة من اجلها وهو الذي على يده تنفك الارصاد وتخلط الذكور والاناث ويتناكحون ويأتون بالاولاد وعن قريب يأتيه ملك عظيم صاحب عساكر وجيش عظيم فحاذري يا ملكة على نفسك والا اسكنك العدا برمسك فالتفتت نور الهدى الى مرجانة وقالت لها سمعت ما تقول الكاهنة فقالت مرجانة هذا قول لا اسمعه ولا اعتمد عليه ولا اتبعه فانها قالت على اني ادخلت ذكرا في بيتي واخذت منية النفوس والرجل الذكر من اين يدخل بلادنا وهي مرصودة ولها غمازات فلو دخل كانت الغمازات تنبه عليه كما هي العادة فالتفتت الملكة للكاهنة وقالت لها صدقت الوزيرة فقالت الكاهنة يا ملكة هذا عذر بطال انا اعلمك كيف دخل الذكر في هذه المدينة ثم قالت وهمهمت على تخت الرمل وقالت يا ملكة الزمان ان الغريم اول دخوله لعب بالاكرة والصولجان مع البنات الحسان ودخل البلد من البرج والذي ادخله الوزيرة فاغتاظت مرجانة ووضعت يدها على قبضة الحسام فقالت لها نور الهدى يا اختي لا تثيري الفتنة وتقتلي هذه المسكينة فانا ما اصدقها ولا اكذبك ولا اقول عنك انك تخامري علي ثم التفتت الى الكاهنة وقالت لها قومي وامضي الى حالك فما انا قابلة لسؤالك فقامت الكاهنة وبقيت مرجانة عند الملكة فصارت تمازجها تلك الليلة حتى برق النهار وقالت لها يا اختي اقيمي انت في الديوان ذلك اليوم حتى انام فانه اضر بي السهر وانا مشغولة البال والفكر فقالت مرجانة سمعا وطاعة فنزلت للديوان وجلست والملكة

ارتها انها تنام وطلعت الى محلها ثم انها تخفضت ونزلت الى المكان الذي فيه منية النفوس فلم تجدها هي ولا كوكب فسارت الى بيت مرجانة وطرق الباب فقالت الجوار من بالباب فقالت انا زهرة جارية ستي منية النفوس ودخلت السجن فما لقيتها فسألت الوزيرة عنها فقالت لي هي عندي وكوكب معها وسيدي زوج ستي منية النفوس فقالت لها الجوار صدقت ستنا وانهم نائمون واين ستنا مرجانة الوزير فقالت لهم هي في الديوان ثم عادت الملكة نور الهدى الى الديوان وجلست وامرت بالقبض على مرجانة فقبض الخدام عليها وزمجرت الملكة وقالت لها يا مرجانة انت خامرت علينا وادخلت الغريم في بيتك وانا ذهبت الى بيتك فرأيته فقالت مرجانة يا ملكة وانت امرت بالقبض علي بسبب ذلك ولكن يا ملكة هذا شيء ما فيه خفاء ومن حيث انك وصلت الى بيتي ونظرت الغريم فما انا اشغق منك على اختك وهو زوجها وهي زوجته ولا بقي الا خلاصها منك غصبا وينهب رؤوسكم بالسيف وانا كان قصدي ان اعمل حيلة عليه واقبضه اليك واقدمه بين يديك فرأيتك انك مجنونة فان قتلك او اسرت فما تكونين عند ذلك مغبونة فان خصمك سيد ملوك الزمان وحاكم على الانس والجان فقالت لها نور الهدى سوف ترين اليوم ما افعل ثم انها ارسلت الى ابيها في مدينة الذكور تعلمه بكل ما جرى من الامور وامرت البنات ان يزحفن على بيت مرجانة وكان الملك سيف قام وقت الضحى وقعد ينظر الى الملكة منية النفوس وهي ترضع ولدها وهو يسليها على ما هي فيه من عدم صبرها وجلدها واذا بالبنات اقبلن كأنهن الجراد المنتشر فلما نظرهن الملك سيف ضحك وقال يا منية النفوس ما اقل عقل اختك مرادها ان تحاربني بالبنات اللاتي تحت يدها ولكن سوف اريها ما افعل ثم انه جرد سيفه من غمده وهزه حتى دب الموت في فرنده وصاح الله اكبر فقالت له منية النفوس يا ملك لا تنزل لهن وان نزلت لا تبعد عن البيت فان مكر النساء يحول بينك وبيني ويشغلك عني وربما انا نضيع

www.liilas.com

بينهم فقال الملك سيف بن ذي يزن لا تخافي فالامر اقرب من ذلك ثم انه مال بالحسام على تلك البنات وضرب ضربات قاطعات وطعن طعنات نافذات وصرخ عليهن صرخات متتابعات وتزلزلت الجبال الراسيات وقاتل في الجموع وقطع بسيفه الجنوب والضلوع وحمى منية النفوس وجعل الوصول اليها ممنوع وكثر من العدا النزول والطلوع والملك سيف يرمي الرؤوس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر والملكة نور الهدى تحمل وتقول لكواخيها هذا يومكم وهو نفر واحد واتتم الوف معتدة فقاتلوه ولا تفشلوا وعزائمكم للحرب مشتدة فعند ذلك رمى ارواحهن البنات وصبرن للنائبات واما الملكة فانها احضرت الساحرة وهي زعزوعة وقالت لا اطلب قبض هذا الرجل الا منك فقالت لها سمعا وطاعة فغابت وعادت ومعها مبخرة ملانة بالنار والبخور وهي مرخية على اكتافها الشعور وصرخت فاجابتها الارصاد وكثر الابراق والارعاد وتماوجت المدينة شرقا وغربا واظلم الجو وعدم الضو ونظر الملك سيف نفسه فرأى جميع اعضائه ارتخت ولم يبق له همة مطلقا وماجت البلد وظهرت البنات على الملك وطعمن في اخذه ونظرت منية النفوس الى ذلك وعلمت ان بعلها اصيب بالنكال وانه ما اتى تلك الارض الا لطلبها وان قتل فيكون بسببها فرفعت رأسها الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وبسطت يديها الى من يقدر على نجاتها وقالت يا الله يا الله يا الله وكان ذلك منها بتذلل وخضوع وقلب موجوع وولدها على راحتها مرفوع وانشدت هذه الابيات بعبرة وزفرات وهي تقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

يا من يرانا ويعلم حالنا ويرى ... فيما تكايده الاهوال والغيرا
يا واحدا جل مولانا وخالقنا ... مدبر في الورى مهما يشاء جرى
وقفت بالباب يا من ليس يعجزه ... شيء وقدرته قد اعجزت قدرا
مولاي انا تضايقنا وليس لنا ... مساعد والاعادي حولنا زمرا
ولا لنا راحم نرجوه يرحمنا ... الا جنابك يا من يكشف الضررا

يا واحدا ماله ضد ولا مثل ... ولا شبيه ولا للعالمين يرى
يا خير من يرتجى في كل نائبة ... يا كاشف الضر والبلوى اذا حضرا
كيف السبيل وقد ضاقت مذاهبنا ... وقد عدمنا القوى والسمع والبصرا
ادعوك بالكعبة الغرا وما جمعت ... من كل ركب حجج طافها سحرا
وبالمقام ومن صلى به ودعا ... يا سامعا لدعا الداعي وما ذكرا
ابعث لنا فرجا يا رب ينقذنا ... من قوم سوء اباحوا نفسنا هدرا
ورد مكرهم عنا وكيدهم ... في نحرهم ليذوقوا البؤس والكدرا

قال الراوي : ان الملكة منية النفوس تقول هذه الابيات وولدها مرفوع على يديها ودموعها على خدودها جاريات وعيونها الى السماء شاخصات ترتجي الاغاثة من شدة ما هي فيه من النكبات وتنظر الى بعلها وهو في اشد اللوعات واعجب ما روى في هذا الديوان ان مولانا الخضر ابا العباس في تلك الساعة كان سائرا في سياحته فاراد الله عز وجل ان يكون فرج الملك سيف على يده فنظر الملك سيف وما هو فيه ونظر الى اللوح المحفوظ وما تسطر فيه فخطى الخضر عليه السلام الى مدينة يقال لها دواريز وهي اكبر تخوت العجم وبها ملك وسلطان يقال له شاه الزمان وهو اكبر ملوك العجم فلما وصل اليه وصار بين يديه قال له يا شاه الزمان قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وقل لوزرائك جميعا ودولتك يقولون مقالتك حتى ان الايمان يعم جميع مدينتك فالقى الله قلبه نور الهداية وسبقت له العناية فاسلم ظاهرا وباطنا وسمعه ارباب الدولة والوزراء وكل من كان معه في المدينة ساكنا فآمنوا بالله وفي ظرف ساعة تغيرت المدينة من حال الى حال وهدى الله الخلائق الى دين الايمان بعد الكفر والضلال وقال له قم فاركب في عسكرك فانت مدعو للجهاد فقال سمعا وطاعة ولم يقل له الى اين بل صاح في عسكره وامرهم بالركوب ولما ساروا على ظهر الخيل مشى قدامهم وقال اتبعوني ولا يلتفت الى ورائه فما مضت ساعتان على تلك الحالات الا وهم على مدينة البنات وامرهم بالدخول

فصاح النماز وقال يا اهل مدينة البنات جاءكم ستون القا من الفرسان وهم من مدينة دواريز وكلهم على الايمان وملكهم القان شاه الزمان واول من يقتل انا وترتاح الجن من التعب والعنا فما تم كلامه حتى ضربه الاستاذ بالقضيب الذي في يده وهو شرافة السور فنزل الى الارض مكسور ودخل اهل الاسلام البلد وذكرا الله تعالى الفرد الصمد فالقى الرعب في قلوب البنات وصرن يتهارين الى الدروب والحارات واحاطت بهن البليات وما امسى المساء الا والملك شاه الزمان اطلع الى اعلى الديوان فالتقى بالملك سيف بن ذي يزن فتقدم اليه وقبل يده وقال له يا سيدي اكتبني عندك في دفتر المجاهدين فقال له الملك سيف بن ذي يزن وانت من تكون فقال يا سيدي انا اسمي شاه الزمان وكنت عاكفا عبادة النيران فاتاني استاذك الخضر وعلمني الاسلام وامرني بالركوب فركبت وهذه الارض ما دخلتها وبلادي الدهر ما طلعت منها فسمع القائل يقول يا شاه الزمان قف في خدمة ملك الجيوش حتى ترتب قواعد هذه المدينة واما انت فلا تنم ليلك الا في بلدك وكانت منية النفوس في هذه الغفلة اطلقت مرجانة وقبضت على اختها وكتفتها وجلست هي والملك سيف على التخت وقالت لمرجانة نادي على البنات جميعا يحضرن وكل من تأخرت للصبح سلختها من وسط رأسها الى كعبها فلما سمعت مرجانة ذلك اجابت بالسمع والطاعة ونزلت ليلا ومعها جماعة من خدمها وقالت يا اهل مدينة البنات انا مرجانة الوزيرة وقد اعلمتكم ان الملكة منية النفوس جلست على التخت مكانها الاصلي وقبضت على اختها وانا وانتم ما لنا دخول بينهما فالصواب ان تكن عاقلات وتحضرن قدام الملكة منية النفوس حالا ولا يتاخر منكن احد وكل من تأخرت ما لها غير السلخ دواء فاحضرن جميعكن سواء حالا والسلام فلما سمع جميع البنات ذلك النداء اجبن بالسمع والطاعة وسرن جميعا الى الديوان ووقفن في خدمة الملكة منية النفوس وبالجملة صعدت الكاهنة زعوزعة وتسنت فلما رأتها مرجانة ما جاءها صبر دون ان ضربتها بالحسام في وسط

قمتها فشقتها الى نصف قامتها هذا والملك سيف قاعد على التخت بجانب الملكة منية النفوس فتقدم له القان شاه الزمان وقال يا سيدي سألتك بدين الاسلام في حال عودتك على ملك دواريز ان تشرفني بخدمتك فاني ما اقدر ان اقيم غير هذه الساعة والاستاذ قد امرني بالمسير واعلمك ان بيني وبين بلادي مسافة بعيدة وان لم يوصلني الاستاذ كما جاء بي فما اصل في عشرين سنة وانا معي خلق كثير فقال اجلس الى الصباح حتى تأخذ العنيمة فقال له يا سيدي الغنيمة هبة مني اليك وانا اقتنع بدين الاسلام فانه غاية المرام فهم كذلك واذا بالاستاذ قال اتبعني يا شاه الزمان فنزل من الديوان تابعا اثره وهو يقول للعساكر اتبعوني وكل من تأخر ينقطع عن الطريق فركبت العساكر واتبعوه وهو متوجه الى بلاده وصحبته عساكره مع اجناده فلم يصبح الا على كرسيه ببركة الخضر عليه السلام ويكون له معنا كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه واما ما كان من امر الملكة منية النفوس فانها باتت تشكر فضل الملك سيف بن ذي يزن على قدومه في طلبها واجتهاده على خلاصها وهو يلومها ولا يعاتبها فقالت له يا سيدي انا مرادي حضور الكواخي اللاتي كن معي بكرة وناخذ منهن الشباب الريش ونسافر بهن واما انا فثوبي قد اخذته اختي مني من حين حضرت وحبستني فقال الملك سيف يا منية النفوس قد حلفت وشددت في الاقسام اني لا اطلع من هذه المدينة حتى ابطل ارصادها واجعل البنات والذكور يعودون ويجتمعون ويتناكحون مع بعضهم ويتوالدون وانا يا منية النفوس لا ارضى ان احنث في يميني ابدا ولو قمت هنا طول المدى فقالت كوكب السجانة يا ملك اظن انك لا تقدر وكان غيرك اشجع واقدر فما تمت كلامها حتى ضربتها منية النفوس على وجهها فكادت ان تطير عيناها وقالت لها يا كلبة ايش لك بالفضول في حضرة الملوك وانت صعلوكة بنت صعلوك ثم التفتت الى مرجانة وقالت لها يا وزيرة اما تقدرين على ابطال هؤلاء الغازين من هذه المدينة فقالت لها يا ملكة انا اعرف ان اصل هذه الغمازات

قد صنعها الكهان بأمر عمك الملك عاصم لما خطبك لابنه وابوك ما رضي فارتصدت البنات ودخلن جميعا في هذا البلد وبقيت الرجال في هذه المدينة الثانية ومن ايامها الى الان ما اجتمعت النساء على رجال ابدا واذا قدر الله وخرجت واحدة من عندنا منفردة ووصلت الى الغدير ونزلت يلحقها الذكور فما تعود الا وفرجها ذائب فقالت منية النفوس انا اعرف ابطال ذلك ولكن اخاف من الجان ان يصرخوا علي فقال الملك سيف دلينا انت عليه وانا اذهب اليه فقالت لهم ادخلوا المكان الذي حيث انا فيه باختي وارفعوا السرير الذي تجلس عليه فان تحته بلاطة من الرخام الاصفر دون الذي حولها فتتقدم انت يا ملك تجد عقربا من الرصاص الاسود على حافتها فافركه فتصعد الرخامة الى فوق وتجد تحتها طبقة بدرج الى اسفل المكان فاهبط حتى تنتهي الى اخره فتجد هناك اربعة الواح من رصاص في اربعة اركان المكان وفوقها قبة فاذا بقيت في وسط القبة تجد عمود من النحاس وفوقه كرسي قاعد عليه شخص مشوه الخلقة فكل منكم ينظره بصفة غير التي ينظر فيها الاخر وتجدون عن يمينه اشخاصا وطيورا وخلاف ذلك واما الشخص فتجدون على رأسه ميزانا عالية فانظر يا ملك ان كانت كفتها اليمنى مائلة فالسعد لنا وان كانت اليسرى هي المائلة فلا يبقى لنا خلاص فقال الملك سيف وان كانت اليمنى مائلة فكيف العمل فقالت له تجدون في صدر المكان دقماقا حديدا وسندالا حديدا وعليهما اسماء وطلاسيم مثل ذيب النمل فلا تقربوا الدقماق وتأملوا في الحائط تجدوا عصفورة نحاس فافركوها ثلاث مرات فان الدقماق ينزل الى الارض وهو مسلسل بسلسلة فحلوه من السلسلة واخلعوا السندال وضعوا الدقماق على السندال من غير دق فان اجتمع هذان الاثنان يطير الدقماق ويضرب الشخص بين عينيه فيقع من على العمود الى الارض وبعده يقع العمود وكل شخص كان معه بوق فانه يقع من يده وتذهب الروحانية منهم وتهلك انفاس الغمازين ولا يبقى لهم روحانية اجمعين فعند ذلك بادر للميزان فاكسرها فان كل شيء

يبطل بقدرة القديم الازلي فاكون انا صاحبت اختي نور الهدى على باب البلد حتى يعتبر بها كل احد فخرج الملك سيف وقال لمنية النفوس قبل كل شيء سيري معنا واما صاحب اختك فابقيه لوقت اخر ثم اخذها وسار وقلعوا البلاطة ونزلوا الى اسفل الطبقة وداروا على جميع الاشخاص الذين لهم الحركات بالخصوص كما علمتهم الملكة منية النفوس وبعدما اتموا اشغالهم عادوا الى القصر فصارت لابطال الارصاد بركة عظيمة وانكشفت الغمة عن اعين النساء جميعا وتنبهن لانفسهن وقد دبت فيهن شهوة الجماع وتحركت الدماء في الطباع فهاجت البنات وتحسروا على الذات فقالت مرجانة احضروا الحكيمة زعزوعة فاحضروها وقالوا لها كيف العمل في هيجان النساء فقالت يا سيدي ما لهن الا الذي فك هذه الارصاد يفك ارصاد المدينة الثانية لاجل ان يأتي بكل رجل فيأخذ بنتا من هؤلاء فقال الملك سيف بن ذي يزن وايش الذي يفك الارصاد عن الرجال حتى يأتوا الى ذلك الحال فقالت له يا سيدي لم يكن الا الذي يعلم الملك قاسم العبوس ابو الملكة منية النفوس فان كل قصده فك هذه الارصاد فقالت منية النفوس لا يوصل الاخبار لابي الا وزيرتنا مرجانة فقالت لها الوزيرة يا ملكة انا ما لي عليه قدرة في الكلام والصواب ارسال اختك الملكة نور الهدى فقالت منية النفوس يا مرجانة انا والله ولو ان اختي فعلت معي ما فعلت من الاساءة وقد قدرت عليها ما يهون علي والله ان يحصل لها ضرر مطلقا لانها اختي على كل حال فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن أمر باحضار الملكة نور الهدى وقال لها اعلمي اني كنت اضمرت على قطع رأسك ولكن اختك ما هان عليها قتلك وقالت اختي لا يهون عليَّ ان أصيبها بمكروه ولو فعلت معي ما فعلت وانا احضرتك وكلمتك بالذي جرى فهل انت على اختك مثلها عليك او قلبك مضمر الاتلاف لها فقالت نور الهدى يا ملك الزمان وحق من خلق النطفة وسواها ان اختي عندي لا تهون علي ولا كنت اضربها الا برغمي وانا كنت اقول للبنت كوكب

احفظي خاطر اختي وراعيها ولولا تجبر ابي علينا وخوفي منه ما كانت يدي تمتد عليها بسوء ابدا وها انا يا ملك الزمـان وقفت على قدم الاعتذار وبقيت بين ايديكم فان كانت اختـي يرد عليها اصلها وتراعي الاخـوة وتسامحني فيما جنيت كان ذلك فضلا منها وان كانت لم تسامحني وتريد قتلي فأنا ما قتلتها حتى اموت فيها وانما ضربتها فتضربني قدر ما ضربتها وان كانت تجعل عوض ذنبي لها سابقا المسامحة لي هنا انها في هذه الايام باجتماعها بزوجها فقـال الملك سيف بن ذي يزن قد قلت لك اختك ما رضيت اذيتك ولو ارادت قتلك كانت من حين وقعت في يدها قتلتك فعند ذلك قامت منية النفوس وقت اختها وقبّلتها وبكت وقالت لها والله يا اختي ما هان عليّ ان يصيبك ضرر وانا في دار الدنيا فعند ذلك تقدمت نور الهدى وتصافت مع اختها على يد الملك سيف بن ذي يزن فقال لها يا نور الهدى انا طالب اباك حتى يكون فك هذه الارصاد على يده فقالت نور الهدى يا ملك الزمان اعلم ان ابي ما غضب على اختي منية النفوس الا من حين علم انها خانتك واخذت ابنك وجاءت وفاتتك وان علم بأنك سامحتها فهو ايضا يسامحها فقال الملك سيف بن ذي يزن الآن مرادي اعلمه فقالت له انا اتوجه اليه وما لي طريق الا الهواء وانا لابسة الثوب المطلسم واما الطريق فلا يمكنني المسير منها بطريق الارصاد فقالت منية النفوس واين الثياب قالت نور الهدى في خزانة الامتعة في الصندوق فقال الملك سيف لا احد منكم يلبسها لا انت يا منيـة النفوس ولا اختك فقالت له لاي شيء يا ملك الزمان هل انت ما سامحتني فقال لها نعم سامحتك وانت زوجتي ولا بقيت اقدر علي بعدك ابدا واما اختك فأنا أزوجها للملك من ملوك الارض احسن مني دينا وايمانا وهو ملك عظيم الشان فقالت منية النفوس لعله يكون الملك شاه الزمان فقال لها نعم انا ما اعلمته ولا بيني وبينه ميثاق ولكن انا احكم عليه فهو لا يخالفني وان شاء الله عند عودتنـا أزوجك به فقالت له نور الهدى يا ملك الزمان انا بقيت منك واليك فبينما

هي في الكلام واذا بطبول تقرع ورايات في الهواء تشرع واقبلت مواكب وأسراب من خيل ورجال كأنهم السيل اذا سال او الظل اذا مال والكل على الخيول العربية وعلى اكتافهم الرماح الخطية متقلدين بالسيوف الهندية فقال الملك سيف ليخرج احد ليكشف الخبر فقالت الملكة منور الهدى يا ملك الزمان ما يحتاج الى كشف اخبار هذا ابي الملك العبوس ولكن يا ملك ما هم محاربين فعند ذلك ركب الملك سيف على ظهر حصانه وخرج الى حومة الميدان ووقف قدام باب المدينة كأنه الاسد وصاح بأعلى صوته وقال يا معشر القادمين لا احد ينقل قدما الى هنا حتى يأتيني ملككم فعندها خرج له مقدم القوم وقال له انت الملك سيف بن ذي يزن زوج بنتي منية النفوس فقال له هو انا الذي ذكرت فقال له يا ملك الزمان وانا ابو زوجتك وفي هذا النهار علمت ان الارصاد انفكت عن مدينة البنات فلما علمت ذلك أحضرت الكهان وقلت لهم مرادي اقابل هذا الملك وكان على الطريق نهر مطلسم فأمرتهم بابطاله وأتيت اليك يا ملك الزمـان وقصدي ان ترجع الناس كما كانت فقال الملك سيف شأنك وما تريد وان البنات جميعا صرن في حكمي والذي يريد التزوج بواحدة فيطلبها مني فقال الملك قاسم العبوس اول من يخطب يا ملكنا انا وقد جئت خاطبا راغبا في مرجانة وزيرة بنتي فقال الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بك وما يكون لها عندك من المهر فقال كل ما قلت فقال الملك سيف انت ومروءتك فقال الملك ادفع عشرة آلاف دينار فعقد له الملك سيف عقدة النكاح وقام الوزير وخطب واحدة ودفع مقدم صداقها ودام الامر على تلك الخطة والزواج مدة مدة ايام وكل جماعة من توابع الملك قاسم يتكفون بجماعة من البنات وهكذا مدة شهر كامل حتى تزوجت جميع البنات الا نور الهـدى فانها قالت انا ما اتزوج الا الذي يأمرني به زوج اختي الملك سيف بن ذي يزن فقال لها انت معنـا تسيرين كما وقع الشرط بيننا فقالت له حبا وكرامة فالتفت الملك سيف الى الملك قاسم العبوس وقال له على اي دين انت فقال يا ملك انا على

ملة الخليل ابراهيم فقال له يا ملك عليك بتقوى الله تعالى والاجتهاد في العبادة وتقوى الله فان هذا عمار البلاد وسعادة العباد فقال الملك قاسم ان شاء الله تعالى يا ملك يحصل الاجتهاد لكن يا ملك الزمان انا متحير في هذه الاشخاص المصنوعة على اسوار المدينة بالاسحار ومرادي ابطالها بالكلية فقال الملك سيف هذا امر ما لك فيه عائق انظر اي شخص كان من الارصاد واقلعه من موضعه يبطل عمله فقال صدقت يا ملك فعندها ارسل جماعة من رجاله وقال لهم دوروا على الابواب والاسوار وكل شخص رأيتموه اقلعوه من مكانه فقالوا سمعا وطاعة وداروا على الاسوار فقلعوا الجميع وانفكت الارصاد واختلط النساء والرجال مثل جميع البلاد وفرح الملك قاسم العبوس بما جرى وحمد الله تعالى على ذلك الحال لما انقضت تلك الاشغال التفت الملك سيف بن ذي يزن الى نور الهدى وقال لها هل تسيرين فقالت نعم كما وعدتني احضروا لنا خيلا نركبها وكان الملك مصر ابن الملك سيف انتشى وترعرع ومشى وفرح به ابوه وقال له انت معادل أخاك نصر فالله تعالى يجمع بعضكم على بعض عن قريب والتفت الملك سيف الى الملك قاسم وقال له ان منية النفوس زوجتي سائرة معي لان الزوجة تتبع زوجها وكذلك نور الهدى فانها عتيقة سيفي ولكن اسألها فاني ما آخذها الا برضاك ورضاها فقال يا ملك الزمان بنتي تولعت بما وعدتها انت ولا بقي لها صبر ولو كنت أعطيها كل مملكتي ما تقبل الاقامة عندي لانها رأت اختها تزوجت وصار لها ولد ومرادها ان الله يعطيها الذرية والزوج الصالح مثل اختها فانت خليفتي عليها فقال الملك سيف وانا قبلت ذلك وقام الملك سيف وأخذ اربعة من الخيول الجياد ركب هو واحدا وركب ولده الملك مصر واحدا وركبت منية النفوس حصانا ونور الهدى حصانا آخر وودعهم الملك قاسم وطلبوا البراري والقفار والمهامه والاوعار حتى وصلوا الى المرج الذي عليه رأس جزائر واق الواق وكان الملك سيف بن ذي يزن امر المارد الخيرقان ان يقيم في هذا المكان ينتظره

فلما وصل الملك سيف الى ذلك المكان قالت له الملكة منية النفوس يا ملك الزمان انا اقدر على ان احمل ولدي واعود به الى قصري في مدة قليلة فقال الملك هاتي الثوب الذي معك احرقه فقالت منية النفوس وحق دين الاسلام لا ألبسه الا بأمرك ولا ازور ابي واهلي الا باذنك وكذلك اختي تحلف كما حلفت انا فقال الملك سيف اناقصدي ان تأتيني بباقي البنات اللاتي لهن مثل هذه الثياب فقالت سمعا وطاعة يا ملك ما ينقص منهم الا مرجانة وكوكب فانهما تزوجا فقال الملك سيف اما مرجانة فاتركها للملك قاسم واما كوكب فآخذها وآخذ زوجها وباقي البنات اصحاب الثياب فاذا أردت ان تزوري أهلك كانوا معك وتبقى الاخبار متصلة بيننا وبين أبيك الملك قاسم وأرسل الملك سيف فأحضر الملك قاسما في الحال وامره باحضار البنات وعرف ما عزم عليه فقال له هذا رأي جيد ليس فيه ضرر وكذلك زوجتي مرجانة تسير معكم حتى تعرف أرضكم وبلادكم وفي الحال أحضر البنات ربات الاجلال المرصود فساروا حتى حضروا قدام الملك سيف ومن جملتها مرجانة وكوكب ونور الهدى والوزير وكان اسمه وجه الامان فقال الملك هذا اسم مبارك ولما جلسوا على شاطىء المرج من اجل الوداع ابرز الملك سيف القدح الذي أعطاه له الاستاذ ابو النور ووضعه بين يديه وغطاه مثل العادة وأطعم الجميع هذا والملكة منية النفوس تفتخر على ابيها واختها بما رأوا من افعال بعلها فصار لها عظيم الفخر فان الملك سيفا صار يغطي القدح كما أمره الاستاذ ويطلب اطعمة ملوك من حلويات وفطورات واطعمة واشربة حتى كفى الجميع والملك قاسم العبوس يتعجب وبعد ذلك دعك اللوح واحضر الخيرقان بين يديه وقال له قصدي اننا جميعا نقطع هذه الجزائر فهل لك ان تأتي بجماعة من الجان لاجل المساعدة لك فقال الخيرقان يا ملك الزمان ما احتاج المساعدة لان الله اعطاني قوة اقلع بها مدينة من اكبر المدائن وانا اوصلك الى محل طلبك في اقرب وقت لكن اريد منك ان توفيني ما وعدتني من عتقي فقال الملك سيف وعن الله لا

www.elibrary.com

تكون لي عليك حكم مطلقا الا مقدار ما توصلني بين يدي الاستاذ ابي النور الذي أخذتني من عنده فلما سمع الخيرقان ذلك الكلام غاب في الجبل ساعة وعاد ومعه باب من ابواب المدائن الخربة الى ان وضعه قدام الملك سيف واحضر فروع شجر اخضر واوقفها حول ذلك الباب وغطاها بشيء من الفروع الخضر حتى بقي مثل روضة من رياض الجنة وقال للملك سيف بن ذي يزن يا سيدي انت واصحابك ادخلوا في قلب هذه الجحفة فانها تقيكم من الشمس في النهار ومن البرد في الليل وانت يا سيدي عندك القدح الذي أهداه لك الاستاذ ابو النور للاكل والشرب فلا تسألني ولا أسألك حتى أوصل بك قدام الشيخ أثرلك ثم ان المارد دخل تحت ذلك الفلك وأخذه على رأسه وقام واستعلى للجو واسمعهم تسبيح الاملاك في مجاري الافلاك يا مؤمنا برب سواك وحد من لا ينساك فقال الملك سيف يا خيرقان انت علوت بنا على الارض بعيدا جدا وفي النوبة الاولى ما فعلت تلك الفعال فقال الخيرقان يا ملك نحن في دخولنا كانت هذه الجزائر خالية من السكان واما اليوم فقد سكنها أهلها الذين كانوا فروا منها وهم اصحاب كهانة وطلاسم ولا لنا طريق الا عليهم وانا لما علمت ذلك ارتفعت بكم مقدار الف وخمسمائة قامة خائفا عليكم وعلى نفسي ايضا فقال الملك سيف هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه استعلى بهم وما زال ليلا ونهارا حتى انه قطع الجزائر السبعة وقال يا سيدي الملك سيف انت وعدتني بأنك تعتق رقبتي من خدمة بني آدم وتعطيني لوحي وأمضي الى حالي وانا سالم والله تعالى شاهد وعالم وحلفت ايضا بأعظم الاقسام العظام وها نحن قطعنا جزائر واق الواق ولست عن بلادك تعاق فقال الملك سيف يا خيرقان انا ما اخبرتك الا بالصحيح ما فيه ترجيح فوصلني الى اصحابي وخذ لوحك وامسك واحكم على نفسك فقال له يا سيدي ومن هم اصحابك فقال اصحابي عاقصة بنت الملك الابيض وعيروض بن الملك الاحمر فقال له هل بينك وبينهم ميعاد في تلك الارض

والوهاد قال نعم وهم على اوائل الوادي بغار شريف ويعرف بغار الطالب فاوصلنا اليهم وكثر الله خيرك فقال الخيرقان على الراس والعين وسار بهم طويلا طالب الغار هذا ما جرى لهؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان من عاقصة وعيروض فانهما من حين فارقهما الملك سيف بن ذي يزن وهما مقيمان في الغار أقاما مقدار شهرين وبعدها قال عيروض لعاقصة كيف العمل طال علينا القعود ومرادي ان اعلو الى فوق العلو واقطع جزائر واق الواق فقالت عاقصة اذا انت فعلت ذلك فانا أفعل مثلك ولكن يا عيروض أخاف من سكان الذي في هذه الاودية ان يقابلونا ويروموا انهم يقبضونا وان حاربناهم حاربونا ويتكاثرونا علينا ويغلبونا فاقعد بنا ساكتين اولى من عائق يعوقنا فأقاما بعد ذلك شهرين آخرين وتكلما مثل ما تكلما اولا واقاما شهرين وهكذا هما كل شهرين يتشاوران في الدخول الى ان كان من ذلك ان قالت عاقصة أقبلت على صاحب الغار وكان مطلعا على افعالهم فلما قربا اليه فأول من قبل يده عاقصة وقالت له يا سيدي انا اخت الملك سيف بن ذي يزن فقال لها وايش مرادك منه فقالت السؤال عنه فقال لها هو في هذا النهار قادم ومعه زوجته واختها واترابها فرفعت عاقصة رأسها فرأت غمامة طيور قادمة من الجو وبينها ذلك التخت على رأس الخيرقان وكان ذلك الوقت لم يكن في قلب الفلك الا ثلاثة انفار واحد صغير واثنان كبار فمصر هو الصغير والكبار الملك سيف بن ذي يزن والوزير وجه الامان زوج كوكب واما البنات فانهن طول الطريق يلبسن ثيابهن والضامن لهم الخيرقان لانهم لما طلبوا منه ان يساعدوه حتى يخفوا عنه الحسد قال لهم انا ما يتعبني حملكم ولو كان معكم مثلكم وان اردتم ان تشيلوا بعضكم بالطيران فأنا ما امنعكم ولكن احلفوا بالنقش الذي على خاتم سليمان ان خالفتموني يكون دمكم لي حلال وانا وحق النقش على خاتم سليمان كل من قبضتها بأمر الملك سيف ما اقبضها الا من رقبتها وكان الامر كذلك وسارا حتى وصلا الى ذلك

المكان ونظرتهم عاقصة وعيروض وهجمت عاقصة على منية النفوس وسلمت عليها سلام الولهان الحزين وكذلك سلمت على باقي اصحابها وقالت عاقصة يا اخي كيف حالكم فقال الملك سيف بطلت المنازات وزوجت الرجال بالبنات وأتيت بمنية النفوس واترابها اللاتي كن يسرن معها قبل رواحي لها وها هن كما ترين والفضل لله ولهذه الوزيرة فلولا هي ما كنت وصلت الى شيء من ذلك وهذا الهام من الله تعالى مالك الممالك وانتم كيف كان حالكم فقال عيروض يا ملك الزمان نحن في ارغد عيش كلما احتجنا شيئا جاء به احدنا واذا احدنا نام يكون الآخر يقظان واما اختك عاقصة يا سيدي فانها قامت بواجبي ولم تفارقني والحمد لله على سلامتكم فقال الملك سيف يا عيروض لو كنت معنا كنت تفرجت على تلك البلاد لانني ابطلت عنها الارصاد فقالت عاقصة سمعنا بذلك لان ارهاط تلك الارض جاءونا واعلمونا وقالوا لي اخوك الملك سيف اطلقنا من خدمة الارصاد واراحنا منها اراحه الله من مرض الدنيا والآخرة فلما سمعت كلامهم علمت انك نصرت على اعدائك وبلغت المنى مع احبائك فقال الملك سيف الحمد لله رب العالمين الذي نصرنا على القوم الكافرين وجعلهم بعد ذلك مسلمين ثم ان الملك سيف لما اجتمع بعاقصة وعيروض حمد الله تعالى فتقدم له المارد الخير قان وكتف قدامه يديه وقال له : يا ملك وعدتني وعداجميلا والعين ناظرة اليك عجل بوعدك يا فتى الراية البيضاء عليك فقال الملك سيف ايش الذي أنت طالبه يا خير قان ، فقال : يا سيدي ان كنت تطلب خدمتي فأمري الى الله ولكن ليست خدمتي الا في تلك الارض ولا لي بطش في غيرها فقال الملك سيف يا خيرقان هذا لوحك فأخذه منه وقبّل يديه وسار الى حال سبيله واما الملك سيف فقال يا عيروض انا رأيت هنا رجلا من الاولياء الخواص كان اعطاني ذخائر وهو هذا القدح وزمردة خضراء وصولجان ولؤلؤة وبدلة من ملبوسة النساء وأحضر لي ذلك المارد الخيرقان وقصدي ان ازوره قبل عودتي فقال عيروض انا اعرف مكانه

اقعدوا على السرير الذي صنعه الخيرقان وانا اوصلكم الى ذلك المكان الذي فيه الشيخ فقاموا وقعدوا على السرير فخطفهم عيروض ووقف بهم على الغار فطلع الاستاذ وقال له قضيت حاجتك يا سيف فقال له نعم يا سيدي جزاك الله عني كل خير فقال له اني انظر معك نساء كثيرة وكنت قلت لي اريد زوجة واحدة فقال الملك هؤلاء كواخيها واترابها وخدامها ايام ما كانت ملكة بلادها فقال ادخلوا جميعا الى صدر الغار فدخلوا جميعا الا عاقصة وعيروضا وقفا منتظرين الخروج واما منية النفوس فنظرت الى الغار فرأت بجانبها مفرشا من الديباج موضوعا فوقه عقدان من جوهر كل عقد اربعة وعشرون فصا كل فص واحد يساوي خراج مملكة فتقعدت ومدت يدها تتفرج فقالت نور الهدى فرجيني يا اختي فقال الأستاذ وكان ينظر اليهم يا منية النفوس لك واحد ولاختك واحد فقالت نور الهدى قبلت انا واختي فقالت مرجانة ما هذا صواب لان الملوك ما هم محتاجون مثلنا ونحن محتاجون اكثر فضحك الاستاذ وقال لها يا وزيرة مرجانة هذا شيء كثير ما هو قليل ولكن عندي لكل بنت عقد جوهر وقام الشيخ ورفع طرف البساط وأعطى مرجانة عقدا فأقبلت كوكب فأعطاها مثله وكذلك البنات الكواخي جميعا اعطى لهن كل واحدة عقدا فقالت منية النفوس يا سيدي انت قاعد هنا في الغار وايش منفعة هذا الجوهر عندك وهو لا يؤكل ولا يشرب ولا لك به انتفاع فقال لها كل ما كان في الغار من تلك الجواهر المعدنية فهو لك ولاختك بالكلية فاني ما بقي لي اقامة في ذلك المكان فقد كنت منتظرا قدومكم حتى اطمئن على الملك سيف بن ذي يزن وعليكم فقالت منية النفوس قبلنا منبك يا سيدي الهدية وكانت شيئا كثيرا فقالت منية النفوس ولاي شيء جمعت ذلك فقال على رسمكم لاجل خاطر الملك سيف لانه صار لي حبيبا فقالت منية النفوس خذيه يا ستي عاقصة واحفظيه فقالت عاقصة انا عندي في مكاني يا اختي مثل ذلك اضعافا وانا ما احمله بل يحمله لك خدام بعلك فقال الملك سيف خذه

عندك يا عيروض فاخذه ووضع الاستاذ الطعام فاكلوا منه جميعا وباتوا الى الصباح وقال الشيخ يا عيروض انت وستك عاقصة تحملان هذا القلك الخشب وكل ما كان في الغار خذوه من ذهب وفضة ولؤلؤ وجوهر وفرش من الحرير المدثر والملك مصر معكم وأمه وخالته وتوابعهم اصحاب الاجنحة يطيرون بأجنحتهم والذين بغير اجنحة يقعدون في القلك هذا واما الملك سيف فيمشي قدامكم على الارض من ذلك المكان والمقابلة تكون غداة غد في مدينة الملك شاه الزمان لاني قد أوعدته بمقابلة الملك سيف لما كان سار مع الخضر عليه السلام هو وعساكره ولما ودعه وعده انه يزوره في عودته وها انا والملك سيف بن ذي يزن نمشي سوية على الارض فان المسير على الارض افضل من المسير في الهواء فلما سمعت عاقصة ذلك الكلام التفتت الى الملك سيف وقالت له أسير انا وعيروض كما أمرنا الاستاذ صاحبك هذا فقال الملك سيف يا اختي اذا سرنا في البر ايش قدر مسافة الطريق بيننا وبين مدينة الملك شاه الزمان فقالت له يا اخي مسيري انا وعيروض والملكة منية النفوس زوجتك واختها ووزيرتها وكواخيها فاتنا نسير ذلك اليوم الى آخر النهار فنصل ارض النعام ونأخذ الراحة ساعة ونصبر الى العشاء ونسير فيصبح علينا الصباح في وادي الحجل ومن وادي الحجل الى دواريز العجم مقدار اربع سنوات ونحن نقطعه في نصف نهار فقال الملك يا اختي لا تسيري انت وعيروض بل دعيه يحمل القلك ويسير والبنات يسرن معه واما انت فسيري معي فقد داخلني الظن وعدم وصول هذه المسافة وكان الملك سيف سر هذا الكلام بينه وبين عاقصة والاستاذ يعطي باله سرا فقال يا ملك سيف اترك الوهم والخوف وعاقصة دعها تسير صحبة خادمك وانا اسير معك فقط لاجل ان تنادمني وانادمك فقال له الملك سيف يا سيدي انا ما اخالف كلامك ولكن مرادي ان افهم منك اذا مارت البنات وعاقصة وعيروض في الجو ايضا حاملون القلك وسائرون وقد سمعت من عاقصة انها مسافة بعيدة مقدار ايام كثيرة واشهر

وسنين فاذا قطعها هؤلاء فنحن من يوصلنا اذا بقينا منقطعين فقال له الاستاذ ابو النور يا ملك سيف نحن اجنحتنا ذكر الله والله يوصلنا بقدرته الى ما نريد انه مولانا ونحن له عبيد فاعتمد يا ملك على الله واترك عاقصة تسير مع اصحابها فلا حاجة لمسيرها معنا فقال الملك رضينا يا عاقصة سيري فقالت سمعا وطاعة وسارت الى عيروض وقالت له تسير على حالك فسار عيروض بالقلك وطلب الجو الفسيح وتعلق بالهواء والريح واما الاستاذ فانه صلى ركعتين على ملة ابراهيم الخليل وسار يذكر الله اللطيف الجليل ويده في يد الملك سيف بن ذي يزن وهما يتقلان خطوات ويذكرون الله عالم الخفيان ولما تمادى بهم المسير قال الملك سيف يا سيدي حيث ان الملك شاه الزمان هذا بلاده بعيدة على قدر ذلك ايش الذي أتى به الى مدينة البنات وعاونني على تلك الحروب والغارات وقاتل معنا قتال الفرسان وكذلك رجاله ومن معه من الشجعان قاتلوا معنا بذل الامكان من غير معرفة سبقت لنا معه من قديم الزمان فضحك الاستاذ ابو النور وقال له يا ملك اعلم ان الله تعالى اذا أراد لعبده السعادة سبب له اسبابها من المشيئة والارادة والسبب في ذلك الاستاذ ابو العباس الخضر عليه السلام كان مارا في السياحة فورد على مدينة البنات فرأى ما جرى فيها ونظر فيما اطلعه الله عليه من الاسرار الخفية التي لم يعرفها الا المقربون المترفون لله بالوحدانية فعلم انك ملك على الدين القويم وبقيت بين الاعداء وهو عالم جسيم فنظر في مكنون السر الذي اطلعه الله عليه فرأى ان نصرتك تكون على يد هذا الملك شاه الزمان ويكون بعد هدايته للايمان فاستأذن ذلك الملك الديان وطلب منه المعونة على ذلك الشأن وخطى من جزيرة البنات الى مدينة دواريز وأمر الملك بالايمان وطلب له الهداية من الرحيم الرحمن فقبل الله سؤاله وبلغه آماله وهدى ذلك الملك هو وعسكره في مقدار ساعة وامره بالمسير مع من له من الجماعة وسار امامهم وهو دليل وتوكل على الله اللطيف الجليل فانطوت الارض بالناس كرامة لاستاذنا

الخضر ابي العباس ولحقك وانت في اضيق الانفاس وضرب في البنات بالحسام وذكر الله الملك العلام وجري ما علمت به ايها الملك الهمام ولما انفصل الحرب والصدام امره الخضر عليه السلام بالعودة الى بلاده وتلك الآكام قبل ذهاب الظلام فكانت هذه الوقعة فيها فوائد اجداها اسلام ذلك الملك وعساكره وثانيتها ان ادركوك في الحرب واكتسبوا الجهاد وثالثتها على يدهم بطل السحر والارصاد واجتمعت الرجال والنساء لاجل ان يتناكحوا ويتناسلوا من بنات واولاد ثم قال :

ألم تر ان الله اوحى لمريم ... فهزي اليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء ارخى من غير هزه ... اليها ولكن كل شيء له سبب

وهذا دليل على وحدانية الله ورحمته ولقد احسن من قال :

فواعجبا كيف يعصى الاله ... او كيف يجحده الجامد
وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

ثم قال الاستاذ يا ملك سيف اظن ان معك للملك شاه الزمان هدية لم يكن لها نظير وهي تكون سببا لعمارة بيته ووراثة تخته والله اعلم بالسرائر .

قال الراوي : وسار الاستاذ يحدث الملك سيف بن ذي يزن بمثل هذه المواعظ حتى امسى المساء فنظر الملك سيف الى ارض بيضاء نقية كافورية نزهة للناظرين فاقبل الاستاذ الى شاطيء نهر وتوضأ هو والملك سيف من ذلك النهر فقال الملك سيف يا شيخنا ما هذا النهر ماؤه حلو عذاب فقال هذا احد الانهر الثلاثة الجارية على المدن والقرى منهم ترتوي الصحراء واما البحر الرابع فانت الذي تجريه واسمه النيل وهو خلاف بحرين اسمهما سيحون وجيحون ولكن الاحسن منها والانفع هو الذي يكون جريانه على يديك لانه يبنى عليه بلاد وقرى ومدائن وتستحيا به ارض ميتة وتسقي بلاد عامرة وخلائق متكاثرة والارض بالخيرات والمزروعات غامرة

وكل ذلك بارادة الله تعالى صاحب العظمة والمقدرة ثم ان الاستاذ قال يا عمار هذا المكان ائتونا بشيء من الزاد نسد به رمق الفؤاد ولو من التمر فما اتم كلامه حتى ظهر سيف وقال له كل من هذا وارم نواه على ما تستطيع فصار يأكل التمرة قدامه طبق من الخوص وفيه تمر احلى من الشهد ثم التفت الشيخ الى الملك ويحذف كل نواة في جهة وكان غالب الحذف جهة الشرق فقال الاستاذ يا ملك سيف اعلم ان الارض التي حذفت فيها نوى التمر فان وزير ابيك بنى فيها مدينة وكان اسمه يثرب وانت حذفت فيها ذلك النوى وانه بقدرة الله تعالى كل نواة منه يخلق الله منها نخلة تطرح مثل هذا والناس يأكلونه ويزرعون نواه حتى يكثر النخل في تلك الارض وما يليها ويكون غالب مؤنة سكانها من ذلك التمر واعلم يا ولدي انه يسكنها رجل مسعود من اشرف عدنان وهو نبي آخر الزمان ويأتي بكتاب صحيح وآيات وبرهان وعلى يديه يثبت الايمان وامته اشرف الامم صلى الله عليه وسلم فيا سعادة من عاش الى ايام نبوته وتكون دياناته على شريعته فانه اصل ايجاد الوجود الذي اصطفاه الله من كل موجود وانا اول ما اقول اني آمنت به وبرسالته واسأل الله تعالى ان يقبض روحي على ملته فلما سمع الملك سيف هذا الكلام بكى فقال له الاستاذ لا تبك فانك اعطاك الله تعالى الايمان فاحمد الله العزيز الديان فقال الملك سيف بن ذي يزن الحمد لله رب العالمين وبعدها قال الاستاذ قم حتى نقابل الملك شاه الزمان فانه لك في الانتظار وقد احاطت به اعداؤه وهم عباد النار فقم بنا حتى ننصره كما نصرك لاجل ان يبقى لك عليه منة نظير منته فقام الملك سيف ووضع يده في يد الشيخ ابي النور فاشار الشيخ الى النهر فانطوى وصار كأنه خلخال بساقيه وخطاه الشيخ وتبعه الملك سيف وهو يتعجب من هذه الكرامات .

قال الراوي : ومكث الاستاذ يتحدث مع الملك بن ذي يزن ساعة واذا بالنهار اضاء فقال الاستاذ هذه مدينة صاحبك الملك شاه الزمان فنظر

الملك سيف بن ذي يزن فوجد بين يديه غبرة ثائرة وخياما منصوبة وخيلا مجنوبة وامور تدل على حروب ثائرة فالتفت للاستاذ وقال له يا سيدي ايش هذا فقال الاستاذ يا ملك هذا لم يكن لي فيه شغل لاني انا شغلي فرغ ولم يبق الا شغلك انت لان هؤلاء قوم مجوس يريدون ان يهلكوا شاه الزمان ويأخذوا ارضه وهذا المكان وها انت اتيته وانت ملك هذا الزمان وحاكم الانس والجان واما انا فقصدي السياحة لاتبع استاذي فلا تؤاخذني لان الملازمة اخذت حقها ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم ان الاستاذ قال يا ملك سيف لا تسأل عني ودخل في مغارة في وسط الجبل ونظر الملك سيف الى افعاله فارتاع من اعماله وكان قصده انيسأله عن عاقصة وعيروض ومن معهما هل وصلوا الى هذا المكان ام هم سائرون واراد الملك سيف ان يعرف طريق الملك شاه الزمان في اي مكان فبينما هو كذلك واذا بعاقصة اقبلت وسلمت عليه فلما نظر اليها اطمأن قلبه وقال لها اين عيروض وزوجتي ومصر ولدي فقالت له هم فوق الجبل الذي دخل الاستاذ فيه فقال لها خذيني اليهم فاخذته وسارت به اليهم فلما رأوه قاموا له وسلموا عليه فالتفت الملك سيف الى عيروض وقال له يا عيروض سر وادخل هذه العراضي واكشف لي عن اخبار هذه العساكر ايش سبب اجتماعهم في هذا المكان فقال سمعا وطاعة وغاب مقدار ساعة وعاد وقال له اعلم يا سيدي ان الملك شاه الزمان الذي اتيت تطلبه اتاه خصم كافر من الكفار يحاربه وقد اصطفت عساكر الجيش ووقعت العين على العين واشتعل الحرب بين الفريقين ولكن يا ملك الزمان ان خصمه جبار وقرم معوار وهو كافر من الكفار وان لم تدركه هلك في هذا النهار فقال له الملك سيف يا عيروض من حيث ان الامر كذلك فقصدي حصان اركبه لكن يكون الحصان طيبا صبورا للجولان لانزل واقاتل عليه الاعداء في الميدان فقال له عيروض سمعا وطاعة ونزل عيروض قدام الملك سيف بن ذي يزن ودخل عراضي الكفار فرأى مقدم الركب مجنوبا له حصان ابيض

قرطاسي ولكنه احسن جميع الخيل ومن معزة صاحبه له جمل عليه سرجا قصعته من الذهب الاحمر دق مطرقة وكسوته كلها من الديباج الرومي المدثر والسرج كله مرصع بحجارة الالماس ومخوص بشرائط الحرير الملون وذلك الحصان واقف كانه العروس ورؤيته تذهل النفوس وهو يعجب بنفسه كالطاووس فاقبل عيروض ودخل ليقضي حاجة سيده باجتهاده فرأى ذلك الجواد فرفعه على كاهله وسار به الى الملك سيف واوقفه بين يديه فلما رآه اعجبه وقال له احسنت يا ابن الاحمر في حضور هذا الجواد المفتخر فائتني برمح معتدل القوام يصلح للحرب والصدام فقال سمعا وطاعة هل تريد غير ذلك حتى أتي به مرة واحدة فقال نعم أريد ترسا وطارقة وصمصامة ماحقة فقال عيروض على كل حال آتيك بالجميع حتى تكون في الحرب اول سريع ثم ان عيروض أتى له بما طلب وقال له اركب وخض القتام وها انا في ركابك لخدمتك على الدوام فعند ذلك ركب الملك سيف ظهر الحصان وانحدر من فوق الجبل الى الارض والصحصحان ودفع الحصان حتى صار في وسط الميدان وصاح صيحة زلزلت الاراضي والوديان وذهلت بها العسكران وكان عيروض في ركابه فقال له عيروض اريد منك ان تزعق بصوت قوي توقف هؤلاء الكفار حتى يسمعوا مني ما اقول من الكلام فعندها صاح عيروض بصوت عال جهوري تخيل للسامعين منه ان هذا صوت اسرافيل وقد نفخ في الصور ليبعث الله من في القبور ونادى عيروض يأمر الناس بالوقوف ليسمعوا ما يقول الملك سيف بن ذي يزن بين الصفوف هذا والملك سيف تقدم حتى قارب اعلام الكفار وقال يا معشر الكفار ومن يعبد النار دون الملك الجبار اعلموا اني الملك سيف بن ذي يزن ملك ملوك التبابعة وقبيلتي بنو حمير وهذا الملك شاه الزمان بيني وبينه صداقة من قديم الزمان وكان انجدني في حرب مدينة البنات بعدما دخل دين الاسلام وضرب في وجوه اعدائي بالحسام وفي عودتي رأيتكم تجمعتم لقتاله وحربه ونزاله فيجب علي ان اساعده واطلب قتالكم حتى

Www.liilas.com

اهلككم واخرب اطلالكم وانهب اموالكم واسبي نساءكم وعيالكم وها انا برزت الى الميدان واطلب منكم قبل الحرب والصدام ان تدخلوا دين الاسلام فان فعلتم ذلك فدمكم علي حرام وان خالفتكم اهلكتكم في الحرب والصدام واجعل نساءكم من الارامل واولادكم من الايتام فماذا انتم قائلون عجلوا لي برد الجواب قبل الطعان والضراب .

قال الراوي : فلما سمع اهل الكفر ذلك الكلام ماج بعضهم في بعض والقى الله عليهم الهيبة وقذف في قلوبهم الرعب واجتمع العقلاء منهم وتقدموا لملكهم وكان اسمه عابد النار وقالوا يا خاقان الزمان هذا الذي نراه صورته ما هي مثل صورة الفرسان بل صوته اعلى من اصوات الجان وما هو انسان بل هو جان وانما تبطل الحرب في هذا النهار وتتشاور مع بعضنا ونسأل النار ان تنصرنا على عدونا فعند ذلك قال الملك لوزيره يا وزير اصبتم في كل ما رأيتموه فاخرج انت الى هذا الفارس وقل له يمهلنا الى غداة غد حتى نشاور بعضنا فان رأينا النار قويت عبدناها وحاربنا الاعداء وهي تنصرنا وان كان خلاف ذلك دخلنا معه دينه وتبعنا برهانه وبقيته فعند ذلك تقدم الوزير الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك اعلم ان ملكنا عابد نار كما تقول ونحن جميعا على ملته ونحن اتينا للملك شاه الزمان نعبده الى ما كان عليه فأتيت انت تكون له حمى بعدما اشرف منا على الويل والعمى فالمراد ابطال الحرب في هذا اليوم حتى نشاور بعضنا وفي غداة غد يكون اجتماعنا وكل من كان على الباطل منعناه والذي على الحق تبعناه فقال الملك سيف اجبتكم الى ذلك ورجع فلقيه الملك شاه الزمان فترجل له وسلم عليه وادخله معه الى صيوانه وقال له يا ملك الزمان الحمد لله الذي ارسلك الي فاني اشرفت على الهلاك انا وعسكري ولولا قدومك لكان هذا اليوم اخر عمري فقال له الملك سيف يا اخي وايش السبب الذي اوجب هذه الحروب والكرب ومن هذا الملك الكافر المكلوب فابتدأ الملك شاه الزمان يحدث الملك سيف عن هذا الشأن .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الملك شاه الزمان لما اسلم على يد الخضر ابي العباس واخذه نجدة للملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وعاد الى بلده ثانيا واجتهد في العبادة وصارت المدينة كلها على الايمان وقومها يعبدون الملك الديان وانقلبت البلد بعد الكفر الى الايمان ولكن يا ملك ان بلدي غالبها تجار اهل بيع وشراء واخذ وعطاء في المتاجر والاسباب وسائر الاشياء فاتفق ان بعض التجار دخل مدينتي ونظر الناس متعلقة آمالهم بعبادة الله تعالى الملك الجبار وتاركين عبادة النار فلم يقدر على الاصطبار وخرج من مدينتي وسار الى مدينة الازهار وهي بعيدة عني بمسيرة عشرة فراسخ وبها ملك يقال له عبد نار فدخل عليه وقال له يا خاقان الزمان اعلم ان شاه الزمان رفض عبادة النار ودخل عبادة خلافها واورث نفسه ودولته تلافها وانت تعلم يا ملك الزمان ان اقبح الاشياء تغيير الاديان وقد اتيت اليك واعلمتك بما جرى وكان فقال الملك عابد النار احق ما تقول فقال له نعم يا خاقان الزمان فعند ذلك اغتاظ الخاقان عبد نار وصعب الامر عليه وكتب كتابا يقول فيه بالنار والنور والظل والحرور الذي اعلم به الخاقان شاه الزمان اعلم انني بلغني انك ابطلت عبادة النار وعبدت الملك الجبار مع انك تعلم ان النار هي التي تسوي الطعام وتجعله ماكولا للخاص والعام واذا اوقدناها تنور المكان المظلم ولها منافع غير ذلك كثيرة وانت تعلم بالصواب انك ترجع الى عبادة النار والا ركبت اليك بعسكر جرار مثل البحر الزخار اهلك رجالك صغارهم والكبار وامحق منكم الآثار واخرب الديار ولا ادع من قومك ديّار ولا نافخ نار وطوى الكتاب وارسله مع نجاب وقال له سر الى الملك شاه الزمان وسلمه اليه وهات منه رد الجواب فسار النجاب حتى وصل الى مدينة داوريز ودخل على الملك شاه الزمان واعطاه الكتاب فاخذه وقرأه حتى اتى على آخره وقال للشاب يا هذا اعلم ان النار هذه خلقها الله تعالى من جملة خلقه واذا نزل عليها الماء اطفأها وابطل لهيبها واخفاها ولا

يعبد الا الله تعالى وهو الله الاحد الفرد الصمد الذي خلق السماء والارض
ولا شريك له ولا ضد ولا وزير ولا والد ولا ولد ولا يعبد ولا هو حقا
وان كل ما يعبد غيره باطل ولولا اني علمت ذلك ما كنت تبعت هذا الدين
الصحيح فعد الى من ارسلك وقل له ما سمعت فان سكت فالامر على ما
هو عليه وان ابى الا الفساد فليفعل كل ما قدر عليه فعاد الشاب يتعثر في
القفار حتى وصل الى عابد نار واعلمه بما سمع من هذه الاخبار ففضب
عبد النار وصاح في عساكره وقال لهم هيا اركبوا خيولكم رجالا وفرسان
فانه قد وجب علينا الجهاد في طاعة النيران والغزو لمدينة داوريز وعلم شاه
الزمان فانه خرج من عبادة النيران واتبع دين الايمان فعند ذلك ركبوا في
الحال وصاروا يقطعون البراري الخوال حتى نزلوا مدينة داوريز وعلم
شاه الزمان بقدومهم على داوريز فامر العساكر بالتبريز وخرج الى خارج
البلد وخرجت معه رجاله في البر والقدفد وهو متوكل على الله الواحد
الاحد واصطف الصفوف وترتبت المئات والالوف ولكن كانت عساكر
الكفار كثيرة واما عساكر الاسلام فهم اقل عددا واضعف قوة ومددا ولكن
المسلمون اقوى في الصبر والجلد ومعتمدون على الله الواحد الاحد فلما
ترتبت الصفوف وازدحمت المئات والالوف خرج من الكفار فارس في
الحديد غاطس وطلب البراز وسأل الانجاز فبرز اليه من عسكر الاسلام
فارس وانبطق عليه ساعة زمانية فاستظهر المؤمن على فارس الكفار وضربه
بالحسام البتار واذا برأسه على بدنه طار فنزل اليه فارس ثان فاراده ثم
ثالث فاهراه والرابع فالحقه برفقاه ولم يزل كذلك حتى قتل ثمانية فتكاثرت
عليه وانبطقت عباد النار فصاح الملك شاه الزمان على رجال الايمان
فحملوا كأنهم العقبان وتضاربوا بكل سيف يمان ودام الحرب على ذلك
المقدار الى اخر النهار وانفصل الخصمان وعادوا الى الخيام وباتوا الى
الصباح ثم اصطفوا للحرب والكفاح وكل من الطائفتين حمل وصاح
وباعوا ارواحهم ونفوسهم بيع السماح بعدما كانوا بها شحاح ودام القتال

الى آخر النهار وفي ثالث الايام زحفت الخيل بالركاب وانهشم كل حسام
قرضاب ووقع الضرب بين خطأ وصواب وتقنطرت الفرسان من على ظهور
الدواب وزاد الغبار سواد وضباب وشابت من الهول الشباب ونعق على
رؤوس الجميع البوم والغراب وهمهم القارس المهاب وذل الجبان وتقطعت
به الاسباب وقال الذليل يا ليتني كنت تراب وداموا على هذا الحال الى
ان ولى النهار بالارتحال واقبل الليل بالانسدال ودام الامر على ذلك
عشرة ايام وهم في حرب وصدام وهلك من الطائفتين خلق كثير فلما طال
المطال على الملك شاه الزمان احضر وزيره وكان من اهل الايمان وقال له
انا عزمت ان ارسل الى الملك عبد النار وتكون انت الرسول فليس لي احد
غيرك يقدر على الوصول اليه فقال له الوزير اكتب له كتابا وانا اكون نجابا
فكتب الملك شاه الزمان يقول يا ملك عبد النار انت تقول انك طالب مني
ان اعود الى عبادة النار وانا ادعوك الى عبادة الله العزيز الغفار فلاي شيء
نهلك بيننا العساكر بلا ذنب فعلوه وانا ارسلت لك هذه الكتاب وقصدي
منك الانصاف في الطعان والضراب فابرز الى الميدان وانا انزل اليك في
محل الجولان واتقاتل انا وانت فان قتلتني او قدرت علي واسرتني فافعل بي
ما تريد واحكم علي وعلى عسكري حكم المولى على العبيد والسلام على
من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الله الملك العلي الاعلى واللعنة
على من كذب وتولى واعطى الكتاب للوزير وكان اسمه رستم شاه فاخذ
الكتاب وسار حتى وصل الى الملك عبد نار وتقدم وسلم واعطاه الكتاب
فأخذه وقرأه الى آخره والتفت الملك عبد نار الى الوزير وقال له يا وزير
الزمان ايقنع صاحبك بان ابارزه انا في حومة الميدان واقتله بالسيف او
بالسنان واكسوه من دمه حلة ارجوان فقال له الوزير كيف لا يقنع وهو
يطلب حقن الدماء وان يكون كل منكما لعسكره حمى فقال له عبد نار
قد رضيت بذلك فقال الوزير اعطني رد الجواب فاعطاه رد الجواب بالاجابة
فعاد الوزير للملك شاه الزمان واعطاه رد الجواب واعلمه بما جرى وكان

له في غداة غد تكون المبارزة بين الفرسان فرضي بذلك الملك شاه الزمان وبات يذكر الله الرحيم الرحمن وبات عابد النار يوميء لها بالسجود دون الملك المعبود ولما كان الصباح ركبت الفرسان على الخيل الجواد القداح واصطفوا جميعا للحرب والكفاح ولما تكاملت الصفوف وترتبت المئات والالوف هنالك برز الملك شاه الزمان ونزل الى حومة الميدان وصال وجال وطلب البراز والقتال وقال يا ملك عابد النار ها انا برزت اليك على الشرط الذي وقع على يد الوزير فايرز يا ملك الى الميدان ان كنت من الشجعان فما اتم كلامه حتى برز اليه عابد النار ووقف قدامه وقال له دونك وما تريد فانا عن قتالك لا احيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعد دوي اصواتهم مثل الرعد وخرجا في الحرب من الهزال الى الجد ووسما في المجال طولا وعرضا وتمايلا واعتدلا على السروج وتعلم الفريقان منهما الدخول والخروج واوسعا في الحرب ميدانا واجادا ضربا وطعانا ومالا على بعضهما كل الميل وتقاتلا وتجاذبا على ظهور الخيل حتى اظلم في وجوههما النهار وبقي مثل الليل وتهامرا كالجبال وثبتا كالجبال وكل منهم على خصمه طال واستطال وتقاتلا وتناضلا ومن كاسات المنايا تناهلا وغاصا في الاوابد وصبرا على الاهوال والشدائد وعضت الخيل على الشكايم والمراود وتفطرت من المناكين الكبود وكلت الكفوف والزنود وأيقن كل منهما انه هو المنقود ولا يقى من الميدان يسلم ولا يعود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادي زرود ودام الاثنان على الانفصال لان كلا منهما قاسى من خصمه شديد الاهوال الا ان الملك عبد نار فارس جبار وبطل مغوار كل بسيفه غفارة البلاد واطاعته الفرسان والاجناد وعلى الحقيقة ان الملك شاه الزمان ما هو من رجاله ولا يعد من اشكاله وانما اعانه وصبره ذلك اليوم الملك العلام الباقي على الدوام ببركة دين الاسلام ولما دخل المساء وعولا على الانطواء قال عابد النار للملك شاه الزمان اعلم يا شاه الزمان ان الربة الكبرى ما تريد قتلك فعد اليها ولا تعدم رشدك وعقلك واعلم يا ملك

شاه الزمان اني ما انا عدوك ولا بيني وبينك دم حتى اعاديك من اج
وانما رأيتك غيرت المعبود لزمني ان ابذل في حربك المجهود فقال له
الزمان يا مجنون ما انت الا مغرور مفتون اعلم ان الله تعالى الذي
هذه السماء وبناها وخلق هذه الارض ودحاها اخرج منها ماءها ومر
والجبال ارساها وخلق النطفة وسواها وصور جميع المخلوقات وانش
وقدر اقواتها ومرعاها والسماء رفعها وبناها رفع سمكها وسواها وا
النار التي تذكرها فان الله هو الذي يخلقها ويصورها ولو اراد اخم
لاخمدها ولقد انزل الله علامة غضبه على كل من عبدها .

قال الراوي : فلما سمع ذلك عابد النار قال له يا شاه الزمان ارج
الى دينك القديم فانه دين قويم وهو عند المجوس مستقيم ونحن ما نر
لك ذلك الدين الذي دخلت فيه فانه يجلب لك المحاق وتنفر عنك ب
الاصحاب والرفاق فهل ترضى ان تعدم نفسك والرفاق وتشتت شمل
في البراري والآفاق فقال له شاه الزمان اما انا فلا احول ولا ازول عن
الملك الجبار الذي عنده كل شيء بمقدار وهو الذي خلق النار وجعله
يوم القيامة سكنا للكفار وسماها جهنم دار البوار واما الذي يعبد ال
الملك الغفار فانه في القيامة يدخل الجنة دار القرار وها انا نصحتك فا
نصيحتي واعبد الله الذي خلقك وساك ويعلم سرك ونجواك .

قال الراوي : فلما سمع اللعين عابد النار من شاه الزمان ذلك الك
زاد به الوجد والغرام واوقدت في حشاه نار ضرام وقال له يا شاه الز
انت اظهرت في الارض الفساد واذهلت عقول العباد واضللت عساكرك
طريق الرشاد وما كفاك كذلك حتى ترد ان تضلني الى طريق المالك وا
وحق الحجر اذا التهب والدخان ان لم تعد الى عبادة النيران والا اعلم
الكاهن الشمشماني فهو الذي يقدر عليك فان اراد قتلك وان اراد ا
عليك فقال له الملك شاه الزمان وما ضرني ان تشكوني الى اهل الا
في طولها والعرض والله يعلم ما في القلوب ولا بد ان يتميز الغالب

المغلوب فقال عابد النار يا اخي غداة غد نبطل القتال وارسل الى الكاهن واعلمه بما جرى منك عن يقين فقال له افعل ما تريد فانا عن دين الاسلام لا احيد ورجع الملك شاه الزمان من الميدان وكذلك رجع عابد النار ووصل الى عرضيه واخذا اكابر دولته وخواص مملكته وجمعهم وشاورهم فيما جرى بينه وبين شاه الزمان وقال لهم انا عزمت ان اكتب كتابا من عندي الى الكهين الشمشمان فقالوا له يا ملك لا تكتب له كتابا وانما سر انت بنفسك اليه وقص قصتك عليه اما ان يأمرك بقتاله فقل له ساعدني عليه وان قال لك اتركه فاتركه ولا تتمد عليه فقال لهم احسنتم هيا كل منكم يركب من الآن ويسير معي الى الكهين الشمشمان وركب من ساعته واخذ اكابر دولته وسار حتى وصل الى جزيرة برقان قاصد الكهين الشمشمان.

قال الراوي : وكان هذا الكاهن في هذه الديار مشهورا بالكهانة والاسحار وحكمه نافذ على ملوك هذه الاراضي والامصار وهو مقيم في جزيرة برقان ويعبد النار دون الملك الجبار فهو قاعد في مغارته واذا قد علا الغبار وتكون في السماء وانكشف الغبار وبان عن الملك عبد نار ومعه ارباب دولته الكبار ونزلوا عن ظهور خيولهم وطلبوا المغار ودخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه وسجدوا له طويلا وبعد السجود رفعوا رؤوسهم فقال لهم الشمشمان ايش الاخبار فقال عابد النار اعلم يا كهين الزمان ان الملك شاه الزمان ترك عبادة النار وصار يعبد الملك الجبار وكسر تنور النار ودخل في دين ما سمعنا به طول عمرنا في هذه البلاد ولا آباؤنا من قبل ولا الاجداد وانا نزلت احاربه فقاتلته يوما كاملا وبعد ذلك جاءني بمواعظ ودلائل ما سمعتها عمري ولا اعلمني احدبها وقد جئت اخبرك قبل ان اقتله خوف لومك علي من اجله فلما سمع الكهين الشمشمان ذلك الكلام صار الضياع في وجهه ظلام وقال يا عابد النار اذهب من وقتك هذا وانزل الى الميدان ولا تعد الي الا برأس الملك شاه الزمان او يعود الى ما كان عليه من عبادة النيران فاذهب اليه وقل له يقول لك الكهين الشمشمان ان

لم ترجع عما انت فيه الا اورثك العذاب والهوان فان اطاعك وانزجر كان له الحظ الاوفر وان لم يرجع فقد امرتك بقتله لانه ان خالفتنا فليس له عذر عندنا فقال الملك عابد النار اكتب لي بذلك كتابا حتى يكون عندي سندا فكتب له سندا عليه وأخذه منه وسار برجاله الى مدينة داوريز وهي مدينة الملك شاه الزمان ودخل الى عرضيه فسلمت عليه رجاله وسألوه عما جرى له فاخبرهم بالامر الذي تقرر فقال له اهل مملكته من الصواب ان ترسل له هذا الكتاب الذي بخط الكهين وانظر ما يقول ويفعل فقال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انه ارسل الجواب الذي بخط الكهين الشمشمان الى الملك شاه الزمان واعطاه للنجاب وامره ان يسلمه للملك شاه الزمان ويأتي منه برد الجواب فقال سمعا وطاعة واخذ الجواب وسار به الى ان اقبل الى عرضي الملك شاه الزمان وطلب الاذن في الدخول فأذن له الملك لانه رسول فلما دخل عليه قال له هات الكتاب فاعطاه اياه وفضه وقرأه واذا فيه من حضرة الكهين الشمشمان الى الملك شاه الزمان اعلم انك ان رجعت عما انت فيه من تغيير الاديان يكون ذلك مني الامان وان لم ترجع فقد اذنت للملك عابد النار ان يقتلك وعلى وجه الارض يجندلك ويسقيك كاس الهوان وهذا خط الكاهن كتبه بيده لعابد النار انه ينصرف كما يجب ويختار فلما فتح ذلك الكتاب وقرأ ما فيه من الخطاب تجاذب الكتاب بيديه فقطعه وقال للنجاب لولا انك رسول لجعلتك اول مقتول ولكن ارجع انت الى عابد النار وقل له ان الملك شاه الزمان لا يغير دين الايمان وان كانوا يتعاونون علي بعلم القلم فانا استعين عليهم بباريء النسم والله سبحانه وتعالى يحميني من الاعداء والنقم .

قال الراوي : فرجع النجاب من عنده وهو يرتعد ودخل على الملك عابد النار واخبره بما قال الملك شاه الزمان من الاخبار التي قدمنا حكايتها لكم يا سادة يا كرام فلما ان سمع عابد النار هذه الاخبار قال له انا لا بد لي من قتله ان شاءت النار واين الكتاب الذي بخط الكهين فقال له قد

مزقه قطعا ورماه في القفار فغضب عابد النار وقال كيف يمزق كتاب الكهين ثم انه لطم على وجهه وشق لحيته واهمل عبرته وصاح على رجاله فركبت ودقت الطبول واهتزت الارض والطول وخرجت الابطال تصول وتجول واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ونزل اللعين عابد النار يريد الحرب وضرب البتار وسار حتى صار في وسط الميدان وقال الي يا معشر الاشرار ها انا الملك عابد النار فلا يبرز لي الا الملك شاه الزمان الغدار حتى اسقيه كاس الهلاك والدمار فما اتم كلامه حتى وثب الملك شاه الزمان وبرز قدامه وقال له ها انا برزت اليك دونك وما تريد وانا مستعين بالله المجيد الحميد فعند ذلك انطبقا على بعضهما واظهرا ما في قلوبهما وانعقد الغبار على رؤوسهما وكان الملك شاه الزمان لسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى فالقى الله هيبته في قلب الملعون وعلم انه في قتاله مغبون فصاح على عسكره بالجملة فحملت وعلى القتال عولت وحملت ايضا عساكر شاه الزمان وغني السيف اليماني ونفذ الرمح والسنان في نواعم الابدان وصاحت عباد النار واستغاثوا باللهب والشرار وتصايحت اهل الاسلام الابرار واستغاثوا بالملك الغفار وغني الحسام البتار وقلت من الناس الانصار وقصرت الاعمار وحكم السيف محكم المسمار وفي حكمه تعدى وظلم وجار وقومت الكفار بالكثرة على جيش الاسلام الابرار ونظر شاه الزمان الى عسكره قد تضعضع فأخذ في التضرع والانكسار وحوقل واسترجع ورفع وجهه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وقال يا الله اغثنا وانشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

يا من له الحكم في الاكوان اجمعها ... ألطف بشأني فاني خائف وجل
تبعث دين الهدى حتى اسود على ... رغم الاعادي ودين الكفر منسفل
ادعوك بالكعبة الغرا وما جمعت ... من التقاة بجوف الليل تبتهل
وبالخليل الذي ارسلته كرما ... الى الانام به الاسلام مكتمل
اجب دعائي على الكفار قاطبة ... يوم القتال فعزمي كاد ينخذل

ارسل الينا الملك سيف بن ذي يزن ... يجيرنا من خطوب دونها الجبل
فاني صرت في ضيق وفي حرج ... من العدو ودمع العين منهمل
وليس لي راحم يا رب يرحمني ... سواك يعظم في افضاله الامل
استغفر الله ما قلته خطأ ... مما وصلت من الفحشاء وما وصل

قال الراوي : وفي ذلك الوقت اقبل الملك سيف وارسل عيروض فزعق فأوقف العسكرين ثم ان الملك سيف قال ما قال وعاد عابد النار عن القتال واجتمع الملك شاه الزمان على الملك سيف ودخل معه الصيوان واما عابد النار فانه لما عاد جمع ارباب دولته واستشارهم فيما يفعل فقالوا له لا تشاورنا في شيء فنتزل غدا الى الميدان ونقاتل شاه الزمان ومن حوله من الفرسان فان انتصرنا عليه كان ذلك ببركة النار وان رأينا ارطالنا معهم ناقصة انهزمنا الى الكاهن واظهرنا المناكصة فاذا وصلنا اليه منهزمين الزمناه ان يكف عنا شر اعدائنا اجمعين وباتوا الى الصباح ثم ركبوا الخيول الجياد القداح واصطفت الصفوف هنالك برز الملك سيف وطلب البراز فبرز اليه فارس فقتله ثم فارس ثاني فجندله والثالث فدمره والرابع فعجل مرتحله وفي مقدار ساعة قتل ثلاثين واسر عشرين وجرح امثالهم فتوقعت الاعداء فقال له عيروض يا مولاي انا اشتقت الى دياري وكذلك عاقصة طال عليها المطال فقال سيف لا يمكن الا بعد هلاك هذا الجم الغفير قال فلما سمع عيروض من الملك سيف هذا الكلام تركه في القتال والصدام وقام يجري حتى وصل الى عاقصة وقال لها يا بنت الابيض اعلمي ان اخاك ما يسير من هذا المكان حتى يهلك عباد النيران وينصر الملك شاه الزمان فانزلي وارمي على الاعداء بالشرار انا اساعدك برمي الاحجار واكون في اليمين وانت في اليسار حتى نهلك هؤلاء الكفار ونشتتهم في البراري والقفار ونطلب اهلنا والديار فقالت عاقصة هذا هو الرأي الصواب ونزلت من على الجبل واخذت اليسار واخذ عيروض اليمين وصار يأخذ الكافر بحصانه ويضرب به الثاني فيهلك الاثنان وبعد ذلك رموهم بالاحجار

ونفخوا على العدا شرار نار حتى شتوهم في فلوات القفار وما مضت ساعة الا ولم يبق قدام الملك سيف منهم ديار بل شتوا في البراري والقفار واذل الله الكفار حتى هربوا وكفى الله المؤمنين القتال وبعد ذلك اجتمع الملك سيف مع الملك شاه الزمان وشكره على هذه الفعال وفرح بالنصر والظفر وقال له سبحان من افنى هذه العسكر على يديك ثم امر العساكر ان يجمعوا السلب والنهب والخام والخيام والسرادقات والاعلام والخيل المشردة والعدد المبددة واخذ الملك سيف بمركب عظيم وادخله المدينة وسأله الملك سيف عن هذا الملعون عابد النار وهل وقع في يده ولا يعلم ان كان قتل او نجا من القتال فقال شاه الزمان يا ملك انا ما رأيت قتالا مثل ذلك القتال لاني رأيت الدنيا انقلبت وبقيت الناس تقع وتسوت فشيء بالاحجار وشيء بالنار فضحك الملك سيف من كلامه وقال له يا ملك هذا من جملة خدامي واشار الى عيروض وعاقصة وهما من اولاد ملوك الجان ثم ان الملك سيف اراد ان يطلب عيروض من اللوح فقال له يا ملك انا حاضر فقال له واين عاقصة فقال ها هي حاضرة فقال هيا امضيا الى الجبل وهاتيا ولدي مصر وزوجتي منية النفوس ومن معها لاني تركتهم خارج هذه المدينة وما كنت آمن عليهم الابكم فامضيا وهاتياهم فان قلبي مشغول عليهم فقالوا سمعا وطاعة وسارت عاقصة وعيروض الى ان وصلا الى المكان الذي فيه الملكة منية النفوس والملك مصر ولدها ومرجانة وكوكب وباقي البنات فلم يجداهم ولا علما خبر ولا وقفا لهم على جلية اثر فلما عاينا ذلك تعجبا غاية العجب وقال عيروض لعاقصة يا ستي ايش نقول للملك سيف بن ذي يزن وكيف العمل وان هربنا فما هو مناسب وقد زاد بعيروض وعاقصة الامر وصارا يتقلبان على لظى الجمر ويحسبان الف حساب وقد ضاقت بهما الاسباب فاحتاروا في امورهما وعادا الى الملك سيف بن ذي يزن واعلما انهما ما وجداهم بعدما اخذا منه الامان على انفسهما فقال الملك يا عيروض انا ما قلت لك انك تلاحظهم فقال يا سيدي انا كنت في ركابك

وتركت ستي عاقصة لحفظهم فقال الملك سيف كيف غفلت يا عاقصة فقالت يا اخي طال علينا المطال وانت قلت ما نرحل من هذه الارض حتى تنجز امر عباد النار وتخلي منهم الديار فاتاني عيروض واعلمني فقلت هذا امر هين ونحن نهلك هذه الشرذمة من الانس لاجل ان نعود الى اماكننا وما علمت من قاعد لنا بالمرصاد لاجل اعاقتنا فقال الملك سيف بن ذي يزن انا ما كنت محتاجا منكما الى المعونة التي بسببها جرت هذه المحنة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن من شدة ما جرى عليه من الغيظ بكى وان اشتكى وزادت به الحسرات واللوعات على زوجته وولده وتلك البنات فرجع الى طبع العرب السادات وانشد هذه الابيات :

اتلهف الدهر مهجتي بالجراح ... وسقاني سما بماء القراح
وجفاني الاحباب اذ فارقونا ... لست ادري ساروا بأي النواحي
بعدما كنت في نهاية افراح ... عرتني نهاية الاتراح
ليت شعري من اين هذه الرزايا ... بعد طول الهنا وشرب الراح
انت يا عاقصة وعيروض عندي ... وانا طائر مريش الجناح
اتتا لي في كل هول شديد ... ان تنم عاقصة فعيروض صاحي
نمتما في الدجى وخلفتما لي ... في فؤادي نارا ذكت باقتداح
اي وجد يكون اعظم من وجدي ... على مهجتي ومالي المباح
للاعادي ولست اعثر فيهم ... وكفاني من ذلك الافتضاح
يا حماما قد بات يندب الفا ... طائرا مثله يقفر البطاح
بات يبكي على الذي قد جفاه ... بيعاد الديار والاتزاح
خلي عنك البكا فما انت مثلي ... غادرتني الاحباب سكران صاحي
اتلظى على اللهيب بوجد ... وزفير وعدمت صلاحي
يا الهي يا سامعا لدعائي ... انت اهل العطا ورب السماح
رب فاجمع شملي باهلي وولدي ... في سرور ونعمة وانشراح
رد عنا الاعدا بشدة غيظ ... وشتات لجمعهم واطراح

بالخليل ابراهيم والنجل اسماعيل ... اهل التقى واهل الصلاح
وبأسباطهم ومن جاء منهم ... من ملوك وحامل للسلاح
كن معيني على العداء ونصيري ... وغياثي ومنقذي ونجاحي
رب واغفر ما كان من قول ... وفعل من الامور القباحي
وصلاتي على النبي التهامي ... من اتى بالهدى وللشرك ماحي

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما ابداه من شعره ونظامه تلفت في الديوان لطلب حصان فحضر وركب فقال له عيروض الى اين تريد ان تروح بالحصان فقال له محل ما كانوا حتى انظر مكانهم واتحقق آثارهم فقال له عيروض انا ابلغك الى مكانهم ثم انه حمله على كاهله ووضعه قدام المغار فوق الجبل فما هو الا ان نزل على الارض فطلع له من قلب المغار رجل يلوح على وجهه الضياء فتأمله الملك واذا به الشيخ ابو النور الذي كان اتى من جزائر واق الواق الى مدينة دواريز فلما رآه الملك سيف بن ذي يزن قام اليه وسلم عليه وقال له يا سيدي هل تعلم بما اصابني في ولدي مصر وزوجتي منية النفوس وباقي البنات اللاتي اسلمن يا ملك سيف انا اعلمك بخبر يقين اما منية النفوس وابنها فاخذها غصبا ابوها قاسم العبوس ورجعت الى جزائر واق الواق فأرسل لها احدا من خدامك اما عاقصة واما عيروض بقتل المارد الذي اخذها فانه ما يقدر ان يوصلها ومنية النفوس على يد توابعك واما مرجانة وكوكب وزوجها فهم عند الشمشمان وهم يقيمون عنده في الاسر والهوان وخلاصهم على يدك انت يا ملك الزمان والله تعالى ينصر اهل الايمان فانه هو العزيز الديان فقال الملك سيف يا سيدي ولاي شيء تقول لي ان خدمي يدخلون جزائر واق الواقد مع انك قلت لي اولا ان عيروض خادمي ما يقدر ان يدخلها وكذا عاقصة فان الارض مطلسمة بعلوم الاقلام وما يقدر خدامي ان يدخلوها ولا خدام غيري فقال ما يدخلون جزائر واق الواق بل يسيرون

الى قربها لعلهم يلحقون منية النفوس قبل الدخول لان الله يسبب من الاسباب ما تعجز عنه اولوا الالباب فقال الملك سيف بن ذي يزن سر يا عيروض فقال عيروض يا ملك اسير ولكن عاقصة تروح معي فاذا جرى لي شيء ترد حتى تعلمك لتسعى في خلاصي فان هذه ما هي في حكمنا ولا تعرفها قبيلتنا فقال الملك سيف روحي معه يا عاقصة فقالت عاقصة هو يروح وحده وانا اروح وحدي فقال الملك سيف سيري انت قدامه وهو يسير على اثرك فسارت عاقصة وحدها وسار عيروض تابعا اثرها ولهما كلام يا سادة واما ما كان من الملكة منية النفوس والسبب في عودتها هو ان الملك العبوس لما اصطلح مع الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وكان عنده عشر كهان ارباب سحر وعلوم اقلام ولما جرت هذه الامور كانوا في ايامها غائبين جهة بابل يسترقون السمع من تلك الاراضي فان فيها ملكين ينتقم الله منهما في الدنيا لكونهما قد اعترضا على الله عز وجل وقالا الهنا انت خلقت آدم وجعلت ذريته من البشر وما هم الا يأكلون رزقك ويغفلون عن ذكرك فأوحى الله اليهم لو كان بكم شهوة مثلهم لعصيتموني ثم ان الله تعالى امتحنهما بالشهوة حتى راودا الانثى في الارض وديت في قلوبهما الشهوة فطلبا الفاحشة فقالت لهما حتى تعرفاني كيف تطلعان السماء وغيركم لا تقدر ان يطلعها فقالا لها هذا سر اسم الله الاعظم فقالت لهما لا تواصلاني الا ان اعتلماني فعلماها ما اسم الله الاعظم فدعت الله به فرفعها الى السماء ولم تعد الى الارض واما الملكان فانهما ثبتا في الارض ولم يقدرا على صعودهما الى السماء فاوحى الله اليهما هل ترضون بقصاص الدنيا او ترضون بقصاص الآخرة فقالوا الهنا وسيدنا رضينا بقصاص الدنيا فانها تفني فصلبوا على سور مدينة بابل وسلط الله عليهما الدخان فيدخل من انوفهم ويخرج من ادبارهم ولكن يتكلمان بالعزائم السريانية بكل من سمعهم لا يطيق سماعها الا ان كان له فهم في المعانعة في نفسه واما عديم الفهم فيهلك وهؤلاء هم الذين يعلمون السحر لقوله تعالى جل وعلا في كتابه العزيز

« واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين بابل وهاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فكانت ارباب السحر والكهانة في ذلك الزمان يسيرون الى وادي بابل يسترقون السمع من هذين الملكين مكان هؤلاء السحرة الذين عند الملك قاسم العبوس مدة ما دخل الملك سيف الى مدينة البنات اخذهم كبيرهم وسار بهم الى بابل يستفيد شيئا من الكهانة والسحر وجرت هذه الامور وهم غائبون فلما حضروا رأوا الدنيا انقلبت عما كانت وصارت نور من بعد الظلام وبعد الكفر صارت في اسلام فكان كبيرهم يقال له الكهين الغيدروس ولما أقبل رأى جميع الارصاد التي فعلها هو وتلاميذه بطلت والمدينتين اختلط بعضهما ببعض نساء ورجالا وصارا ازواجا وبطل الضلال وقام الحق وارتفع المحال فزاد به الوجد والخيال فدخل الملك قاسم العبوس وسأله عما جرى وقال له كيف تركت النار وتقربت بعبادة غيرها فقال له هذا الذي جرى ورأيت براهين ودلائل ما رأيت للنار مثلها وانت يا اخي حضرت فان كان معك مقدرة على الملك سيف بن ذي يزن ان تغلبه وتخلص بنتي منه فافعل واما انا فمع كل من غلب بشرط انك لا تلزمني بحرب ولا بمقاومة طعن ولا ضرب فقال له اول ما افعل آتيك ببنتك فقال له الملك قاسم العبوس افعل ما بدا لك فقام الغيدروس ودخل بيت رصده وهمهم ودمدم حتى حضر له خادم وقال له نعم يا كهين الزمان فقال له الكهين من انت من الخدام فقال انا خادمك ذو الرأسين فقال له مرادي منك انك تلحق سيف بن ذي يزن ولو وصل الى آخر الدنيا وتأتيني به عندي سريعا فان فعلت ذلك اعتقتك واعطيك لوحك وتبقى في حكم روحك فقال له المارد يا كهين الزمان اعلم ان هذا الانسي قد دخل الى ههنا واصله من اراضي اليمن ويحكم على طوائف كثيرة من الانس والجان وربما انه متحفظ باسلحة وارصاد فلا اقدر على حمله بسببها وربما اهلك واعدم

مهجتي ولا تقضي حاجتي فقال له سر وانت سالم من البؤس ان عجزت عنه وان قدرت عليه فاحمله والي توصله فقال سمعا وطاعة وسار المارد من تلك الساعة وصار المارد يثور ويطوف الدنيا حتى وصل الى محل الملك سيف وكان ساعة وصول المارد اجتمع الملك سيف بن ذي يزن بالاستاذ ابي النور على الجبل ورأى الحرب ثائرة بين عابد النار والملك شاه الزمان والاستاذ ابي النور واقف فما قدر ذلك المارد ان يتعرض لهم من خوف الاستاذ ورأى الملك سيف بن ذي يزن محفوظا بالنور الذي البسته الحكيمة عاقلة فاختفى المارد لما نزل الملك سيف الى الحرب وانفردت مرجانة بالبنات في صيوانها وبقيت منية النفوس بولدها منفردة في خيمتها فاختطفها المارد لما رأى الناس انصرفوا من حولها جميع الرجال والنساء ولا بقي خوف ولا أسى فاختطفها على كاهله وطلب جزائر واق الواق وسلك الجو والآفاق وتأملت الملكة منية النفوس الى ذلك المارد فقالت له من انت يا اخا الجان ومن الذي ارسلك الى هذا المكان وتتعدى بالظلم والعدوان فقال لها انا خادم الغيدروس يا منية النفوس وقد ارسلني لآخذك لابيك قاسم العبوس اوصلك له حسب امره فقالت له وانا كنت عند ابي ومصطلحة انا واياه واصطلح ايضا مع بعلي الملك سيف وتصادقنا على الوفا والامانة مع عدم الجور والخيانة فقال لها ابوك ما حصل منه شيء ولكن الكهين الغيدروس هو الذي جاء من مدينة بابل وغلب على ابيك كيف ابطل ارصاده وكيف خلط النساء مع الذكور وقال له ابوك انا اسلمت انا وابنتي سلمتها للملك سيف وهي واختها يزوجها لمن يشاء وهو وكيل عني عوضها فان كنت انت لك مقدرة على الملك سيف وتنتصر عليه تبقى البلاد لك وانا اعيش من تحت يدك وابقى على دين الاسلام وان كان الملك سيف بن ذي يزن يغلبك انا اتوسط للملك سيف ان يصالحك فلما استمسك منه بالكلام ارسلني آخذ الملك سيف اليه فلما سمعت ذلك قلت له مالي قدرة على الملك سيف فقال لي هات منية النفوس فاتيت واخذتك وهذه حاجتي فلما سمعت

منية النفوس ذلك الكلام قالت له وانت خادم عند الغدروس بلوح مرصود او خادمه تحت الطلب اذا كانت له حاجة مهمة يطلبك تجامله فيها فقط وتروح الى حالك فقال لها انا خادمه بلوح مرصود على اسمي وقد وعدني ان اتيته بالملك سيف يعطيني لوحي ويطلقني فقالت له ولاي شيء ما اخذت الملك سيف فقال لها رأيته محفوظ كما تعلمي يا ملكة بالسبتية التي هو متحزم بها فقالت له يا اخي انت اتعبت نفسك واتعبتني معك لو اخذت الملك سيف كان الغيدروس كما ذكرت اعتقك واعطاك لوحك واطلقك ولو كنت اعلمتني كنت انا اخذت لك العباءة التي على الملك سيف وكنت تأخذه وتعطيه للكهين يقتله وتريحنا منه واما انت فاخذتني وابي عين قصده ان اكون عنده وانا ايضا لكن ما يسكت عنا الملك سيف فلا بد ان يلحقني منه ضرر فلا انا استريح بقعودي عند ابي ولا انت تأخذ لوحك فقال المارد وكيف العمل يا ستاه فقالت الملكة منية النفوس انا اذا رحت عند ابي لا بد ان اتشفع لك عنده وعند الكهين الغيدروس حتى يطلقك ويعطيك لوحك ويعتقك وان نزلت بي في هذا المكان واقمت قدر ساعة من الزمان حتى يلحقني الملك سيف بن ذي يزن وانا اقبض لك عليه واقلعه العباءة المطلسمة على اي وجه كان وادعك تحمله وتسير به الى الملك الكهين الغيدروس فاذا قدمته له يطلقك ويعطيك لوحك فقال لها المارد انا انزل بك في هذا المكان حتى تمسكي سيف بن ذي يزن على ذلك الشأن ثم انه هبط بها الى الارض وكانت منية النفوس مستحضرة على ثوبها الريش وتريد ان تلبسه وتطير به فاذا فعلت ذلك فان المارد ما يلحقها ولكن ما تقدر تظهره قدام المارد مخافة ان يرميه منها ويأخذها رغما عنها هذا ما جرى واما المارد فلما حط الملكة منية النفوس نظرت فوجدت هذا الوادي ذا اشجار وانهارا واطيار فسارت تتفرج وابنها يلعب قدمها واما المارد فوقف وما يشعر الا وبنت جنية محذوفة عليه كأنها الصاعقة او النجمة البارقة فتأملها واذا هي ذات حسن وجمال فقال لها الى اين انت سائرة يا بنت في هذه الكثبان

فقالت له انا في غرضك يا اخا الجان فلما نظر الى حسنها وجمالها رشقته من الجفون بنبالها فقال لها مرحبا بك وما الذي فقالت له اعلم يا اخا الجان اني في بعض الايام كنت سائرة في الجو الاعلى فنظرني مارد جبار من الجبابرة الكبار فعشقني واراد ان يأخذني اسيرته فانهزمت منه وخفت من طلعته لانه شنيع الخلقة بشع المنظر وله عين واحدة وراس واحدة وهو اسود الجلد كبير القورة مشؤوم الصورة واكثر هروبي منه كان لذلك السبب ولما فررت من بين يديه طلبني اشد الطلب وسار خلفي وانا قدامه وما صدقت ان اراك فادركني يا اخي فانا على كل حال حرمة وهو جبار قوي وصاحب عزم وهمة فان خلصتني منه اكون لك من بعض الخدمة وابقى لك اطوع من الامة .

قال الراوي : فلما سمع المارد منها ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال لها لا تخافي يا ست الملاح فاين هو خصمك حتى اكفيك شره واقتله وادمره فقالت ها هو سائر خلفي وما قصده الا سبي عرضي وتلفي فصار المارد يتأمل في جمالها ويتعجب من قدها واعتدالها وينتظر ان يأتي خصمها والتفت يمينا ويسارا فما شعر الي ورأسه عن بدنه قد طار وكانت الجنية الشاكية الباكية هي عاقصة واما الذي ضربه فقتله وانزل به العبر فهو عيروض بن الملك الاحمر فقالت عاقصة يا عيروض ومن الذي ارسلك الى هذا المكان فقال لها انا جئت خلفك بأمر الملك سيف بن ذي يزن اخيك واما انا فخدامه وانه لما ارسلك دخل عليه غم شديد لاجل ولده وزوجته فقال لي الحق عاقصة ولا تعد لي الا بزوجتي وولدي فقلت له سمعا وطاعة وسرت من تلك الساعة وانا اقطع الارض والجبال فرأيتك قدام ذلك المارد تتلاقفي معه وتلاعبيه وتنجلي قدامه وانا كنت اظنك حرة ولا علمت بحالك الا في هذه المرة لاني لما مررت بذلك الوادي رأيت الملكة منية النفوس وولدها مصر فلما رأيتهما بنفسي فقالت الملكة منية النفوس يا عيروض خلصنا من هذا المارد فانه عنيد وكافر جاحد فقلت

لما سمعا وطاعة ومشيت اليه حتى اتيت من خلفه قوام وضربته بالحسام فوقع بين الرأسين فانفصل بعضهما عن بعض وضربته ثانيا كان فيها قطعهما وسمعت من الملكة منية النفوس ان قالت لا شلت يداك ولا شمتت بك اعداك هذا سبب مجيئي واتت يا عاقصة لاي شيء تلاقفني هذا الجني هل هو احسن مني مع اني والله متولع فيك وفي حبك بالحيل والقوى وصابر على جور الصبابة والجوى ولولا خوفي من سيدي لكنت اخطبك على رؤوس الاشهاد وابلغ من زواجك المراد ولكنني ما اقدر اتكلم بذلك الكلام خوفا وحياء من سيدي الملك سيف ابن ذي يزن الملك الهمام فغضبت عاقصة وقالت له يا كلب الجان اتسبني للفحش يا كلب يا رديء الاصل يا قليل العقل انا كنت قصدي اخادعه وحين ينطبع لي اقتله اذا ملكت منه فرصة واسقيه من الموت غصة وأي غصة فقال لها عيروض كنت تقتليه بالخداع وانا اقتله بقوة الزند والباع وانت اظهرت له الحسن والجمال واما انا فضربته بالحسام الفصال فقالت له عاقصة انت غدرته ولولا ذلك كان غلبك وما كنت انت غلبته فان له رأسين وانت لك رأس واحدة فقال لها الآن مضى ما مضى وقومي بنا نروح الى مكاننا حتى نروح للملكة منية النفوس ثم ان عيروض حمل الملك مصر وعاقصة حملت منية النفوس وساروا طالبين الملك سيف وصعدوا الى الجو الاعلى هذا ما جرى ههنا واما الملك سيف بن ذي يزن بعد رواح عيروض وعاقصة افتكر الذي جرى عليه فاغرب واطرب وتطبع بطبائع العرب وانشد يقول هذه الابيات الحسان صلوا على اشرف العربان :

يحاربني دهري بأسهم كيده ... ويبسطوا على ضعفي بمرهف حده
وكم ذا اقاسي منه هما وكربة ... وان هو اولى الخير يأتي بضده
وكم اشتكى من جور عمد عامد ... وان قلت خطأ بليت بعمده
فان كان لي سعد اتبال مطالبي ... وان كانت الاخرى وفيت بعهده
رجوت من الايام ان لا تخونني ... وكم خاب من يرجو الزمان لقصده

قصدت لارض البنات لاجل ان ... اخلص اهلي باجتهادي وولده
فساعدني ربي ونلت خلاصهم ... وجمعت شمل الانس من بعد بدده
وعدت فوافاني الزمان بمحنة ... واورثني في القلب قدحا لزنده
سألت الهي فالق الحب والنوى ... الها كريما قد تعالى بمجده
يبلغني قصدي وارتد سالما ... فان اله العرش صادق وعده
واستغفر الله العظيم من الخطأ ... فربي قضى ما يشاء بعبده

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من اشعاره وما ابداه من نظمه ومقاله التفت اليه الاستاذ ابو النور وقال له يا ملك الزمان لا تخف من التعب والحرمان فان الله سبحانه وتعالى وعدك بكل جميل وانا اضرب لك تخت الرمل في هذه الساعة واعلمك واقول لك على ما جرى كل الجماعة ثم ان الاستاذ ضرب الرمل وحقق في اشكاله وقال يا ملك الزمان انا استحق منك البشارة وابشرك ان زوجتك وابنك قادمان في هذا اليوم مع عاقصة وعيروض بالسلامة لم يصبهم بأس ولا ندامة واما باقي الجماعة فيخلصوا لكم بعد مشقة ولكن متى كانت المشقة يعقبها فرج فلا تخف من الضيق ولا من الحرج فان الشاعر يقول في مثل هذا المعنى :

اذ النائبات بلغن السما ... وكادت لهن تذوب المهج
وساق القضاء وضاق الفضا ... فعند التناهي يكون الفرج

يا سادة ثم قال الاستاذ لا تيأس فان الفرج قريب فما اتم ذلك الاستاذ كلامه الا وعيروض مقبل حامل مصر وعاقصة اقبلت وهي حاملة منية النفوس فلما رآهم الملك سيف بن ذي يزن التفت الى الاستاذ وقال لهوالله يا سيدي لقد حملتني من الجميل شيئا لم اقم لك به على جزاء ولا اقدر على مكافأتك ابدا ثم ان الملك سيف بن ذي يزن سأل منية النفوس وولده على ما جرى فحكت له منية النفوس بان كاهنا يقال له الفيدروس عاتب اباها على صلحه معك وابي من خوفه منه ركنه اليك وقال له ان انت غلبت الملك سيف اكون انا معك فارسل هذا المارد يريد اخذك واخذي

www.liilas.com

انا من معنا من البنات فما قدر الا علي انا فاخذني وانا خدعته بالمحال حتى نزل في الطريق وادركنا عيروض وعاقصة وقتلوه واتوا بي وهذا الذي جرى يا سادة فقال الملك سيف بن ذي يزن وما قصدهم الا اخذك انت وولدي معك واذا فعلوا ذلك فهو عين قتلي وهلاكي وانا والله ما ارضى ان اعيش في الدنيا بسواك ولو اخذوا مني مملكتي وكل اموالي فانا ارضى ان تكون فداك وانا قصدي ان ارسلك الى حمراء اليمن حتى يطمئن قلبي عليك ثم التفت الى عاقصة وقال لها يا اختي انت تعلمي ما اصابني من المشقة والبؤس على ولدي مصر وزوجتي منية النفوس ومرادي منك ان تأخذيها والى حمراء اليمن توصليها لتقيم في قصرها واطمئن عليها فقالت عاقصة على الرأس والعين فلما سمعت الملكة منية النفوس هذا الكلام قالت وانت اما تروح معنا يا ملك الاسلام فقال لها انا ما بروح من هذا المكان حتى انظر ما يكون من امر الكهين الشمشعان واقابله بالقتال والحرب والنزال وانت تعلمين ما فعلت مرجانة معنا من الفعال ولها على جميل الخصال وها هو قد اخذها مع البنات هذا الكهين الضال ولا يمكن الا الصبر على الاهوال حتى انظر على اي شيء ينفصل المحال وايضا ان اباك وهذا الملعون الغيدروس صارا لا يقعدان عنك ولا عني وعباد النار التفتوا الى هذه الديار ولا بد لنا من الحرب والقتال ولا يكون منا اهمال حتى تتخلص من امرنا وبعد ذلك نعود الى مدينتنا وبلادنا يا سادة فلما سمعت منية النفوس هذا الكلام قالت له يا ملك الزمان وانا ما ابرح من هذا المكان واروح الى حمراء اليمن الا وانت معي ولا ندخل حمراء اليمن الا سواء لاني اخاف من عودتي وحدي ودخولي على شامة وطامة والجيزة وام الحياء لا بد اذا رأوني رجعت فانهم يضحكون علي ويشتموني ويستهزؤون بي واما اذا كنت انت معي فلا بد ان يخشوك ويوقروني اذا رأوك ولا يقدروا ان يكلموني فقال لها يا منية النفوس ايش هذا الكلام فما احد مما ذكرت له عليك عتب ولا ملام وانا ما قلت لك ذلك الا خوفا عليك من

الاعداء واريد ان ارسلك ويكون عيروض وعاقصة في خدمتك حتى تدخلي في قصرك وتبلغي امنيتك فقالت له ان كان الامر على ما ذكرت فارسل هات لي سريري من هناك واعلمهم قبل رواحي بذلك فاني خائفة من ضرايري ان يستقوني كاس المهالك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا امر سهل ثم التفت إلى عاقصة وقال لها سيري الى حمراء اليمن واعلمي رجالي ونسائي جميعا باني خلصت زوجتي منية النفوس من عند اهلها واتيت بها الى هذا المكان وما رضيت ان تسير الى حمراء اليمن الا على سريرها وهي جالسة في سرورها وتفرح بعودتها وهائي السرير من قصرها حتى ارسلها فيه ولا تغيبي عني يا عاقصة .

قال الراوي : فقالت عاقصة ارسل عيروض خادمك فانه هو الخادم النصيح الذي يتكلم في حقي بالقبيح فقال لها الملك سيف وعيروض ايش له عندك كلام وما هو الا لنا خادم فحكت عاقصة على ما قال لها عندما قتل المارد فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى عيروض وقال له انت فعلت ذنبا هو كبير وتكلمت في حق اختي عاقصة بكلام نكير وتستحق الحرق بنار السعير ولكن سر انت وافعل ما قلت لك عليه وهات السرير فقال عيروض يا ملك الزمان اما قطعت عمري في خدمتك ولم تعمل جميل واحسانا من هنتك ومروءتك ولا تقول يا عيروض تمن علي وانا اعطيك تمنيك فقال الملك سيف وانت ايش تريد من التمني وانا ابلغك كل ما تريد وتبقى مرتاحا ومتهني فقال عيروض يا ملك الزمان اتمنى عليك ان تزوجني عاقصة ست بنات الجان صاحبة الجمال الفتان ولم ارد غيرها يا ملك وهي اجرة خدمتي اليك ولا اعيش طول عمري الا في خدمتك وبين يديك فقال له كيف اعلمتها بذلك الكلام وتزيد في اللجاج وتطلبها للزواج وتدعي انك لذلك محتاج فقال عيروض والله يا ملك الزمان انا ما قلت ذلك الكلام لها الا من محبتي فيها وانا والله يا ملك اغير عليها من مس الهواء ان يلمس بدنها واما من خصوص النسب ورفعة المقامات فانها بنت الملك الابيض

وانا ابن الملك الاحمر فعلى ذلك القياس نحن في المقام سواء فقالت له عاقصة يا كلب انت ان علوت او كبرت فانت خادم اخي ومقامك عني مرتخي فبكى عيروض وقال ان الاسر وعد علي ولكن انا لست خادم كافر ولا كاهن انا خادم مجاهد في سبيل الله تعالى فقال الملك سيف لا تغتم يا عيروض ان شاء ربي مدبر الكائنات اذا تفرغ قلبي من هذه الوقعة وقمت في بلدي زوجتك بعاقصة ان ارادت او لم ترد فامض الى الذي قلت لك عليه واعلم رجالي بقدومي حتى يطمئن خاطرهم علي فقال عيروض سمعا وطاعة وصعد الى الجو طالب حمراء اليمن وله كلام واما عاقصة فانها قالت للملك سيف ايش قلت لعيروض فقال لها طيبت قلبه حتى اقضي شغلي الذي اليه انا محتاج فان هذا ما هو وقت الخطبة والزواج فما اتم كلامه الا وعيروض نزل وقال يا ملك الزمان اعلم ان حمراء اليمن بعيد واريد عاقصة ان تقطع معي الطريق لاجل عدم التعويق فعلم الملك سيف بن ذي يزن ان عيروض تعلق قلبه بحب عاقصة فقال لها يا عاقصة لاجل خاطري روحي معه بحياتي عليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت عاقصة مع عيروض حتى بعدا عن الملك سيف فقالت له عاقصة يا اقرع الرأس يا قطاعة الجان يا نحس لاي شيء ما رحت وحدك فقال لها انا خائف عليك من ارهاط الجان ان يأخذك احد منهم فقالت له هل انا سائبة لهم او احتاج لمثلك ان يحميني منهم انت ما تقدر ان تحمي نفسك فقال لها ما تخشي ولا تخافي وتقولي غليظ الكلام ما تخافي يا بنت الكرام فقالت له وانا اخاف من ايش فقال ايها من سيدي الملك سيف اشكوك له مثل ما شكيتني انت فقالت له انا ما بقيت ارافقك ولا اماشيك اما ان تسير انت قدامي او انا اسير قدامك فقال لها انا مشيت كلامك سيري انت قدامي وانا اسير خلفك وسار الاثنين على ذلك الحال حتى وصلا الى حمراء اليمن وكانت الدولة جميعا قد اشتاقوا للنظر لملكهم وكذلك دمر متعلق بالنظر لابيه وفي ذلك الوقت جميعهم تذكروه واذا بعاقصة نازلة عليهم من الجو الاعلى ومن خلفها

عيروض كانه الرعد في الملا فلما رآهما الدولة قاموا اليهما وسلموا عليهما سلام الاحباب وسألوهما عن الملك سيف فاخبراهم بكل ما كان من الابتداء الى الانتهاء وانه بعد مدة يسيرة من الزمان يأتي الى هذا المكان لانه كثير الشوق الى اولاده واهل مملكته وهو يسلم على الملوك والمقدمين وارباب الدولة واهل السرايات وهو طالب السرير لمنية النفوس يا سادة فلما سمعت الرجال من عاقصة وعيروض ذلك الكلام فرحوا فرحا شديدا وفرحت اهل المدينة الخاص والعام وارسلوا الاخبار للسرايات والحريسات وامروا بالزينة في جوانب المدينة والجهات واخرجوا السرير من قصر منية النفوس وزينوه بالحرير والديباج واظهروا الفرح والاستبشار والتفت عاقلة الحكيمة الى برنوخ الساحر وقالت له والله يا برنوخ هذه همة زائدة للملك سيف وكيف انه راح الى تلك الاماكن وما يهتدي اليها قط احد من الانام وعاد في صحة وسلام فقال لها برنوخ يا عاقلة اعلمي ان الملك سيف رجل سعيد وله اقران واعوان من الانس والجان وله اكرام عند رب الانام ولولا ذلك ما كان وصل الى هذا المكان وعاد منه بامان هذا وقد حضر السرير وهو من الياقوت الاحمر وله لمعان يأخذ بالبصر وهو يسمى السرير الياقوتي فاخذته عاقصة وعيروض وصعدا به الى الجو الاعلى حتى غابا عن اعين الناظرين والتفتت عاقصة الى عيروض وقالت اريد ان اقعد فوق السرير يا عيروض لانه قد اعجبني وانت تحمله فقال سمعا وطاعة فجلست فوق السرير وحملها عيروض هي والسرير واجتهد في حملها وهي تثقل عليه او تزيد في الثقل وما زال سائرا بها الى مدينة الملك شاه الزمان ودخلوا على الملك سيف حاملين السرير كل واحد من جهة لان عاقصة كانت نزلت من فوق السرير وشالته مع عيروض وهو لا يتكلم لحبه فيها وقالوا يا ملك الزمان هذا السرير احضرناه فقام الملك سيف ودخل على الملكة منية النفوس وقال لها قومي انت وولدك واركبي

على سريرك حكم طلبك فانه قد اتى لك من حمراء اليمن فاني مرادي ان اطمئن عليك في قصرك لاني اخاف ان يتأتى من بعد الامور امور فقامت الملكة منية النفوس واخذت ولدها على صدرها وتودعت من نساء الملك شاه زمان وبعد ذلك قبلت يد زوجها الملك سيف بن ذي يزن وسارت حتى ركبت هي وولدها على السرير وقال الملك سيف يا عاقصة احملي انت وعيروض ذلك السرير ووصلوه الى مدينة حمراء اليمن فقالوا سمعا وطاعة وكان بين حمراء وبلد شاه زمان مدة سفر عشرين عاما للمجد المسافر باهتمام واما من الشياطين كل عام في يوم من الايام واما عاقصة وعيروض فانهم قطعوا تلك المسافة في يوم وليلة وثاني الايام دخلوا مدينة حمراء اليمن ووضعوا السرير في وسط السراية واعلموا الامراء وكان نهارا لا يعد من الاعمار وتبادرت اهل المدينة بالزينة والانشراح وزادت في حمراء اليمن الافراح هذا ما جرى ههنا ووما ما كان من طامة فانها لما علمت بنية النفوس جاءت اليها وكانت تحبها فارادت ان تعانيها فقالت لها ابن الايمان والعهود حتى تهربي وتتركيني انا تحت المذلة والقول المفسود فقالت الملكة منية النفوس يا طامة دعينا من هذا الكلام واتركي العتب والملام فكل مقدر كائن والانسان لا يعلم ما خبيء له في علم الغيب فاتركي العتب من بيننا وسيري معي الى قصرنا فتقدمت طامة اليها وقبلتها بين عينيها وفرحت بسلقاها وتقدم نصر ودمر وسلموا على اخيهم مصر وكذلك شامة والجيزة وام الحياة وسلموا على منية النفوس وعتبوا عليها كما فعلت طامة وباتوا في هناء وافراح وصفاء ووداد كثيرا من ايام الاعياد واما عاقصة فانها قالت لازواج الملك سيف بعد ما هنتهم باجتماعهم بالملكة منية النفوس انا مرادي اسير الى بلدي لاجل اسلم على والدي وامي واعلمهم اني جئت من جزاير واق الواق واعود اليكم ثانيا لاني اخاف ان رجعت من هناك لاخي يعبقني عن الرواح الى اهلي فقالت لها الحكيمة عاقلة يا قليلة الخير تروحي وتخلي

اخاك في الشر والضير لما يطمئن اخوك في مدينته وتجتمع ارباب دولته روحي باجازته ولكن روحي ولا تغيبي عليا فانا مرادنا اننا نطلع ونلاقي الملك سيف كانا وربما نساعده على عباد النار الذين في تلك الديار فقالت عاقصة انا ما اغيب اكثر من يومين ثم انها ودعتهم وسارت طالبة اهلها هذا ما كان منها واما ما كان من عيروض فانه اقام في خدمة الملك دمر واخوته نصر ومصر ويحكي لهم على ما جرى له وما عاين من الاهوال والشدائد وما قاسى الملك سيف حتى تعجبوا هم والحاضرون ومضى اليومان وجاءت عاقصة وسلمت عليهم وقالت يا امراء الديوان يا وزراء ويا مقدمون ويا حكماء من كان يريد يمضي الى الملك سيف بن ذي يزن عند الملك شاه الزمان حتى يفتخر بمقابلته ويلتذ برؤيته فقال برنوخ الساحر انا كذلك واما الحكيمة عاقلة والمقادم ميمون وسعدون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش واخميم الطالب فقاموا جميعا على اقدامهم وقال كل منهم انا اروح فقالت عاقصة الرأي عندي ان تأخذ اولاد الملك سيف بن ذي يزن معنا وهما دمر ونصر واما مصر فنجعله مقيما في ذلك المكان الى ان نعود فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت لهم عاقصة جهزوا انفسكم والسير في غد بلما اتى الله بالصباح تحضر الرجال واجتمعوا طالبين الرحيل الى الملك سيف كما اتفق بينهم فركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وكذلك برنوخ الساحر ومسكوا اجناب العسكر يمينا ويسارا ونفذوهم من تلك الاوعار وعاقصة وعيروض يقطعون لهم الصعود والهبوط وهم يدلون بهم قدام والحكماء يعاونوهم بعلوم الاقلام يقع لهم كلام .

قال الراوي : واما المنهزمون الذين انهزموا من قدام الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان لما شتت شملهم الملك سيف وتفرقوا في البراري وتركوا جميع خيامهم ورحالهم واموالهم ونجوا على جرايد الخيل حتى وصلوا الى الكهين الشعشعان واقبلوا تحت المنارة وصاحوا يا للنار المحرقة والصواعق المبرقة فانقلب الوادي من صياحهم وسمع الكهين

الشعشعان فخرج من المغارة وهو متزعج فرأى عبادين النار قد خسروا واشرفوا على البوار فقال لهم ما حالكم وما الذي تم عليكم وناكم فقالوا له يا كهين الزمان ان الرجل القصير الذي اسمه سيف ابن ذي يزن هو الذي كان سابقا لعب بعقل شاه الزمان وكان الملك عابد نار اتى للكرسوله واعلمك فاذت له ان يحاربه ويقتله وكتبت له خطك وسلمته لعابد النار ملك هذه الاقطار وكان عابد النار متكلا عليك وعلى النار والملك شاه زمان والملك سيف بن ذي يزن اتكلوا على ملك لم يعرف له مكان ولا قرار واسمه العزيز الغفار فاعانهم على عباد النار اهلكوهم بالصارم البتار واهلكوا عساكرنا وكنا جيشا جرار فتفرقنا في البراري والقفار ولا تفذ منا الا القليل واما العسكر كله يا كهين راح ما بين جريح وقتيل .

قال الراوي : فلما سمع الكهين الشعشعان هذا الكلام قال لهم احكوا على الذي جرى على جيشه فقالوا يا ملك الزمان انشاه‌الزمان‌لما اسلم‌على يد الرجل القصير وجاءك ملكنا عابد النار واعلمك وامرته بقتله من بعد ان يحذره وينذره ويأمره بالعود الى عبادة النار فان‌عاد تركناه وان أبى قتلناه فاخذنا من عندك المرسوم وسرنا الى بلده واعطيناه الجواب الذي من عندك ارسلناه له مع نجاب فلما قرأه قطعه وكان اراد قتل النجاب وطلب الحرب فبارزناه في الميدان وضايقناه من كل مكان فرفع رأسه الى السماء وتكلم بكلام غمرنا ما سمعناه فما اتم كلامه حتى حضر الرجل القصير ونزل الى الميدان واباد جيوشنا وقهرنا وشتت شملنا في البراري والكثبان ولو صبرنا قدامه ما كان يخلي منا انسان فلما سمع الكهين ذلك الكلام صعب عليه واسودت الدنيا في عينيه وقال لهم ويلكم انتم قوم كثيرون العدد وتقولوا انكم قهرتم شاه زمان وكان اشرف منكم على‌الهلاك والهوان وبعدها جاءكم القصير الذي تخبرون عنه هل ترى كان معه عسكر او اتاكم بنفرده فقالوا له يا ملك هذا له اعوان وخدم من الجان جبابرة اشرار يقاتلون معه بالسيف البتار وان توجه الى‌اية‌جهة‌تبعونه‌اينما

سار في الليل او في النهار فقال لهم الكهين الشعشعان انا في غداة غد اسير معكم وانجز امره وانظر ماذا يكون مني ومنه لاني ضربت الرمل فرأيت ذلك الرجل القصير له سعد زائد وما احد له عليه سبيل وانه صاحب سعد ومنصور اينما نزل في قتال ولكن انا اسأل النار ان تأخذ منه حقها لكون انه نهى شاه الزمان عن عبادتها وعلمه على عبادة غيرها وفي غداة غد يكون المسير ولكن خذوا معكم تنانير النار حتى تساعدكم وقت القتال لان الانسان اذا كان معبودة معه فهو يساعده على الذي يقاتله ولا يضيعه وما دام معبودكم معكم لا بد ان ينصركم فقالوا سمعا وطاعة وثاني الايام خرجوا للرحيل وتركوا ارضهم وشالوا جميعا تنانيرهم معهم وتبعوا كهينهم فيما امرهم .

قال الراوي : وان بعض كبراء العساكر لما تمادى به المسير فقال لاصحابه انا مالي غرض في شيل هؤلاء التنانير وانا ظني ان ما ينوبنا من التنانير الا شيلها والتعب في حملها واما انا لا بد ان اكسر تنوري في الطريق وارميه في الارض فانه يتعبني ويورثني التعويق ولا فيه سعادة ولا توفيق يا سادة وساروا في البراري والكثبان طالعين مدينة داوريز وهي بلد القان شاه زمان والكهين الشعشعان راكب قدام الناس على زير من النحاس ومعه تخت الرمل وآلة الكهان بالتمام وكل ما يحتاج اليه من علوم الاقلام .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن من بعد ما ارسل الملكة منية النفوس اقام ينتظر ما يتجدد من السعادة والنحوس وجعل شغله مع الناس تارة يعلمهم شرائع الاسلام مثل الصلاة والعبادة لله تعالى والصيام ويعرض عليهم الحلال وينهاهم عن الحرام مدة ايام فهو كذلك واذا بالناس ضجت واهل المدينة ولولت والنساء تصايحت فسأل الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه الزمان عن الاخبار فقيل لهم قد جاء الى مدينتنا عسكر جرار من عبادين النار وقد أحاطوا بالمدينة من كل الجهات وسلكوا علينا سائر الطرقات فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذه الاخبار قال للملك

شاه زمان اخرج الخيام ورصها في البر والآكام واركز الاعلام قبال الاعلام
فعمل ما امره الملك وخرجت الاسلام قدام عبادين النار اللثام وكان مكتوب
على بيارق الاسلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظر الكهين الشعشعان
الى تلك الكتابة المرسومة على تلك الاعلام فشتم النار ذات الشرار ولطم
على وجهه وقال كيف يظهر في هذا المكان دين غير دين النيران ولكن سوف
تبصرون ما افعل بهؤلاء الاقران وكان ذلك عند المساء وتحارس الفريقان
واوقدوا النيران وقام الكهين الشعشعان ودخل في بيت رصده واختلى
وعزم وهمهم ودمدم واذا بمارد اقبل عليه وقال نعم يا كهين الزمان فقال
له الشعشعان ايها المارد امرتك ان تسير الى عرضي المؤمنين وتأتيني بذلك
الرجل المسمى سيف بن ذي يزن وانا اعتقك فقال له المارد سمعا وطاعة ثم
انه طلع من عنده وغاب ساعة وعاد اليه وهو يرتجف وقال له يا كهين الزمان
ما قدرت اتقرب اليه لانه لابس رق من جلد غزال مطلسمة باسماء عظام
وان أراد جني ان يدخل عليه بأمر خيانة يحرق لوقته وساعته واما ان أذن
له بالدخول عليه فلم يصبه شيء من الضرر وانا لما تقربت اليه خرجت
مشاهيب نار مثل الصواعق لولا انني محاذر على نفسي والا كان انقطع
من الدنيا حسي فقال له الكهين ومن حيث الامر كذلك فانصرف الى حال
سبيلك فانصرف المارد واما اللعين الشعشعان من غمه انكب على وجهه.

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف فانه لما اقبل الليل وقد
اجتمعت الرجال عنده قال لهم لا تخافوا ولا تفزعوا فان الله ناصر المؤمنين
ولو كانوا قليلين في الاثام فاعزموا على الجهاد والحرب والصدام ولا
تبالوا بجيوش اللئام ولو كانوا بعدد رمل الآكام فالنصر من عند الله الملك
العلام فقالوا له سمعا وطاعة .

قال الراوي : ومن اعجب ما روى في هذا الديوان ان مرجانة وزيرة
الملكة منية النفوس لما علمت بأخذ سيدتها وكانت مقيمة في مكان مع كوكب
وباقي البنات فقالت لمن حولها اعلموا يا بنات ان الملك سيف بن ذي يزن

ملتهي في حرب عباد النار وهذه الملكة منية النفوس اخذت هي وولدها
وما وجدت من يساعدها ونحن اذا قمنا فلا بد ان يرسل الكهين الغيدروس
يأخذنا فاذا صار ذلك فما تجد من يسأل عنا فانا قوم غرباء فقال لها
البنات صدقت يا وزيرة ولكن كيف يكون العمل فقالت نلبس ثيابنا ونسير
الى جهة حمراء اليمن وننجوا بأنفسنا واما زوج كوكب فانه يقيم على
حفظ متاعنا فانه لا يقدر ان يطير معنا فقالت له الملكة نور الهدى اذا
وعدني الملك سيف بن ذي يزن زوج اختي انه يزوجني بذلك الملك شاه
الزمان فقالت لها مرجانة يا ملكة ما هذا وقت زواج وما هو الا وقت خوف
وانزعاج والصواب انك تقومي معنا نروح الى حمراء اليمن حتى اذا خلا
بال الملك سيف من الحرب والقتال فلا بد ان يأتينا الى حمراء اليمن
ونعرض عليه ما فعلنا من الفعال فانه يبلغنا جميعا غاية الآمال فلما سمعت
نور الهدى ذلك المقال قالت لهم قوموا بنا في هذه الساعة فقاموا ولبسوا
ثيابهم المطلسمة واجتمعوا كالخيبة ورفرفوا مثل الطيور وطلبوا العالي
وساروا في همة واجتهاد طالبين حمراء اليمن وما يليها من البلاد وقطعوا
كل شعب وواد واتفق ان الكهين الشعشعان طلع يوما الى خارج منارته
ورفع رأسه الى السماء فرأى هؤلاء الطيور مارين عليه فعلم ان هؤلاء
بنو آدم ولكن لا يعلم من هم ولا من اي الاماكن وردوا ولا الى اين
قصدوا وامعن بفراسة عقله ان هذه الشباب ريش مطلسمة ولا له قدرة
على ابطالهم ما داموا بعيدا عنه وقدمنا ان هذا الكافر ماهر في علوم الاقلام
فألقى عليهم من كهانته باب الخذلان فتخذلت اعضاؤهم وخفقت قلوبهم
فنزلوا الى جهة الارض غصبا عنهم والملعون باله معهم فألقى عليهم بابا من
ابواب الاختلال فقلعوا ثيابهم فأرسل لهم أعوانا من الجان اخذوهم
ووقفوهم بين يديه فقام هو وسار الى مجلسه وأخذ ثيابهم ونظر فيهم
وتأمل الى بدور ظاهرة ومحاسن باهرة فسألهم عن حالهم فقالوا له نحن
جميعا مؤمنون وأبونا وملكنا هو الملك العبوس وسبب مجيئنا الى هذه

Aml

لارض الملك سيف بن ذي يزن فانه تزوج بالملكة منية النفوس وهربت منه واتى في طلبها وحكوا له على ما جرى فتعجب من تلك الحال والاسباب وقال ان هذا شيء ما كان في الحساب ثم انه اخذ ثيابهم المطلسمة وأخفاها عنده في مكان معتمد ووضعهم عنده في المنارة اي البنات ووكل بهم ارهاط الجان على قدرة كهاماتهم وتركهم وبقي متفكرا ايش يعمل بهم تارة يقول انه يجعلهم محاظى لاجل ان يتسرى بهم وتارة يقول انه يجعلهم قربانا للنار حتى تغفر ذنوبه وتارة يقول اقتلهم وارتاح من صداعهم واخيرا دخل الى عندهم وكانوا قاعدين يتشاورن مع بعضهم في هذه المحنة التي طرقتهم فدخل عليهم وقال لهم اعلموا اني اقتل منكم الثلث واقرب للنار الثلث واجعل الثلث لي محظيات فكان المجاوب له الملكة مرجانة وزيرة الملكة منية النفوس فقالت له يا كهين الزمان نحن لسنا سائبين لك ولا لامثالك بل لنا ملوك تذب عنا وتجتهد في خلاصنا واما انت فقد فرطت في هلاكك ومصرعك وسوف ترى ما يحل بك من الملك سيف بن ذي يزن اذا وقعت في يده وتنزل بك المحن ولا تنفعك النار ولا جهنم ولا قربانها ولا كل من عبدها وكذلك قالت جميع البنات الا الملكة نور الهدى فانها لم تتكلم وقالت في بالها انا الذي ظلمت نفسي وتعديت حتى ان الله سبحانه وتعالى يجازيني جزاء من خسر العمل فالحكم لله عز وجل وأظن ان منية النفوس اختي ما سامحتني حتى أتى بسبب خطيئتها وما فعلت معها من الفعال اوقعتني في هذا النكال ونفذت همي وراحت الى ديارها والاطلال ولكن الحكم لله الواحد المتعال فهي قاعدة تتفكر في ذلك الامر والشان فتقدم اليها الكهين الشعشعان ونظر اليها بالاعيان وقال لها وانت مثل هؤلاء البنات الجهال تتكلمي مثل هذا الكلام وتقولي مثل هذا المقال فرفعت اليه رأسها بعنق كعنق الغزال ووجه كانه دائرة الهلال وجبين كانه فص جوهر وتحته حواجب قوسان صنعة الملك المتعال يخرج منها نبال تصيب مقاتل الرجال وخد احمر مورد ازهر وفي وسطه خال كقرص

عنبر مدور ولها لفتات تفوق الغزال الاحور سبحان من خلق وصور ولما رفعت رأسها الى الكهين الشعشعان قالت له يا كهين الزمان نحن على كل حال ترانا نسوان وكنا على عبادة النار مقيمين وعلى معبد النيران معتكفين حتى جاء الى بلادنا جماعة من المسلمين وآمنا على أيديهم بالله رب العالمين وقد كانت البنات عن الرجال محجوبين فاختلطوا مع بعضهم وتزوجت النساء برجالهم الا نحن فقد أخذنا المؤمنون وسرنا معهم مسافرين وأردنا ان نهرب وظننا بلادنا وانت الذي عوقتنا وبقينا عند المسلمين كذابين لكون اننا هربنا من عندهم وان رحنا مدينة البنات ما يقبلونا وان مسكونا قتلونا لاننا تركناهم وتبعنا المسلمين مع اننا في ذلك الامر من المعذورين ولما رأينا عبد نار يتحارب مع شاه زمان هربنا وقلنا نعود لاهلنا لعلهم يقبلونا ونحكي لهم على اعذارنا فها انت قبضت علينا وعوقتنا بالقتل والموت والهلاك هددتنا كما تفعل الملوك في الحرب اذا بلغوا من بعضهم المنى وانت كأنك ظننت في نفسك اننا ملوك على مدايين وانت حارتنا وملكتنا مع اننا كل منا اسمنا حريم لا تقدر على ضيم ولا يمكننا ان نرد غريم ها نحن بقينا اسراك فافعل فينا ما ترى ثم ان الملكة نور الهدى بكت ولكن شغله جمالها الفتان وافسد مكره وسحره وغلبه مكرها وسحرها بكاء بشهيق يورث في القلوب نار الحريق فضاع صواب الكهين الشعشعان واوقدت في قلبه النيران وعلم ان كلام الملكة نور الهدى كله زور وبهتان فقال لها هل تسمحي لي بعدما اهلك اهل الايمان ان تكوني ضجيعتي من دون كل انسان ولو اتك ما ترضي لي بالمزربان اقعد انظر على ذلك الامر والشان فقالت له يا حكيم الزمان وحق بيوت النيران وما يطلع منها من شرار ودخان انا حبيتك اكثر مما حبيتني وعشقتك اكثر مما عشقتني ولكن ان كان فيك همة الرجال ومن اعدائي حميتني فقال لها الكهين اما ما ذكرت من القصير الذي اسمه سيف بن ذي يزن فسوف اهلكه وانزل عليه البلاء والمحن واما اهل جزائر واق الواق فسوف اخرب بلادهم بالاطلاق واشتتهم في البراري

والآفاق فقالت له ان فعلت ذلك فلك عندي كل ما تريد واكون لك اطوع من العبيد ولكن الذي تقدر عليه من المسلمين لا تأسره بل تأتي به الى عندي حتى اني افعل به ما اريد واضعه في الحديد واعذبه العذاب الشديد يا سادة وبعدها اصطنع لها قصرا يعلوم الاقلام هي ومرجانة وكوكب ومن معهم من البنات الكرام رتب لهم المشروب والطعام حتى قدم عليه المنهزمون من قدام الملك سيف بن ذي يزنّ وشاه زمان وحكوا له ما جرى والكرامة فاني تولعت بجمالك واشتهي من جميلك الاحسان فقال لها يا ملكة وحق النار ومن أوقدها وكل من سجد لها وعبدها لا يجري عليك انت ومن معك الا الخير والسلامة ولا لكم عندي الا المودة من ذلك الامر والشان وتحضر للقتال كما وصفنا .

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب وباتوا الى الصباح وقام الكهين الشعشعان وصف رجاله والفرسان وكذلك صفت رجالهم اهل الايمان فلما اصطفت الصفوف وترتبت المثات والالوف صاح الكهين على من حوله من الابطال وقال لهم من فيكم يفتح باب الحرب والميدان لاجل ان يرتفع مقامه عند عباد النيران فنهض ملك من ملوك العمالقة وكان اسمه عملاق الشجاع وكان من الشجاعة في مكان عظيم وكان طويل القامة طوله سبعة عشر ذراعا وهو جبار وبطل مغوار لا يصطلي له بنار فقال له الشعشعان انزل الى الميدان النار تعينك على هؤلاء الاشرار ويدخل في حلقك دخانها والشرار فبرز الى الميدان ولعب على جواده العال وقال يا عصبة القصيرين يا مغرورين من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا فارس الفرسان انا عملاق الشجاع انا صاحب ارض الرياض والبقاع دونكم الحرب والقراع ايها الفرسان ولا يبرز لي الا الملك شاه زمان فبرز الملك شاه الى الميدان وقال له مجنّك يا عملاق يا صاحب الرية والنفاق سوف اسقيك كاس المحاق ثم انطبق الاثنين على بعض ودوت اصواتهم مثل الرعد وخرجوا مع بعضهم من الهزل الى الجد ووسعوا المجال طولا وعرضا حتى

عقد على رؤوسهما الغبار واخفاهما عن اعين النظار فوقف الملك شاه زمان في الميدان وقال يا عملاق انظر الى هذا المكان ما فيه غيرنا وانا في الاصل علمتك ركوب الخيل وخوض الليل وطعان الفرسان في حومة الميدان واريد منك ان تدخل دين الاسلام فانه ملة الخليل ابراهيم عليه السلام واترك نار الاضرام انا لك من الناصحين فقال له الملك عملاق هذا شيء لا اسمعه ولا اخالف دين النار ولا اضيعه والدين الذي تقول لي عنه فلا اتبعه الا اذا رأيت منه برهان وها انا وانت بقينا في الميدان ولا بد لاحدنا من النصر ببركة الاديان فان كان دينك ينصرك كان له حق وامان والا انا تنصرني النيران فلما سمع الملك شاه زمان ذلك الكلام صاح يا قوة دين الاسلام وانطبق على خصمه انطباق الغمام ووقع الضرب بينهما بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام ودامو على هذا الحال ساعة من الزمان ووقف الملك شاه في ركابه وصاح على عملاق وغيب صوابه وهجم عليه وحاذاه وتعلق في جلباب درعه وجذبه وأخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وكان الصفان اليهما شاخصين بالنظر ما يشعرون الا والملك شاه زمان خرج من الميدان والعملاق مرجل بين يديه اسير وهو يرده بالرمح رد البعير حتى أوصله الى عسكر الاسلام وضربه بالسيف صفحا على ام رأسه أسكره وأمر بكتافه فكتفه عسكره وساقوه بين أيديهم الى قدام الملك سيف فلما رآه قال له يا عملاق انت ملك فاهتد لدين الاسلام وطاعة الملك العلام فقال له لا تطل الكلام يا قصير هو عن دين النار لا يتغير فقال له الملك سيف كتب له الشقاء من القدم ثم امر له بالحبس فوضعوه في السجن وجعل عليه التوكيل عشرة من العبيد

Www.liilas.com

Aml

www.liilas.com

الجزء السابع

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : وعاد الملك شاه زمان الى الميدان وصاح يا عباد النيران دونكم وضرب الحسام البتار فبرز اليه فارس كانه البرج المشيد مسربل بالزرد النضيد وحمل على الملك شاه زمان وتضاربوا بالسيف اليمان فقام الملك شاه زمان في ركابه ورفع زنده وصاح عليه وضايقه وسد عليه مذاهبه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فوقع الى الارض صريعا يمج علقما وتجيعا فبرز اليه فارس وكان بطلا مهولا كانه فحلا من الفحول فما تركه يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول وتركه على الارض مقتول نزل اليه الرابع جعله لرفيقه تابع وانزل عليه البلاء الواقع وبرز اليه الخامس جعله على الارض ناكس والسادس والسابع جعلهما للوحوش مراتع والثامن تركه في الارض كامن والتاسع والعاشر كل منهما لروحه خاسر وهكذا والملك شاه زمان يقتل كل من برز اليه في محل القتال حتى صبغ بالادمية الحصى والرمال ومضى النهار واستحال واقبل الليل بالانسدال فاندق طبل الانفصال وقد عاد الملك شاه زمان من الميدان وهو بلون الارجوان مما سال عليه من ادمية الفرسان وكان قتل مائة وسبعة من الكفار وعاد وهو مؤيد منصور خلاف الملك الذي اخذه مأسور ولما عاد من الميدان تلقاه الملك سيف بن ذي يزن وهنأه بالسلامة وقال له قبل الله منك الجهاد يا ملك شاه زمان وثبتك الله على دين الايمان فدخل الصيوان وقد قوي وزاد يقينه وايمانه ومن شدة فرحه بدين الاسلام قال للملك سيف يا ملك الزمان سألتك بالله لا تحرمني من الجهاد في طاعة رب العباد لا احد منكم ينزل الميدان ما دام ان الحرب

بالبراز فارس لفارس واما اذا حملوا على المواكب والكتائب فعند ذلك تحملوا جميعا وينصرنا الله الطالب الغالب فشكره الملك سيف على هذا المقال واوقدوا النيران وتحارسوا الفريقان ولما استقر الكهين الشعشعان فالتفت الى عساكره وقال لهم خذلتكم النيران كيف ان الملك شاه زمان يقتل مائة وسبعة منكم وهو واحد فقط وكل من نزل منكم لا ينصر عليه بل يقتله وعلى الارض بجندله ولا فيكم من ينصر تنائير النار لاجل ان تساعدكم على الحرب ليلا او نهارا وانما انا رأيت البراز ما فيه انجاز والصواب ان في غداة غد تحملوا حملة واحدة لعل النار تكون لكم مساعدة فقالوا سمعا وطاعة واتفق الامر بينهم على ذلك وباتوا حتى اتى الله تعالى بالصباح وآضاء الكريم بنوره ولاح واصطفت الصفوف وتحضرت المئات والالوف وبرز الملك شاه زمان في مقام الجولان وصال وجال وطلب البراز والنزال فصاح الكهين الشعشعان على العساكر فحملت ولاعنة خيلها ارسلت فنظر الملك شاه زمان الى غدرهم فعلم مقصودهم هنالك رمى البيضة من على رأسه وخفف لباسه وتلقى القادمين وصاح الله اكبر يا كلاب المشركين وما النصر الا من عند الله رب العالمين ثم تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما كحل الاعداء بمراود العمى وابلاهم بالقيل والقال والذل والخبال وضرب بالحسام الفصال ومال على بوادر الخيل ونزل عليها نزول السيل رمى الرؤوس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر وصاح يا كلاب الكفر الله اكبر فتح الله ونصر وحيا المؤمنين بالنصر والظفر ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال فصاح على عصبة الاسلام وامرهم بالحملة على الاعداء اللئام فزحفت الاسلام وضربوا بالحسام الصمصام ووقع الطعن بالرمح ذي الكعوب المعتدل القوام فما بقيت تسمح للسيوف الا الرنين ولا للرماح الا الطنين ولا للجرحى الا الأنين وما كانت الا ساعة من الزمان حتى بقيت الجثث كيمان والدماء كالخلجان والحصا كالمرجان واشتد الضرب والطعان وامتلأ من القتلى الميدان ولعب السيف اليمان

في اعناق اهل الطغيان وتفذ الرمح المران في تواعم الابدان وما زال السيف يعمل والدم يذل والرجال تقتل وتار الحرب تشعل الى ان ولى النهار بالانوار واقبل الليل بسواد الاعتكار وارادوا الانفصال لبيان الرابح من الخسران وافترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلات بالقتلى جنبات الارض فكان ذلك اليوم يوم عسير على عباد نار السعير لان الاسلام قتلوا منهم مقتلة عظيمة تزيد عن اربعين الف مقاتل ما بين ارامس وراجل والذين قتلوا من الاسلام اربعة آلاف فارس كرام وانفلتت ارواحهم الى دار السلام وتولاهم الملك العلام ولكن ظهر النقص في عساكر الاسلام لقلتهم ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الامر العميم فقال لا حول ولا قوة بالله العلي العظيم وعادت العساكر الى خيامها وكانت العساكر الذين حاربوا كلها عساكر الملك شاه زمان فقط واما الملك سيف بن ذي يزن فلم يكن له عساكر لانه مقبل من جزائر واق الواق وليس معه غير البنات اللاتي قدمنا ذكرهن فصبر على مضض ولما دخل عليه الظلام قام قائما على الاقدام وخرج خارج الخيام الى البر والاكام ورفع طرفه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وبسط كفيه وقال :

يا رب زمزم ومنى ... قد مل قلبي الحزنا
وانت يا خالقنا ... تنظر لما اصابنا
فانظر لحالي سيدي ... لا زلت دوما محسنا
عندك فريدا قد غدا ... بذوق كاس المحنا
وقد احاطت العدا ... بجمعهم من حولنا
وما لنا من فرجتي ... الا جناب ربنا
يا ذا الجلال والكرم ... يا خالقي فارفق بنا
فقد فنى خلق كثير ... يا خالقي من جمعنا
وحكمت فينا العدا ... حد السيوف والقنا
ونحن في ضنك شديد ... وانت عالم بنا

وقد قصدت يا كريم ... بابك ان تنقذنا
وارتجي الفتح المبين ... منك كما عودتنا
من الذي نسأله ... غير الكريم نصرنا
فانعم لنا بنجدة ... من قبل ادراك الفنا
قد اصبحت فرساننا ... مضرجين بالدما
يا صاحب النصر القريب ... يا عزنا يا سؤلنا
عليك نصر المؤمنين ... وما به وعدتنا
اذ قلت ادعوني وقد ... حق عليك نصرنا
على الطغاة الكافرين ... فلا تخيب سؤلنا
يا صاحب الفضل فمن ... لنا سواك ما منا
استغفر الله العظيم ... فيما مضى من ذنبنا
وما تكلمت به ... من الخطايا والخنا
لعله من فضله ... يغفر لنا ذنوبنا
رب كريم راحم ... ارجوه ان يرحمنا

قال الراوي : فلما اتم الملك سيف بن ذي يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى ثار من البر غبار وارتفع وعلا وسد جنبات الفلا بان للخلق ان السماء انطبقت على الارض من شدة الركض وتطاول الطائفتان بالاعيان وكان النهار ظهر وبان وجعلوا ينظرون اليه حتى تقطع وبان وتقرب منهم واذا هم بحس طبول وزمور وبيارق مختلفات واعلام ملونات وخيول ورجال وفرسان وابطال وكهان ومقادم ويقدمهم اربعة راكبون على خيول كانها الطيور وهم فوقها كانها النسور فلما نظر اهل الديار الى ذلك الامر والشأن والمواكب والفرسان والرايات تغيرت الوانهم وحاروا في امورهم وخافوا ان يكون هؤلاء من عباد النار فصاح الملك سيف بن ذي يزن ابشروا يا عصبة الاسلام فلقد انجدنا الملك العلام ومن علينا بالاحسان واغاثنا بالعساكر والفرسان فانهم عساكري واولادي وعساكري واجناد

وهؤلاء المقدمون الاربعة انصاري ونوابي على بلادي وما اتوا الا لاجل السلام علي وانا نظرت في اوائلهم فرأيت ولدي الملك دمر واخاه نصرا وبرنوخ الساحر واخميم الطالب والحكيمة عاقلة ومن خلفهم سعدون الزنجي وسابك الثلاث وميمون الهجام ودمنهور الوحش والملك ابو تاج والملك افراح واما القمقمة التي ترونها مثل الرعد فانها عاقصة على اليمين وعلى اليسار عيروض ابن الاحمر .

قال الراوي : فلما سمعوا هذا الكلام فرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد وتأهبوا للسلام عليهم ولقائهم وتقابلت القادمون بالمقيمين وسلموا على بعضهم سلام الاحباب بالفرح والاستبشار وكان يوما لا يعد من الاعمار وتقدم دمر ونصرا الى ابيهما الملك سيف وسلما عليه وقبلا صدره ويديه وكذلك الحكماء والملوك والمقادم وعاقصة وعيروض وبعدهم تقدموا الوزراء وارباب الدولة وانقلبت الدنيا بالافراح وانفصل القتال في ذلك النهار ثم رجعت كل طائفة الى مكانها وفرحت الاسلام بقدوم اهلها واملت النصر على اعدائها ودخلوا الخيام واكلوا الطعام وكان يوم افراح وانتظام هذا ما كان من عساكر الاسلام يا سادة يا كرام واما ما كان من الملك الشعشمان فانه نظر الى العساكر الاسلامية والرايات الخليلية فازداد غيظه وحنقه وعلم ان رجاله ما بقي لها ثبات اذا دارت عليهم طاحون الحرب والاقات فما يكون لهم الا الهرب والشتات فانفاظ وزادت به البليات فأمر العساكر بالرجوع عن القتال ودخل خيمته وجعل يعزم ويهمهم ويدمدم واذا برهط اقبل اليه وقال نعم يا كهين الزمان قال له الكهين من هؤلاء الذين اقبلوا في ذلك النهار فقال له هم اتباع الرجل القصير الذي اسمه سيف بن ذي يزن فقال له وهذه العجوزة التي راكبة على الزير النحاس فقال له هي الحكيمة عاقلة التي لا تسير الا بعلوم الاقلام وهي التي سيرت العسكر من حمراء اليمن الى تلك الاراضي والدمن فلولا انها سيرتهم بعلوم الاقلام لما وصلوا في عشرين عام والتاج الذي على رأسها البسوه لها ملوك الجان

وما تسير الا وهي ناشرة شعورها على اكتافها من عجبها بنفسها لانها حكيمة بلاد المغرب الذي للملك قمرون فقال له ولاي شيء تركت بلادها واتت الى هذه البلاد فقال له من اجل بنتها طامة زوجة الملك سيف ثم ان المارد اخبره بكل ما جرى من امرهم وكيف ان الملك سيف بن ذي يزن سار الى بلاد المغرب في طلب كتاب تاريخ النيل وعشقته طامة بنت الحكيمة عاقلة حتى اتى على اخر الحكاية فقال له الكهين صدقت وايش يكون الرجل الذي هو راكب على الزير النحاس فقال له هذا اسمه برنوخ الساحر وهو كهين بلاد الفج الاعظم وجبال الدخان ووادي الثيران فقال له ولاي شيء ترك بلاده واتى الى هذه الديار فحكى له المارد على تأصيلة برنوخ وما كان من امر السحرة والملك سيف وما كان من الابتداء الى الانتهاء فقال له صدقت وايش يكون هذا الرجل الاخر الذي هو راكب الى جانب برنوخ فقال له هذا الحكيم اخميم الطالب الذي هو متوكل بجبال بحر النيل وقصر حام بن نبي الله نوح عليه السلام وما زال الكهين يسأل الرهط عن الناس الذين حضروا واحدا بعد واحد الى ان اخبره بما كان من امور الدولة والملك ابي تاج والمقدمين وحكى له على ما جرى وتقدم وسمعته الحاضرون فلما سمع الكهين الشعشمان ذلك وعرف الاول والآخر وعلم ان الملك سيف بن ذي يزن من اكبر الملوك حيث ان يحكم على مقادم وفرسان وملوك ونواب واعوان وهؤلاء الذين اتوا لنجدته رجال واي رجال لا تهولهم الاهوال ولا الامور الثقال ثم قال للمارد وذلك الصبي الاحمر اللون الذي في مقدمة الركبة وهو واقف وعيناه كأنها شعل الجمر الاحمر من يقال له بين العسكر فقال له يا كهين الزمان هذا ابن الملك سيف بن ذي يزن واسمه دمر وكذلك الذي بجانبه فهو اخيه من ابيه الملك سيف بن ذي يزن صاحب ذلك القصر واسمه الملك نصر فقال له الكهين صدقت انصرف الى حال سبيلك فانصرف المارد من بين يديه

www.liilas.com

فقام الكهين الشعشعان ودخل بيت رصده وضرب تخت رمله وحقق شكله فرأى نفسه انه في هذه المرة مع الملك سيف بن ذي يزن مغلوب وكهانته وعلومه وعساكره ما يبلغ بها الامل والمطلوب وان الملك سيف بن ذي يزن يهلك الكهين الشعشعان ويهلك كل من كان معه واما النار كلها وتنانيرها ودخانها وشرارها كل ذلك لا ينفعه فلما بان له ذلك سب النار وكسر التنانير لكونها ما بينت له برهان ولكن اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد ولم يعلم بذلك احد :

قال الراوي : واما الملك سيف فانه بات تلك الليلة مع اولاده وعساكر الاسلام وهو فرحان بجمع الشمل والالتئام ولما اظهر الله تعالى الصباح واضاء بنوره ولاح صاح الكهين على قومه وقال لهم اريد منكم من يبرز الى الميدان ويفتح باب الحرب والطعان حتى انظر ما يكون من امر هؤلاء الاقران فتقدم الملك عابد النار الذي كان اصل هذه الفتنة وهو الذي كان تحارب سابقا مع شاه زمان وانهزم بعسكره لما اتى الملك سيف بن ذي يزن وكسر عسكره لما كان في ذلك قوي ظهره بالكهين الشعشعان وآمل انه يربح بعد الخسران ثم تقدم الى الكهين وقال له يا كهين الزمان انا قصدي ان تأذن لي حتى انزل الميدان واجاهد اهل الايمان واتكل على من انشأ النار فقال له الكهين انزل فان النار تنصرك وتقهر اخصامك ولا تقهرك فنزل هذا الشيطان وهو لابس آلة الحرب والطعان متقلد بسيف جنوي هندوان ومتقل برمح ذي كعوب مران يلتوي على كتفه كانه ثعبان ودفع الحصان الى مقادم الجولان ونادى يا عباد الملك الديان ابرزوا الى عابد النار والشرار والدخان ان كنتم كما تدعون ان فيكم فرسان فما اتم كلامه حتى قفز الملك دمر بن الملك سيف بن ذي يزن وصار قدامه من غير ان يشاور اباه حتى صار بين يديه وكان هذا الملك دمر بن الملك سيف اول جبار من جبابرة الاسلام المجاهدين في سبيل الله الملك العلام وان الله

سبحانه وتعالى جل وعلا قد اعطاه قوة وشجاعة ما سبقت قبله لفارس ولا راجل قط فسبحان من يضع سره فيمن يشاء من خلقه .

قال الراوي : الا ان الملك دمر لما برز الى الميدان وقال لعبد النار يا ملعون مثلك من يتلفظ بكلام اللئام ويعلو حسه على فرسان الاسلام وايش انت وايش هذه العساكر الذين هم تابعينكم فما هم الا طعام لسيوفنا ثم ان دمر وضع يده على قبضة الحسام وضرب عابد النار في وسط جمجمة رأسه على الهام وكانت ضربة مشبعة تمام فشطرت لحمه والعظام وانشق الى تحت الحزام وثنى عليه في بيت الحزام قبل ان يقع فما نزل الى الارض الا وهو اربع قطع فلما نظرت عباد النار الى تلك الامور توسلوا بالنار والنور وتأخروا الى ورائهم وحاروا في امورهم فصاح عليهم الكهين الشعشعان وقال لهم ابرزوا اليه وقاتلوا ولا تفشلوا وكل من تأخر علوت رأسه بالحسام الذكر اما انتم فرسان وشجعان دونكم والميدان وتوكلوا على لهيب النار والدخان فانكم لها دنيا واخرى فلا تتأخروا الى ورائكم تغضب عليكم الربة الكبرى فلما سمعوا منه هذا المقال تناجزوا للحرب والقتال وخرج الى الملك دمر فارس ثاني فما هو الا ان قرب اليه فضربه الملك دمر بالحسام على وريديه اطاح رأسه عن كتفيه فنزل اليه فارس ثالث فمد اليه يده وطبق في منطقته قلعه من سرجه وضرب به الارض ادخل طوله في العرض ونزل اليه فارس رابع فمد يده وقبض على رقبته ولوحه في يده فانسلخت في يد دمر رقبته والخامس نزل اليه واراد المجاولة فما مكنه دمر ان يصول ولا يجول حتى ضربه بالحسام المصقول فجعله مقتول فنزل السابع فجعله له تابع والثامن والتاسع والعاشر كل منهم صار في دمائه مقتول وهكذا والحرب عمال ودمر واقف وقفة الاسد الريال وكل من برز الى الميدان البسه من الدماء حلة ارجوان وما امسى المساء حتى قتل الملك دمر تسعين فارس وجعلهم على الارض نواكس وعاد دمر من الميدان كأنه الاسد الغضبان فتلقاه ابوه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفي

جبينه ونحره ومدحته الفرسان على ما فعل في ذلك اليوم في الميدان وما قتل من عابدين النار فقال له ابوه يا دمر يا ولدي ارحم يرحمك الله فقال الملك دمر يا ابي كيف تكون الرحمة لمن نزل الميدان حامل السيف والسنان وطلب الجولان فما جوابه عندي الا القتل والهوان واما اذا كان في اللعب والمزاح فهذا شيء مباح ما يجوز فيه اتلاف الارواح وبعد ذلك ساروا حتى دخلوا الخيام وجلسوا في ذلك وجاءت لهم الخدام ووضعوا بين ايديهم موائد الطعام فجعلوا يأكلون ويشربون ويلعبون هذا ما جرى لاهل الايمان واما الكهين الشعشعان فانه لما رأى دمر وما فعل في الميدان عض على انامله من الغيظ وشتم النار وقال لم يظهر لها برهان ولا آثار ودخل الخيام وهو غاضب فلما اقبلت اليه الكفار قال لهم اما رايتم ما فعل هذا الفارس الجبار في عباد النار وانا اعلم انه ما بقي لاحد منكم قلب يبرز الى حومة الميدان وفي غداة غد لا احد منكم ينزل الميدان حتى انزل انا اليه وآخذ لكم بالثأر واجلي عني وعنكم العار وبات الشعشعان تلك الليلة وهو سكران من غير مدام وعند الصباح ركبت الفرسان وتحضروا للحرب والطعان واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وركب الكهين الشعشعان على جواد من ارق الخيل الجياد وقد انحدر الى الميدان واراد ان يصول ويجول كما تفعل الفرسان واذا بالملك دمر اقبل عليه كأنه فرخ الجان فلما رآه الكهين الشعشعان قال له يا فتى من انت من الفرسان اعلمني بالحال قبل القتال فقال له دمر يا ملعون ايش لك بالسؤال فان النسب ما يكون يذكر الا وقت الافتخار بحضرة اهل المعرفة الاخبار واما هذا فمقام الاخطار لا ينفع فيه الا ضرب السيف البتار وطعن الرمح الاملود الخطار ولكن انا اعلمك جل ان تنقطع حجتك ولا يبقى لك كلام اعلم اني دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن وانت من تكون في هذه الاراضي فقال الكهين الشعشعان انا كهين هذه الديار وحاكم على ملوك هذه الاقطار وانت قد برزت لي حتى احل بك حسامك واجعل هذا اليوم آخر ايامك

فقال له دمر اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل يا مهان ثم انطبقوا بعضهم على البعض وتقاتلوا في وسع الارض وداموا على ذلك العيار وهم يتضاربون بكل حسام بتار ويتطاعنون بكل رمح خطار قدر ساعة من النهار ونظر الشعشعان الى دمر فرآه بحر لا يخاض وله في الحروب ابراق وارعاد فاراد ان يدخل عليه بالسحر والكهانة فرأى عليه ارصاد وكان سلاح دمر من خاص السلاح المرصود فعلم الكهين انه بالحرب لا ينال المقصود وان دام معه على ما هو عليه تركه مفقود ونظر الى السلاح الذي معه فأيقن انه مرصود ولا يضرب به احد الا ويسكنه اللحود فجعل يتكلم بكلام السحر والكهانة خوفا على نفسه من الاهانة وامسك باب المكر والخيانة فنظر الملك دمر الى جواده فرآه واقفا عن الجولان وما بقي يتقدم ولا يتأخر في الميدان ونزلت عليه السماء احجار مثل الامطار ووقعت يده بالحسام وقد بطلت همته وقلت حركته ومد يده الكهين الشعشعان الى منطقته فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا واعطاه لبعض الرجال وأمرهم ان يودوه الى المنارة فأخذوه وساروا به هذا يجري والملك سيف ينظر الى ذلك ويرى فلما نظر الى ولده وقد صار اسيرا ضاعت عليه الدنيا والتفت الى الملك شاه زمان وقال له من يكون هذا الفارس الذي قهر ولدي دمر واسره من الميدان وما اظن انه من بني آدم لاني اعرف ان ولدي في الحرب لا يقهر ولا احد يصل اليه بسنان ولا بسيف ابتر فقال له الملك شاه زمان صدقت يا ملك الاسلام ولكن انا عمري ما رأيت هذا الفارس ولا نظرته الا في هذا اليوم ولا اعلم هو من اي قوم فقال الملك سيف علي بالحكيمة عاقلة فحضرت اليه وقالت له ما الخبر يا ملك الزمان فقال لها يا حكيمة انظري الى هذا الميدان اهو من الانس او من الجان فقالت الحكيمة عاقلة والله ما اعلم به من اي مكان ولكن اصبر وانا اعرفك حقيقته واظهر لك غائلته ثم انها احضرت الرمل وحققت اشكاله واستنطقته وتأملت فيه وقالت اعلم يا ملك الزمان ان ولدك في اسر رجل ليس هو بمغبون والذي قد اسره ما

هو دون هذا الكهين الشعشمان وقد اخذ ولدك من الميدان بالسحر وفعل الكهان والجور والعدوان وكان الليل اقبل والنهار ولى وارتحل فقال الملك سيف انا في غد ابرز اليه وأرد عاقبة مكره وغدره عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال الملك شاه زمان يا ملك الاسلام لا يجوز انك تنزل الميدان وتتركنا جميعا مثل الاغنام الا اذا عجزت جميع الفرسان عن الحرب والطعان واما في غداة غد ان شاء ربنا فما يفتح باب الميدان الا انا واكون اول من يبرز من الناس وباتوا يتشاورون الى ان اصبح الله بالصباح وركبت عساكر الاسلام يطلبون الحرب والصدام وكذلك عبدة النار فاول من برز من اهل الايمان كان الملك شاه زمان واراد ان يبرز له الكهين الشعشمان فتعلق به ارباب دولته وخواص حاشيته وقالوا له يا كهين الزمان هذا لا يجوز ان تنزل انت الميدان ونحن واقفون بين يديك وكل منا لك عليه الولاية والامر والنهي فكيف نبقى نحن واقفين وانت تنزل الميدان وتردنا اجمعين يا ملك اصبر علينا حتى نقاتل ونناضل وان عجزنا بالخروج بين يديك وما احد منا يحكم عليك واما الجبار الذي كنا حاملين همه فها انت أخذته بهمتك والبراهين فاتركنا نحارب نحن الياقين فقال الحكيم دونكم وما تريدون فانا اعلم انكم ما تنفعون فعندها برز فارس من العسالقة وهو حامل سيف كأنه صاعقة ومعتقل بحربة خلنجية ماحقة وهجم على الملك شاه زمان وطعنه في صدره بالسنان فزاغ عن الطعنة الملك شاه زمان وضربه على وسطه بالسيف اليمان فقسمه نصفان فبرز اليه فارس ثاني فالحقه بالاولاني والثالث والرابع جعلهما لهما توابع وكذلك الخامس والسادس فشاش العسكر بعضه في بعض وماج الجيش طولا وعرض وصار الذي يتقدم يتأخر وكل منهم يتكل على الاخر فلما نظر الملك شاه زمان الى توقفهم دفع حصانه وغاص فيهم وقلب الميمنة على الميسرة وضرب فيهم بقوة ومقدرة ورماهم خمسة وعشرة عشرة وهبرهم بالسيف هبرا ونثر جماجمهم على أبدانهم نثرا وداس فيهم بالحصان وضرب فيهم بالسيف اليمان وطعن

فيهم بالسنان وجعل جثث القتلى على الارض كيمان واما الدم فأجراه مثل الخلجان واشبع الحصا من الدم فعاد كالمرجان وما دام الملك شاه زمان في حملته حتى وصل الى حامل العلم طعنه في صدره فقتله وصاح بعلو صوته وكان له صوت جهوري عالي وهو يقول يا عباد النيران انا الملك شاه زمان انا الذاب عن دين الايمان اين الكهين الشعشمان اما ينزل لي في الميدان حتى اشهره بين الطائفتين وافضحه في ثياب الجولان واكسوه من دمه حلة من الارجوان فما اتم كلامه حتى صار الكهين الشعشمان قدامه وقال له ياشاه الزمان كأنك بلغت أملك ولا لقيت فارس مثلك يبرز اليك ويقتلك حتى انك طلبتني وتروم ان تعلم الفرسان انك غلبتني مع اني وحق النار ذات الاشتعال لو كان من امثالك الوف ينزلون لي وسط عسكرهم الى القتال ما خطروا لي على بال فقال له شاه الزمان صدقت يا كهين وانا على ذلك اصدقك بطريقة انك تأخذه بالسحر والكهانة ولو ان فيك همة وشجاعة للحرب والقتال كنت اعرفك قدرك في المجال فعند ذلك انطبق عليه الكهين وتلقاه الملك شاه زمان ولكن الكهين صار يهمهم ويدمدم ساعة زمانية حتى ان الملك شاه زمان نظر الى اعضائه تفككت وعزائمه انحلت فمد يده الكهين اليه فاخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وسلمه لرجاله وقال لهم ودوه عند دمر ابن الملك سيف بن ذي يزن فاخذوه كما امرهم ولما عاين الملك سيف بن ذي يزن ذلك فما هان عليه اخذ الملك شاه زمان ففي عاجل الحال قفز الى حومة المجال حتى صار قدام الشعشمان وهو يقول يا ابن اللئام بلغ من قدرك ان تأسر ملوك الاسلام فقال له الشعشمان يا قصير اعلم اني انا حاكم هذه الديار والمتكلم على هذه الاقطار فدونك والحرب والطعن بالرمح الخطار والضرب بالسيف البتار عند ذلك حمل عليه الملك سيف بن ذي يزن واراد ان يحاوله بالبؤس والشدة فتقوى عليه الكهين والقى عليه باب الكسل والخملة وهذه لعلمه ان ارهاط الجان لا يقدرون عليه لاجل الثوب الذي لبسه من جلد الغزال وما زال المعون

يهمهم ويدمدم حتى بطلت حركات الملك سيف ومد يده فاخذه اسيرا وكان الملك سيف اراد ان يصيح على الحكماء فما قدر من الذي حصل له وسلمه الكهين الى اعوانه وقال لهم ودوه عند رفقاءه فأدخلوه الى عند ملك دوابين شاه الزمان فلما رآه ايقن بعدم السلامة وقام على حيله وبكى وقال يا ملك الاسلام من بعد اسرك انت ما بقي لنا فرج من هذا الضيق والحرج وانا ما كنت معتمدا في خلاصي الا عليك فقال الملك سيف بن ذي يزن يـا ملك شاه زمان الحكم لله العلي الديان واما انا فما اوقعني بين ايديكم كما ترى الا اتكالكم علي واما شرط الاتكال فيكون على الله الكبير المتعـال هذا واللعين الشعشعان طلب البراز والطعان وجال وصال في الميدان ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحال فركبت وساقت زيرها حتى بقيت بجـانب برنوخ الساحر وقالت له ما بقي كلام بعد اسر ابطال الاسلام وما بقي الا نزولنا والسلام فقال برنوخ نعم انزل انا اولا واما انت فالامر في ذلك اليك فقالت له انا عزمت على النزول لذلك الكلب الملعون وساقت الحكيمة زيرها حتى بقيت في الميدان ونظرها الكهين الشعشعان فعلم انها من الكهانـة في مكان عظيم فصاح عليها بلسان الكهانة وقال لها من تكوني يا ام الحكماء فقالت له انا الحكيمة عاقلة حكيمة الملك قمرون صاحب مدينة قيصر فـي بلاد الغرب الجواني فقال لها الشعشعان وايش الذي اتى بك الى هذا المكان حتى تحاربيني وانا الكهين الشعشعان وكم ربيت مثلك وخدمت امثـالك فلا تتعرضي لما لا يعنيك فقالت له الحكيمة من حيث انك اخذت ابطـال الاسلام بالكهانة وعلوم الاقلام فما بقيت اقدر ان اقعد عن نصرة الاسلام فان قتلك تقرب لله الملك العلام فقال لها يا عاهرة يا فاجرة وحق النار ذات اللهب لا بد لي ان اهلكك واسقيك شراب العطب ثم ان الملعون تميزها فعلم انها جيدة بعلوم الاقلام فقلع شعرة من ذقنه وقال لها كوني حربة وتلا عليهـا اسما فصارت كما قال حربة بارقـة ولها ألسنة خارقة فتلا عليها باجتهاده وزرقها على الحكيمة فكانت الحكيمة اسرع منه وتلت اسماء تعرفها وقالت

للحربة اندعكي في الخراء وعودي الى مكانك بقدرة من انشاك ويعلـم بشأنك فعادت الحربة شعرة فتعجب الكهين الشعشعان من تلك الشعرة كيف بطلت فأخذ من الارض رملا وهمهم ودمدم وقال تكوني نحلا تدخل على بدنها فردته وقالت يعود رملا ويدخل في ثيابه بعدده قملا فكان كذلك فصار يرمي ابوابا وهي تردها عليه بهمتها فالقى عليها باب الحرارة في جثتها وهي ايضا القت عليه باب النفاخ فاما هو فاسرع الى فك باب النفاخ وافاق منه وارتاح وكانت الحكيمة عاقلة الساعة بعدما خلصت من الحرارة التي اصابتها كان اللعين له خادم اسمه البرق اللامع فكان بما جرى لهم واقف وسامع فترك الحكيمة مع الكهين في صناعتها وانطلق المارد وسحر جربندیتها هذا وهم في مخاصة بعضهم فبالامر المقدر ان الحكيمة احتاجت الى جربندیتها فطلبتها فما وجدتها فانشغل بالها وتاهت فكرتها فهجم عليها الملعون في دهشتها وقد القى عليها باب خفقان القلب والخوف والرعش واخذها اسيرة واعطاها الى جماعته وقال لهم ودوها عند القصبرين اصحابها ولما نظرت عساكر الاسلام ان الحكيمة عاقلة اخذت اسيرة انقطعت ظهورهم وحاروا في امورهم فقال لهم برنوخ الساحر لا احد منكم يتحرك انا اكون فـداء للاسلام واتوكل على الذي يحيي العظام ثم ان برنوخ التفت الى الخيم الطالب وقال له يا حكيم هذا الملعون شاطر قوي في علوم الاقلام فقال له اخميم توكل على الملك العلام والا فدعني انا انزل اليه فقال برنوخ المستعان بالله ثم ان برنوخ الساحر سار حتى توسط الميدان وبقي قدام الكهـين الشعشعان وقال له جئتك يا كهين الزمان فقال له الشعشعان ومن انت وما اسمك بين الامم فقال له انا برنوخ الساحر حكيم ارض الفج الاعظم قـال له انت الذي تركت اهلك وبلادك وتبعت الملك سيف بن ذي يزن وجعلت عليه اعتمادك فقال نعم لانه على الحق والنار باطلة فتركتها وعبـدت الله الواحد الاحد لما علمت ان النار لا تعبد لانها مخلوقة من جملة المخلوقات التي خلقها الله فان اردت السعادة يا شعشعان فانك تترك النيران وعبادتها

وتلقى وجهك للاله الخالق الاكبر فانه حرز منيع من كل ما تخاف وتحذر ولا طاقة لمخلوق مع قدرة الله الخالق الاعظم فاترك الطغيان ولا تتبع الشيطان فان فعلت ذلك بلغت الامان وامنت من حادثات الزمان وتدخل جنة الفردوس في رضوان وبوابها رضوان .

قال الراوي : فلما سمع الشمشعان كلام برنوخ الساحر قال له يا ويلك تريد سحر عقلي وانا كهين الكهان فقال له برنوخ دونك وما تريد والله عليا شهيد ثم اخذوا في الابواب والاسماء والاعين اشرفت على العمى وبرنوخ كل ومل وبعد عزه ذل ولا بقي له يد تسدها فصاح الشمشعان عليه واخذه اسيرا وقاده حقيرا وقال لعباد النار خذوه عند الملك سيف ومن معه ضعوه براحوا كما امرهم ونظر اخميم الطالب هذا الحال وان هذا الكهين اخذ ملوك الاسلام والحكام فما هان عليه ذلك واتحدر الى الميدان ولطم الشمشعان واخذ منه واعطاه واتى الكهين على اخميم الطالب واتبعه واكربه ثم اخذه اسيرا وقاده ذليلا حقيرا وقال ودوه عند الملك سيف فأوصلوه الى جماعة الاسلام فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك تعجب وزاد به الكمد لكن اظهر الصبر والجلد وجعل يشاغل الاسلام بالحديث معهم والملاطفة لهم خوفا على كسر قلوبهم هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من امر عيروض فانه لما عاين ذلك فقال انا بعد سيدي الملك سيف بن ذي يزن ما اريد الحياة واتحدف على الكهين الشمشعان وكان قد انقلب فيلا من الافيال وهجم على الشمشعان فقال له الشمشعان من انت يا اخس الافيال وقطاعة الجان فقال له انا ابن ملك من الملوك الذين يعبدون الملك الديان فقال له ومثلك فرخ من فروخ الجان تقاتل الشمشعان في المجال وفتح فمه والقى عليه من حلقه نيران ودخان ثم ان الكهين تلا عليه اقساما فاتعبه واخذه اسيرا بشرط انه لا ينقلب ولا تتغير صورته وقال لخدمه احبسوه عند استاذه وما قدر عيروض ان ينقلب من تلك الصورة لان العون اذا كان في صورة وانقبض بها لا يقدر ان يتغير عنها ونظرت عاقصة الى

ذلك فانقلبت في صورة الرجال ونزلت الى المجال فقابلها الشمشعان وقرأ اقساما وهمهم ودمدم عليها حتى اتعبها واخذها اسيرة وامر بحبسها عند اقرانها وكان هذا كله في يوم واحد من وقت الصباح حتى امسى المساء وكان اخر من اسره الملعون عاقصة وانفصل القتال وعاد الكهين الشمشعان من الميدان وهو مسرور وفرحان بأسر اهل الايمان ورجع الشمشعان وجيوشه الى الخيام واوقدوا النيران ووضعوها في التنانير وسجدوا لها من دون الله تعالى اللطيف الخبير وبعد ساعة قام الكهين الشمشعان وسار الى المكان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن واصحابه ودخل عليه وقال له يا قصير كيف انك على قدر كذا قصير وتروم ان تغير معبود الناس وتخرب البلاد وتظهر في الارض الفساد اخيرا ها انت وقعت في يدي والنار نصرتني عليك حتى قبضتك وقبضت ابنك وجميع من كان يتبعك اعلمني اين معبودك الذي تقول عنه اطلبه في هذه الساعة ان كان له مقدرة على خلاصك وينفعك ومن سجني وعذابي ينقذك وانا وحق النار ومن اوقدها ومن سجد لها وعبدها لا بد لي ان اقتلك انت وكل من معك شر قتلة واقبح بكم اقبح فعلة واهلككم اجمعين بعدما اعذبكم العذاب الاليم فقال له الملك سيف ولاي شيء تحلف وانت من يعارضك فافعل كل ما تقدر عليه فان الامر بيد الله الذي نحن متوكلون عليه فقال له الشمشعان اسمع يا قصير قبل كل شيء انا اريد ان انصحك فان قبلت النصيحة فيكون دمك علينا حرام انت ومن معك من عسكر الاسلام ايش قولك انك تترك ما انت عليه من الدين الجديد وتتبع النار فانها دائما تزداد وقيد كلما انا احرقته وجعلته رميد ومن دخل فيها ذاق العذاب الشديد فقال له الملك سيف ابن ذي يزن بئس والله هذه النصيحة يا كهين اما تعلم ان اكبر جمرة في النار تخمد اذا شخ عليها الحسار ولا يبقى لها لهيب ولا شرار واما انا والله فما اريد لك الا الخير ولو انك اسأتني واتزلت بي الضير لكن ان دخلت دين الاسلام كان الهاما من الله الملك العلام وتمضي معي الى بلادي وانا اجعلك اعز

من اهلي وعسكري واولادي ووزرائي واجنادي واجعلك على تخت من تخوت المدائن الكبار ويبقى كلامك نافذ على الصغار والكبار وتبطل الكهانة والاسحار وتترك عبادة النار وتعبد العزيز الغفار خالق الليل والنهار والبراري والبحار والجبال والاحجار والاشجار والاوعار والنبات والازهار والوحوش والاطيار لا اله الا هو كل شيء عنده بمقدار .

قال الراوي : نعوذ بالله تعالى من قلب الكافر الخوان فان الله اذا اراد لعبده الهداية يسبب له اسبابا من المشيئة وارادة واما هذا الشعشمان فكان من الذين ختم الله على قلوبهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون .

قال الراوي : فاغتاظ الملعون من كلام الملك سيف بن ذي يزن وقال له اظن اني ابلي مثلك مجنون افوت عبادة النار التي بين ايدينا نوقدها بيدنا كما نشاء ونعبد الملك الخلاق الذي لا نراه ولا اهلنا رأوه وانت اخذت شاه الزمام في رقبتك وجعلته هو واهل مملكته يعبدون مثل عبادتك وانت ان اقمت في الدنيا تخربها بكلامك وهذيانك وشقشقة لسانك وقتلك احسن من حياتك فانها بغير فائدة ودائما تتبع المفاسد ثم ان الكهين ضرب القضيب في يده على الارض فظهر له عون كبير الجثة وقال له اعلم ان هؤلاء القوم ثابتون على دينهم ومرادي صلبهم حتى يعتبر كل من نظر اليهم بعذابهم وعقابهم واريد منك ان تضع لي عواميد حديد على هؤلاء الكلاب وتنصبها على وجه الارض حتى اصلبهم عليها لانهم خائنون وما لهم خير في دينهم ولا في بلادهم حيث تركوها وتبعوا الملك سيف فيما امرهم واقاموا عنده في بلادهم وتركوا عبادة النار وتبعوه فيما به عليهم اشار وخصوصا الملك شاه زمان الذي طغى وبغى وتجبر وخان فقال المارد سمعا وطاعة وغاب وعاد وهو حامل ما يتوف عن اربعين عمود حديد فلما رآه الشعشمان قال له احسنت يا اخا الجان صفها قدامي على الارض والصحصحان فصفها واوقفها هذا واهل الايمان ينظرون ذلك وصار

الكهين يأخذ كل واحد من الاسارى ويوقفه تحت عامود من العواميد وهم مكتفون جميعا وجعل الاميال في رقابهم ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى ذلك الحال فرفع طرفه الى الملك المتعال وقال هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات :

الشدة اودت بالمهج ... ورجونا المولى في الفرج
والانفس امست في حرج ... وبيدك تفرج الحرج
يا من عودت اللطف اعد ... عاداتك في اللطف البهج
الفضل اعم ولكن قد ... قلت ادعوني فلنبتهج
ندعوك بقلب مجتهد ... ولسان بالشكوى لهج
هاجت لدعاك خواطرنا ... والويل لها ان لم تهج
مولاي فلا تقطع عنا ... فضلا وارفع كل السمج
يا سيدنا يا خالقنا ... يا رازقنا احفظ المهج
وضع الاعدا الاحبال لنا ... فاكفينا شرات الهمج
وعلى العمدان يرون بنا ... يسقونا كاس المنزعج
فانظر يا رب لحالتنا ... اذ ضاق الحبل على الودج
يا رب اغفر ذنبي اني ... اضحيت بذنبي في مرج
بخليلك ابراهيم ومن ... نجيته من نار الوهج
وباسماعيل ومن فديت ... بكبش من غير النعج
بمحمد من يأتي ختما ... للرسل ويأتي بالبلج
يا رب بهم وبآلهم ... عجل بالنصر بالفرج

قال الراوي : وكان ذلك قبل ان يأكل الملعون الطعام ويشرب المدام وبعدما صف تلك العواميد ربط كل واحد في عامود وقال لا آصلبهم الا نهارا جهارا حتى يعتبر بهم غيرهم وكان ابقاؤهم من غير صلب له سر عجيب وكل شيء بارادة الله تعالى وانما كان قصده اولا ان يردهم الى عبادة النار ويعتقهم من القتل والاضرار وثانيا كان مراده ان يجمع كل من

يعبد النار ويفرجهم على صلبهم نهارا جهارا وثالثا اذا رأوهم عسكرهم تنقطع ظهورهم ورابعا مقصده انه يعلم نور الهدى ومرجانة واتباعها ان دولة الاسلام الذين خربوا بلادكم وملكوكم واتوا بكم الى تلك البلاد انا في ليلة واحدة قد أهلكت ملوكهم ومقادمهم وما بقي غير أوباشهم ما بقوا يحملون شيء اذا هجمنا عليهم فما بقي لهم صبر على القتال اذا اشتدت الاهوال هذا الذي خطر ببال الملك الشعشعان كهين الزمان واما الذي في علم الله تعالى فانه اعجب من كل عجب .

قال الراوي : وبعدما قال الكهين ووقف الاسلام تحت العواميد وجعل كلا من الناس تحت عامود ودخل الشعشعان الى بيته يريد المنام القي الله النوم على جميع الكافرين فانكفؤا على الارض اجمعين وما بقي غير المسلمين بجانب الاخشاب واقفين حامدين شاكرين الله رب العالمين الى ان كان نصف الليل واذا بالبر قد اتسع وضوء القمر برق ولمع وخيال اقبل من صدر البر طلع والحصان الذي تحته أخضر مثل نبات الزرع الاخضر ونور وجهه ابهى من الشمس والقمر ولم يزل الخيال سائرا حتى وصل الى الناس الذين هم مربوطون تحت العواميد وقال لهم السلام عليكم يا امة الاسلام فقالوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ايها السيد الهمام فقال لهم ابشروا بالفرج القريب من الله القريب المجيب واشار بيده الى الاحبال فوقعت وتخلصت الرجال جميعا واتفكت ثم قال لهم لا بأس عليكم فقال له الملك سيف وانت يا سيدي من تكون فقال له انا نقيب الرجال الفقير الى الملك المتعال انا شيخك الخضر يا ملك التتابعة أتيتك بأمر الله الملك المتعال لاريحك من هذا الضيق والنكال .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تلألأ وجهه بالفرح وقال له يا سيدي مرادي انجاز امر هذا الجبار ومن تبعه من الكفار فناوله القضيب الذي في يده وقال له امض في وقتك هذا وادخل على الشعشعان وايقظه من منامه وادعه الى دين الاسلام فان اسلم فلا بأس وان لم يسلم

فاضربه على عنقه بهذا القضيب فيهلك من ساعته وتنقضي مدتك وانصرف ذلك الاستاذ الى حال سبيله وعند انصرافه قال له الملك سيف بن ذي يزن يا سيدي واين البنات التي كانت معي حتى آخذها واوفي لها بالعهد الذي وعدتها به فقال له البنات في منارة هذا الملعون مخدومين مكرمين واما الوزير فمحبوس تحت السرير الذي ينام عليه الملعون وقد بقي مثل الخلال فاعطه زوجته كوكب واكرمه يا ملك فان اسلامه صحيح وعلى يده انت تستريح هيا امض كما امرتك فقال سمعا وطاعة وانصرف الاستاذ من تلك الساعة واما الملك سيف بن ذي يزن فاخذ القضيب وصار ينتقل الى ان وصل الى الخيمة التي فيها الكهين الشعشعان فلقيه مكبوبا على وجهه نومة اهل النار في النار وهو على سرير من العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج ومطعم بفصوص الجوهر والزمرد الاخضر فتقدم الملك سيف بن ذي يزن اليه ورفسه برجله في وجهه فاستيقظ من المنام فرأى على رأسه الملك سيف بن ذي يزن وابطال الاسلام مثل الحكيمة عاقلة وبرنوخ وعاقصة وعيروض ودمر وشاه زمان واخميم الطالب جميع من معهم من الحبايب فرفع رأسه اليهم قال لهم من الذي خلصكم فقال له الملك سيف خلصنا ربنا الخالق الذي خلقنا وخلقك واوعدك بالنار وفيها يحرقك فعند ذلك صار يمهمهم ويدمدم وقصده بذلك ان يردهم للسجن ثانيا كما كانوا فما نفعه شيء من ذلك وايقن انه هالك فقال الملك سيف يا كهين اعلم ان سحرك صار لا ينفعك وفي هذه الساعة ما بقي لك شيء ينجيك الا اذا دخلت دين الاسلام وتركت دين النار ذات الاضرام فاني اتيتك بالسلاح الذي يقتلك وهو هذا القضيب ولا ينفعك الا دخولك في دين الاسلام وعبادة الله القريب المجيب فسكت الكهين فرفع الملك سيف يده بالقضيب وأراد ان يضرب الكهين فاستحس الملعون باتلاف روحه ومهجته وزوال ملكه ونعمته فقال يا ملك سيف انا في جيرتك يا ملك الاسلام فاعطني على نفسي الامان فقال الملك سيف والله يا شعشعان مالك خلاص الا بكلمة

الاخلاص فانها تنجي قائلها يوم القصاص وهي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع اللعين هذا الكلام ايقن بالحمام ثم قال له يا ملك الزمان هذا لا يكون ابدا ولو شربت شراب الردى والشعشعان لا يمكن ان يترك عبادة النار فانها اولا يتدفأ عليها الانسان في ايام البرد وتطبخ لنا الطعام وتغسل لنا ما نحتاج اليه من الحوائج والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن ان اسلمت كان خيرا لك فقال له برنوخ الساحر يا ملك الاسلام ما اطول روحك اقتله والسلام ودعنا نمضي الى غيره فلما سمع الملك سيف ضربه بالقضيب على رأسه واذا بالنار قد اوقدت في جميع جثته فصار الشعشعان ينادي ويقول النار النار فقال له برنوخ الساحر هي معبودتك وقد اخذتك فما تدخل بينك وبينها وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ولما هلك الملعون صاح الملك سيف بن ذي يزن وقال يا دمر فقال نعم يا ابي فقال يا عاقصة يا عيروض فقالوا لبيك فقال لعاقصة اطلقي البنات من منارة الشعشعان فقالت عاقصة انطلقوا وهم معنا في هذا المكان وهذا الوزير اطلعناه من قلب السرير وهان العسير فقال الملك سيف هيا يا عيروض انت وعاقصة انقلوا كل ما كان هنا لخيام الاسلام فقالوا سمعا وطاعة ونقلوا كل ما كان فقال يا عيروض انصب لي العواميد في مكانها واصلب عليها ملوك النار جميعا اولهم هذا الكلب عملاق وانت يا عاقصة تكوني له مساعدة ولا تقتلوهم حتى تعرضوا عليهم الاسلام فقالوا سمعا وطاعة وكان امسى المساء وخرجوا الاثنين وعلموا ما امرهم واما الملك سيف فانه سأل مرجانة والبنات على افتراقهم من منية النفوس فقالت له يا ملك نحن قلنا انتا نسير وحدنا ونروح الى حمراء اليمن فصادفنا هذا اللعين واراد ان يهلكنا فخوفناه بك فاحترزت عيناه واراد هلاكنا وان الله تعالى بلاه بحب الملكة نور الهدى حتى وضعنا في المنارة واخذ ثيابها المطلسمة منا واخفاها ولولا ان الله اهلكه على يديك في هذه الليلة لكانت نوبتنا طويلة والحمد لله

على سلامتك يا ملك الزمان ودخل عيروض وعاقصة وقال له صلبت الجميع وما بقي لا رفيع ولا وضيع .

قال الراوي : ولما اصبح الصباح قامت الكفار وهم مطمئنون فرأوا ملوكهم مصلوبين على العمدان والاسلام تخلصوا فقال لا بد ان نعلم الكهين الشعشعان فوصلوا اليه واذا هو كوم رماد وذهب ما عنده من المال والنوال فحاروا في امورهم وارادوا ان يولوا الادبار ويركنوا الفرار واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وحاطوا بالكفار من كل جانب مكان فلما عاينوا ذلك صاحوا بصوت واحد الامان الامان من السيوف والسنان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا امان ولا ذمام الا لمن يؤمن بالله الملك الديان ويصدق برسالة سيدنا ابراهيم خليل الرحمن ويترك عبادة النيران والشرار والدخان فهداهم الله تعالى وقالوا كلهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله وهداهم الله الى الايمان فدخلوا جميعا الى المدينة ويكونوا تحت يد الملك شاه زمان فدخلوا المدينة وفازوا بالرضا والرضوان وكسروا تنانير النيران فامر الملك سيف بدخولهم مدينة الملك شاه زمان ان يبني لهم بيوت يسكنون فيها والتفت الملك سيف الى البنات وقال لهم البسوا ثيابكم الريش وسيروا من تلك الاراضي والدمن واسبقوني الى حمراء اليمن واما الوزير زوج كوكب فيحمله عيروض ويوصله فقام الملك شاه زمان وقبل يد الملك سيف ذي يزن وقال يا ملك الزمان انت وعدتني بالملكة نور الهدى وها انا منتظر وعدك فقال الملك سيف مرحبا بك وفي الحال امر بالزينة في البلد واقامت الافراح سبعة ايام والليلة الثانية دخل شاه زمان على الملكة نور الهدى فوجدها طيبة القناص ودرة الغواص وكانت ليلة ابرك الليالي وباقي البنات من بعد ما قاموا في ملك داوريز مدة سبعة ايام امرهم بالرواح الى حمراء اليمن على اجنحتهم طايرين واما الوزير فقبل يد الملك سيف وقال له يا ملك اريد ان اكون في ركاب سيدي الملك مصر فكتب له كتابا الى ولده مصر ان يكون هذا الوزير وزيره من بعد ما عاد الى المدينة التي خرج منه

وفرح الملك مصر بالوزير وسماه حلوان واراد ان يقيم في خدمته حتى ان الملك مصر بيني مدينة على اسمه ويسميها مصر وكذلك الوزير يبني باجازة سيده مدينة وتكون قريبة من مدينة مصر ويسميها على اسمه حلوان في كلام سوف نذكره في مكانه اذا وصلنا اليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه واما كوكب زوجة الوزير فانها تقيم عند الملكة منية النفوس وتكون الواسطة في المراسلة بينها وبين اختها نور الهدى واما مرجانة في غالب الايام فتعود الى البلاد ولا يبعد عليها ولا على جميع الكواخي هذا الطريق بواسطة الثياب المطلسمة التي ما حواها احد لا قبلهم ولا بعدهم واقاموا في ألذ عيش وأهنأ صفا ووداد اما الملك سيف فأقام في مدينة داوريز عند الملك شاه زمان وهو يعلّم الناس طرائق الايمان وعبادة الله الملك الديان مدة ايام من الزمان وفي كل يوم يركب ويركب معه الملك شاه زمان واكابر دولته ويطوفون البراري حول المدينة ويتنزهون على المناهل والغدران الى ان كان في بعض الايام ان جماعة من العسكر تابع الملك شاه زمان طافوا البراري والكثبان وعند عودتهم التقوا مدينة قبال مدينة داوريز وهي على هيئتها وصفتها فتعجبوا من ذلك وحاروا في امورهم وقالوا لا بد ان ندخلها وتتفرج عيلها فساروا مع بعضهم الى ان وقفوا على باب تلك المدينة فرأوه مثل باب مدينة داوريز لا يزيد ولا ينقص والمدينة مثل المدينة في علوها وقدها وطولها وعرضها وبنيانها وعمارتها ولم يكن فيها احد من الناس فتعجبوا من ذلك وقالوا لا بد لنا من الطلوع الى السراية ولم يزالوا سائرين حتى بقوا في اعلى الديوان وتأملوا فوجدوا ملكا جالسا بين عسكره وحوله الجنود والاعوان فتاملوه فاذا هو الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان على كرسيه والملوك بجانبه والحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخميم والديوان متكامل بالسوية على اسمائهم وصورتهم واشكالهم فلما نظروا الى الامر تعجبوا وقالوا لعلهم يكونوا انتقلوا الى هذا المكان فسيروا بنا الى المدينة الثانية

حتى يظهر لنا الامر الصحيح فساروا من هذا المكان وكادت عقولهم ان تذهب من رؤوسهم ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى الديوان الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان واذا بهم رأوهم جالسين في مقامهم والمقادم والحكماء معهم كعادتهم والملك سيف جالس يعلمهم شرائع الايمان وعبادة الملك الديان فزاد بهم العجب وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك سيف ما بالكم يا رجال فقالوا له اعلم اننا خرجنا من هذه المدينة الى خارجها فرأينا مدينة ثانية ظهرت قبلها وهي على هيئتها وشكلها ومثل شوارعها وجدرانها واسواقها وازقتها وقد رأينا ملوكنا مثلكم على كراسيها والخدام مثل خدامكم في خدمة اسيادها ورأينا الحكماء والامراء والكهان ورأيناك يا سيدنا جالسا هناك فتعجبنا من ذلك وقلنا لعل ان يكونوا انتقلوا الى المكان هذا فاتينا الى هنا فرأيناكم وبها عاينا اخبرناكم وما نعلم هل انتم اهل هذه البلاد او هم .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام منهم قال لهم ايش هذه الاخبار اظنكم كنتم سكارى وقد تخيل لكم هذا الامر من نشوة الخمر فقالوا له يا ملك نحن اناس رعايا نسرح على ارزاقنا ولم نعرف طعم السكر طول عمرنا فقال لهم الملك سيف اذا كان هذا القول صحيح فسيروا معي ودلوني على هذا المكان وانا اعرف ايش هذا الامر والشأن فقالوا له سمعا وطاعة فقام الملك سيف وقال من يروح معي حتى نكشف خبر هذا الامر وهذه المدينة وما فيها فقالت الحكيمة عاقلة انا اروح معك يا ولدي وبرنوخ الساحر والملك شاه زمان واكابر الرجال قالوا نسير معك فقال الملك سيف اذا رحتم معي فغيروا ملابسكم بلبس فقراء متسببين حتى لا احد يعرفكم فقالوا سمعا وطاعة وفي عاجل الحال غيروا ملابسهم بلبس فقراء متسببين وخرجوا مع الملك سيف وساروا الجميع قاصدين تلك المدينة التي وصفوها لهم هؤلاء ولما ساروا خارج مدينتهم وانكشف لهم البر اذا هم بمدينة اخرى وقد ظهرت كما وصفوا له

www.liilas.com
Ami

الرجال فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لمن حوله اطلعوا بنا الى السراية فقالوا سيروا قدامنا فساروا الى السراية واذا هم بديوان مثل الديوان ورجال مثل الرجال ورأوا الملك سيف جالس يعلمهم الايمان والحكماء والكهان فلما رآى ذلك طاش عقله وتقدم من دون الرجال وقبل الارض بين يدي الملوك وخدم وترجم وافصح عما به وتكلم فقال ايكم الملك سيف قالوا له ها هو جالس على ذلك الكرسي العالي فتقرب منه وقال له يا سيدي ها انت الملك سيف قال نعم فقال له اي سيف من السيوف فقال له ويلك يا هذا الفقير انا الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني ابو نصر ودمر ومصر اولادي وعاقصة اختي وعيروض خادمي ومنية النفوس الجيرة ابنة اخيهم وشامة وطامة نسائي فلما سمع الملك سيف ذلك تغير واراد ان يجرد حسامه مما حل به من الغضب فاشارت له الحكيمة عاقلة لا تفعل يا ملك الزمان فهم الملك ورجع فقال له يا سيدي انا دخلت الى مدينة اخرى غير تلك المدينة فرأيت رجالا مثلكم وعلى هيئتكم ومدينتهم مثل هذه المدينة وفيها الملك سيف واولاده والملك شاه زمان ورجاله وانا ما كنت اعهد بهذه الديار قط الا مدينتي لاني طول عمري وانا فيها اسافر واعود الى اولادي وزوجتي وبيتي وقد اشتبه على الحال لاني رأيت لي اولاد مثل اولادي وبيت مثل بيتي وزوجة مثل زوجتي فدخلت عليهم وسلمت عليهم فردوا سلامي وهنوني بالسلامة فقلت لهم وانا متحير اثنوني بالصندوق الصغير الذي في المكان القلاني وجعلت اختبرهم بمثل هذه المعاني فقالوا لي اي صندوق الذي كنت تضع فيه الدنانير او الذي كنت تضع فيه الذخائر واعطوني الامارة والبيان فعلمت انهم اولادي لا محالة وقلت لهم هاتوا الصندوق الذي فيه الخمسة عشر الف دينار وكان هذا الصندوق منفردا في طاقة قريبة عند السقف فقالوا لي سمعا وطاعة ثم انهم غابوا وعادوا الي به ولم يتغير فاخرجت مفتاحه من الكيس وفتحته فانفتح فزال عني الشك وثبت عندي اليقين وعلمت ان هذا

بيتي وهذه زوجتي وهؤلاء اولادي فمكثت عندهم تلك الليلة ونزلت وانا في وجد وتوجهت الى المدينة الثانية فجرى لي مثل الذي جرى لي ههنا فتعجبت من ذلك ودخلت على الملك سيف اشكو له فطردني من الديوان فاتيت الى ههنا وانا متحير في امري ومسالتك عن اسمك فاخبرتني انك انت الملك سيف فدلني على بيتي اي هذين البيتين .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف كلامه ضحك منه ضحكا عاليا وقال له امض الى حال سبيلك واي بيت اعجبك كان هو بيتك والسلام فنزل الملك سيف من الديوان وقد زاده الوجد والهيام وقال للحكيمة عاقلة يا اماه ايش يكون هذا الديوان وهذه المدينة والبنيان والوزراء والحكماء والكهان وعيروض وعاقصة وهذا الرجل الذي اسمه كاسمي وفعله كفعلي واولاده كاولادي وانا لما مريت بهذه الارض والبلاد ما رأيت قط مدينة ولا بلاد وانت يا شاه زمان عمرك رأيت هذا المكان فقال الملك شاه زمان لا وحياة رأسك يا ملك الزمان والذي اقوله ان هذه المدينة حدثت في هذا الزمان وانا صرت في اموري حيران لان الحال اشتبه علي وما بقيت اميز بينكما ان كنت انت الملك سيف او هو فقالت لهم الحكيمة عاقلة لا تخافوا لما نصل للمدينة اظهر لكم هذه الاحكام ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكانهم وجلسوا على كراسيهم فقال الملك سيف يا اماه اضربي لنا تخت الرمل واظهري لنا هذا الامر فقالت علي بالحكماء يساعدوني فيه فعندها تقدم اخبيم الطالب وبرنوخ الساحر وجعلت الحكيمة تبخر والاثنين يتلون الاقسام ويعزمون على الموارد العظام ومقصدهم كشف هذه الاحوال فانكشف لهم عن المدينة غطاء عظيم وبان لهم في تخوتهم بحر عجاج متلاطم بالامواج وذلك البحر حائل بين المدينتين وصواوين وخيام ورجال وابطال يطلبون الحرب والقتال وما انوا الى تلك الارض والدمن الا في طلب الملك سيف بن ذي يزن ولاجله فعلوا هذه الفعال فلما عاينت

الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخميم الطالب اخبروا الملك سيف والملك شاه زمان بما قد تصور لهم وبان .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم انظروا ما السبب الذي اوجب ذلك التعب فقالوا سمعا وطاعة واجتهدوا في الاقسام حتى بانت لهم تلك الاحكام وكانوا هؤلاء الرجال اصحاب جزائر واق الواق وكان السبب في ذلك قاسم العبوس والكهين الغيدروس لما غاب وعاد ولقي الارصاد قد بطلت والكهين ارسل المارد ابو الرؤوس الذي قدمنا ذكره انه يأتي بمنية النفوس وتحايلت عليه منية النفوس لما نزل بها الى الارض وواعدته ان تسأل اباها والكهين الغيدروس لاجل ان يعطيه لوحه ويعتقه ويطلقه يمضي الى حاله ووضعها المارد في الارض واقبلت عاقصة وصارت تلاقش المارد بالكلام حتى اقبل عيروض وقتل المارد كما ذكرنا وجرى من القصة ما جرى واما بعد مدة من الايام كان الكهين الغيدروس طلب المارد لاجل قضاء اشغاله ومعك لوحه فما حضر المارد ابو الرؤوس فاخبر الملك العبوس وقعدوا سواء وضربوا الرمل فقال الكاهن اعلم يا ملك الزمان اننا لما ارسلنا المارد يأتي بمنية النفوس وزوجها سار المارد فما قدر على زوجها لان حكيمة صانعة له بدلة من جلد الغزال ما يسلك فيها مارد ولا شيطان وكل من تعرض له من الجان احترق بالنيران ولما عجز المارد عن الملك سيف بن ذي يزن اخذ بنتك وسار بها قاصدا الى هذه الديار فطلبت منه النزول الى الارض وكان قصدها ان تخلص نفسها وتلبس ثوبها الريش حتى تنفذ منه فكان الملك سيف ارسل خلفها ماردين فلحقوهم وكان اول من لحقه عاقصة بنت الملك الابيض وعارضت المارد وادعت انها مطرودة من مارد جبار وخادعته بكلام محال وفشار فلحقها عيروض ابن الملك الاحمر وهو خادم الملك سيف فضرب المارد فقتله واخذ منية النفوس وولدها وعاد بها الى الملك سيف بعلها وزوجها وهذا الذي بان لنا في الرمل اعلمتك به .

قال الراوي : فلما سمع الملك قاسم العبوس ذلك صعب عليه وكبر لديه وقال له يا كهين الزمان هل تعلم هما في أي بلد من البلاد فقال له اما الملكة منية النفوس فسافرت الى حمراء اليمن واما زوجها الملك سيف بن ذي يزن فانه في مدينة دواريز العجم مدينة الملك شاه زمان ووقع بينهم وقعة عظيمة وتقاتلوا مع واحد كهين اسمه الكهين الشعشعان وهو من اكبر الكهان وقد وقع بينهم وقعة عظيمة وملك رؤوس المؤمنين واراد ان يصلبهم اجمعين فلما جرى ذلك اتاهم رجل من اهل السعادة فخلصهم وافسد ما فعل الشعشعان وانتصر الملك سيف بن ذي يزن وقتل الكهين الشعشعان واهلك عباد النيران والباقي دخلوا في دين الاسلام ثم ان الكهين الغيدروس حكي للملك قاسم العبوس على الذي جرى من الاول الى الاخر فقال العبوس ياكهين الزمان اني من اول التوبة لما سألتني قلت لك يا كهين الزمان اجتهد على قدر اجتهادك وانا اكون على طبق مرادك لانك تعلم اني دخلت في دين الاسلام دين الملك سيف بن ذي يزن واخذ بناتي الاثنين وابطل ارصاد المدينتين وكنت انا تعرضت به ما كنت اقدر اخلص من غائلته وانت وعدتني انك تحضر لي بنتي وانا قلت انك صحيح تقدر فلقيت كل ما قلته ما صفا على شيء والمارد الذي كنت ارسلته مات فلا تتعرض لشيء لا تقدر عليه فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال للملك العبوس انا علي ان احضر كل من كان على غير عبادة النار واحرقهم بالنار واجعل ديارهم قفار وافني منهم الكبار والصغار ولا ابقي منهم ديار ولا نافخ نار وانظر بعد ذلك منك ان كنت تقوم معي او تكون مع اعدائي فقال الملك قاسم افعل ما تريد وانا عن رأيك لا احيد فقال له الغيدروس وانا اعينك على هلاك عدوك وخلاص بناتك فشكره وكان الغيدروس هذا يحكم على جزائر واق الواق السبعة وكانت امتلأت بالملوك والعساكر ويحكم على مدائن وبلاد وعساكر واجناد فقال لرجاله المسير بعد ثلاثة ايام يكون السفر فقال العبوس يا كهين الزمان هذه البلاد التي انت

قاصدها بيننا وبينها مدة ثمانين سنة للسجد المسافر وكيف الرأي في نقلنا بالعساكر فقال لهم ما احد منكم يعارضني في شغلي وخرج بعساكره الكهين الغيدروس وخرج بعساكره الملك العبوس واحضر كل كاهن كان تحت يده حتى بقي عنده خلق وامم لا يحصيها كاتب ولا قلم ولما تجمعت هذه الناس ظهرت الملوك والمقدمون وقالوا له يا كهين الزمان ايش مرادك تصنع فقال لهم انا طالب ملك دواريز فقالوا هذه الخيل لم توصلنا الى تلك البلاد فان اردت فأمر اهل السحر والكهانة ان ينقلونا عن اعوان الجان في اقرب اوقات وازمان فقال لهم صدقتم وهذا رأي صواب ثم التفت الى رجل من ارباب الاقلام يعلم انه صاحب ادراك وافهام يقال له الكهين العادي ابن الهيلقان وهو في الكهانة على جانب عظيم وقال له كم تحت يدك من ارباب الكهانة فقال له عندي ثمانون كهين فقال له تأمرهم ان يحضروا ما تحت ايديهم من ارهاط الجان ليحملوا العساكر حتى يبقوا على خراسان العجم ومن هناك تجتمع العراضي من كل كهين ومقدم وانا ايضا آمر كل من كان تحت يدي مثلكم يفعل كفعلكم فعند ذلك اجتهدت الارهاط في نقل الرجال والخيل والخيام والسلاح والذخائر والعليق وكل ما يحتاجون اليه واقاموا على تلك الاشغال مدة ثلاثة اشهر تمام ايام وليال على تلك الحال وتكاملوا في وادي خراسان وتجردوا بالملوك والمقادم والسحرة والكهان وساروا من خراسان حتى بقي بينهم وبين مدينة داوريز يوم واحد ثم بعد ذلك نصبوا الخيام واقاموا للراحة ثلاثة ايام والتفت الكهين الغيدروس الى الكهين العادي بن الهيلقان وقال له انت جاوزت عمرا طويلا وما تعلمت شيئا من الكهانة تفتخر به على من سبق من الكهان فقال له يا كهين الزمان اطلب مني كل ما تريد وانا على قضاء حاجتك لا افتر ولا احيد فقال له انا مرادي ان اسير الى مدينة دواريز واجعل قبالها سور مدينة على صفاتها وهيئتها واسوارها وابوابها وجدرانها واماكنها وازقتها ونأمر هذه الاعوان ان يقيموا فيها على صفة المقيمين بمدينة دواريز ويكون كل بيت كان في مدينة

دواريز بسكانه يتصور وبيت مثله بسكانه ولا يتغير شخص عن شخص حتى الملك شاه زمان يكون مثله شاه زمان وجانبه بقعد الملك سيف بن ذي يزن كذلك والحكماء والكهان كأمثالهم ولا يختلف شخص عن شخص ويكونوا اعوان الجان متعلقين بذلك الامر والشأن فقال الكهين العادي يا كهين الزمان امرك مطاع وكل ما فعلته نستثله ولكن هذه فيها مشقة وتعب علينا وعلى اتباعنا وايش فيها من فائدة لنا فقال الكهين الغيدروس فوائدنا في ذلك كثيرة لان الذي نحن قاصدون قتاله ما هو ملك دون هذا بل من اكبر ملوك الزمان وله جنود كثيرة واعوان وعنده ايضا حكماء وكهان ويحكم على ارهاط واعوان وهو ملك على الانس والجان فاذا فعلنا هذه الفعلة وكل من دخل في تلك المدينة التي نصورها ورأى بيته واولاده وحريمه وكل ما له من قريب وخل وحبيب وعاد الى مكانه فرآهم حاضرين ما احد يغيب وقد صارت المدينة كلها على هذا الترتيب يقولون لبعضهم ان هذا امر عجيب وبذلك يدخل الوهم عليهم ولم يعرفوا ما بين يديهم وتعلموا ان تلك الاشغال ما يعرفها الا كل من كان قرما من الابطال وفارسا ربيال وحاويا من الكهانة فنونا واعمال فاذا دخل الوهم فيهم ودهشت عقولهم وذهب معقولهم نأمر رجالنا من انس وجان وفرسان واعوان يهجمون عليهم متحيرين ونضع فيهم الحسام اجمعين .

قال الراوي : وكان قصدهم بتلك الافعال والمحن هلاك الملك سيف بن ذي يزن واذا فعلوا ذلك وخلصوا من تلك الشدة والبلية يخربون المدينة الاصلية القديمة ويقولون لاهلها ها نحن ملوككم وهذا الملك شاه زمان الاصلي والملك سيف الاصلي واما الذين كانوا عندكم فكانوا مسحورين وكان مرادهم ان يعيدوا الناس الى عبادة النار وكل من خالفهم انزلوا به الدمار وينهبوا ما عندهم من الذخائر والاموال ولكن الامر ما صح لهم على طبق مرادهم بل كانت ارادة الله تعالى اقوى من ارادتهم وقد سبب الله تعالى للاسلام اسباب النجاة وارسل هؤلاء الناس الذين

دخلوا المدينة وتفرجوا عليها ورأوا الديوان وما فيه كما ذكرنا واعلموا الملك كما وصفنا يا سادة وان هذه المدينة ما هي بنيان بالاحجار وانما هي تصاوير الاسحار مثل ابواب السيمياء واجتهدوا المائة وثمانون كهينا في اعمال هذه المدينة ورؤساؤهم معهم وهم الكهين العادي والغيدروس واما الملك قاسم العبوس فدخل الشيطان في عقله وصور له ان هؤلاء يعبدون النار وان النار ساعدتهم حتى بنوا في ليلة واحدة مدينة قدر مدينة دواريز وجعلوها هكذا فقال في باله ان كان الغيدروس يبلغ من الملك سيف الارب ويقتله وينزل به العطب فانا اتبعه واينما توجه اكون معه هكذا دخل في عقل الملك قاسم العبوس لانه في الايمان مستجد وقريب عهد من الكفر .

قال الراوي : وان الحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر واخميم الطالب لم يزالوا يعزمون حتى باتت لهم الخيام وانكشف المغطى واستقام ونظرهم جميع الناس الخاص والعام ورأوا مدينة دواريز الاصلية والمدينة الثانية بحر بين المدينتين وما صحت فعال هؤلاء الجهال بل عاد تدبيرهم عليهم وبال فهذا كان سبب هذه المدينة الثانية يا سادة وان الكهين الغيدروس كان في وقت ما طلع الملك سيف بن ذي يزن ومن معه قاعدا ولكنه لم يعرف الملك سيف بن ذي يزن ولا رآه ولكن بعدما نزلوا من عنده اشتغل سره بهم وقال للكهين العادي اعلم ان نفسي تحدثني ان هؤلاء من اعدائنا ولا شك انهم اكبر غرمائنا واريد منكم انكم تضربون لي تخت رمل حتى اعرف من هؤلاء فضرب الحكماء الرمل وتحققوا فيه صحيحا ولطموا على وجوههم فقال لهم الملك قاسم ايش جرى عليكم اعلموني بالصدق حتى ادبر حالي فاني ما انا غني عن نفسي ولا عن رجالي فقالوا له اعلم يا كهين الزمان ان المدينة التي عملناها وصورناها فقد حضرتها حكيمة من حكماء الزمان صاحبة مقدرة وانصار واعوان اجرت البحر بين المدينتين وهو ملآن بالزئبق المسموم وكل من وضع يده فيه شرب كأس الحمام وان نام

لا يقوم حتى يبعث الله من في القبور وتحت التخوم واعلم يا ملك ان ارصادنا بطلت كلها ولا يعمل بها ونعوذ بالنار من هذه العجوز وشرها وشر اعوانها وانصارها فلما سمع الكهين الغيدروس ذلك الكلام التفت الى الملك قاسم العبوس وقال له اكتب كتابا منك الى الملك وقل كذا وكذا فهو يكون سبب انارة الحرب فقال سمعا وطاعة وكتب كتابا وارسله مع نجاب وقال له سر بهذا الى ديوان القصير الملك سيف بن ذي يزن واعطه هذا الجواب وهات منه رد الخطاب فقال سمعا وطاعة وسار بالكتاب من تلك الساعة الى ان اقبل الديوان ودخل وقبل الارض واعطاه الكتاب فاخذه الملك سيف وقرأه واذا فيه من الملك قاسم العبوس ابي منية النفوس الى ايدي الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان اعلم ان الحال طال بيني وبينك وانت اخذت بنتي منية النفوس وارسلت اخذتها من عندك فارسلت خلفها خادمك عيروض فأخذها وقتل المارد الذي ارسلته انا وقد اجتمعت انا والكهين الغيدروس ومعنا كهان وارباب اقلام وفرسان ورجال وخدام وما القصد من ذلك الا هلاكك وهلاك شاه زمان معك فالمراد ان تحضر سريعا عندنا ومعك شاه زمان تأخذكم الى بلادنا في الاغلال والباشات الثقال وتخدمكم عندنا ثلاث سنوات طوال وبعده نبايعكم انفسكم بالمال وترتب عليكم تراتيب توردها في كل عام وتطلقكم تطلبون بلادكم بسلام بعد ان اشفي قلبي منكم بالعقاب والضرب والعذاب ويكون عذابكم اقوى من عذاب الكلاب فان رضيت بذلك ارحتنا من التعب والعنا وانت تعرف من انا وان اردت ان تمنع عن نفسك وفيك نخوة الرجال فدونك والقتال ان كنت من الابطال وايضا الحكماء الذين عندك تقرأ عليهم هذا الكتاب وتشاورهم في رد الجواب ان كان على ذلك الخطاب وقلبهم بهذا قد طاب وبلغوا سلامي على الملكة مرجانة التي ما بقينا نعود حتى نأخذها معنا وسلام النار عليكم وعليهم واما الشرار والدخان فيدخل في عينكم وعينهم وعجلوا برد الجواب بما فيه الصواب من عند قاسم العبوس عابد النار .

قال الراوي : فلما قرأ الملك سيف هذا الكتاب قطعه وقال للنجاب امض الى الذي ارسلك وقل له كتابك قرأناه وما قلته سمعناه وفي غداة غد ينزل الميدان اي من كان من الفرسان حتى يبين الرابح من الخسران وان اردت ان تأخذني الى بلادك وتبلغ مني كل مرادك وتشفي مرض فؤادك فان عدت من قدامي سالما فعل ما تريد وعاد النجاب الى الملك قاسم العبوس واخبره بكل ما قال الملك سيف بن ذي يزن من المقال فقال غداة غد يبين القول الصادق من المحال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح قام سوق الحرب والكفاح وترتبت الصفوف وتعددت المئات والالوف فقال الغيدروس للملك قاسم تولى انت الحرب والقتال وقل لفرسانك ينزلون للمجال وان كنت لا يهون عليك حربه لكونه صهرك وزوج بنتك وان شاه زمان ايضا تزوج بنتك نور الهدى ولا بقي لك قلب تحاربهم فسر الى سربهم وكن من حزبهم وانا احاربكم جميعا لاني اعلم يقينا انك على دينهم وتولعت بمحبتهم وما انت مخلوط معي الا رياء ونفاق ولكن بعد ان اخلص من حربهم يكون لي معك يوم يكثر فيه العتب واللوم فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين الزمان وحق النار ومن اوقدها ما انا الا معك على كل ما تريد وابذل مهجتي بين يديك حتى تبلغ ما تريد فان كنت في شك من كلامي ها انا في هذا اليوم احارب على قدر جهدي انا ورجالي ثم ان الملك قاسم العبوس امر عساكره بالبراز وطلب الانجاز فخرج من عسكر قاسم العبوس فارس مفتخر يسمى عبد شرر وصار بين الصفين ورمقته كل عين ونادى يا اهل الايمان دونكم والطعان من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا عبد شرر وفارس هذه الارض والدمن فلا يبرز الا الملك سيف بن ذي يزن فلما سمع الملك سيف كلامه واراد ان يخرج اليه فعارضه الملك دمر ولده وقال له يا ابي لا يجوز ان تنزل الميدان وانا واقف هذا حرام في حرام قف مكانك وانا اكفيك مؤنة هؤلاء الكلاب ولو يكونون بعدد الحصا والتراب فقال له الملك سيف

يا نور عيني ما قلت الا الصواب وانا اعلم انك تقدر على هذه العساكر كلها وتهلكها وتشتت شملها ولكن من دعي فليجب وهذا الرجل طلبني من دون الفرسان فيلزمنا ان ابرز اليه في مقام الجولان واساويه كما تفعل الفرسان في الحرب والطعان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن خرج الى عبد الشرر وقال له دونك وما تريد فها انا الذي طلبتني وعن قتالك لا احيد فعند ذلك انطبق الاثنان بعضهما على بعض وتركا الابرام والنقض وأوسعا في الارض ميدانا واجادا ضربا وطعانا ونظر الملك سيف الى ذلك الملعون فرآه جبار وثقيل العيار ومال عليه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرائقه وضربه بالسيف على عاتقه فاخرجه يلمع من علائقه فمال الى الارض وانصرع وشرب من الموت جرع فنزل اليه الثاني فقتله بلا تواني والثالث فجعله له مدانى وبعد ذلك نزل الرابع والخامس والسادس والسابع فجعلهم لبعض توابع وما دام يضرب ويقتل الى اخر النهار وقد اهلك خمسين فارسا كرار وعاد من الميدان وهو مسرور وفرحان فلقيه ولده دمر وهو يضحك وقال يا ابتاه ما قصرت في هذا والله ما انت الا فارس نبيل وقد شفيت الغليل وارضيت الملك الجليل فضحك الملك سيف بن ذي يزن من هذا الكلام وعادوا الى الخيام وقدم الطعام الخدام واكل منه الخاص والعام واخذوا حظهم في المنام حتى اقبل النهار بالابتسام وتهيأ اهل الاسلام للحرب والصدام هذا ما جرى واما ما كان من الكهين الغيدروس والكهين العادي والملك العبوس فجرى بينهم كلام وقال لغيدروس يا ملك قاسم نحن تعاديتا مع هذا الملك ولا بقي انفصال الا بقضاء الآمال وأريد منك ان تنزل الى هذا الملك سيف ابن ذي يزن بنية صافية وتطلبه للقتال وتجعلها وقعة الانفصال فانا طال بيننا المطال فقال الملك قاسم العبوس سمعا وطاعة انا في غداة غد انزل الميدان واقاتل اعداؤنا وهم اهل الايمان ولا اعود من الميدان الا بما يرضيك يا كهين الزمان فقال الغيدروس اما انا وحق النار فما اتركك تنزل في هذا اليوم الميدان الا حلفت لي بالنيران والشرار

والدخان وبدين الايمان وبالله العظيم الملك الديان انك لا تخامر علينا ولا يكن عندك تهاون في حرب هذا الملك الغيور واما ان اسرك او قتلك فتكون معذور فقال له الملك قاسم العبوس يا كهين لاي شيء هذا التدقيق وتروم ان تحلفني ما لا اطيق انت وكل الناس تعرف ان الحرب فيه غالب ومغلوب ولا كل ساعة ينال الانسان فيها المطلوب فقال الغيدروس انا اعرف انك صبوت للايمان واما مساعدتك لنا فهي زور وبهتان فقال له الملك قاسم وحق الاله الذي خلق النار وقلق الاصباح بين الليل والنهار واجرى البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار اذا نزلت للحرب ونزل لي الملك سيف بن ذي يزن لا ادالس معه بل احاربه على قدر جهدي فان قدرت عليه واسرته قدمته بين يديك وان هو اسرني والا قتلني فتولى انت امر القتال وافعل ما تشاء من الفعال وباتوا على ذلك الحال ولما كان عند الصباح برز الملك سيف للحرب من غير تقصير فاراد ولده دمر ان يمنعه فقال له رتب انت العسكر للحملة يا ولدي كلا في موضعه وقفز الى الميدان وطلب الحرب والصدام فالتفت الغيدروس الى الملك قاسم وقال له دونك والحرب والصدام وانجز امر هؤلاء الاقوام وهذا سيف بن ذي يزن فلا تتهاون ولا يكون منك تهاون ولا فشل ولما برز الملك قاسم العبوس ولطم الملك سيف بن ذي يزن وقال له اين بنتي منية النفوس التي اخذتها فقال له بنتك الى حمراء اليمن ارسلتها وعمرك ما بقيت تنظرها الا اذا كان لك نصيب ورضي عنك القريب المجيب فانه يلغني عنك انك اغضبت الملك الجبار ورجعت الى عبادة النار وسوف اجازيك في هذا النهار واجعلك موعظة وعبرة لاولي الابصار ثم انهما انطبقا وعلى بعضهما التصقا وتقاربا وتباعدا وغاصا في الاوابد وصبرا على الشدائد وعضت الخيل على الشكائم والمراود ومالا على بعضهما كل الميل وتهاجما بالقوى والحيل حتى ضعفت من تحتهما الخيل ولما تحكمت الشمس في قبة الفلك تعب الملك قاسم العبوس واشرف على الهلاك فقام الملك سيف بن ذي يزن في ركابه وتعلق بجلبابه

وعصر على خناقه حتى غاب عن صوابه واخرج رجله اليمين من ركابه ورقص الجواد طبق جنابه وصاح يا لدين الاسلام وجلد به الارض ادخل طوله في العرض فانقض عليه دمر واراد ان يواسطه بالحسام فقال له ابوه ارجع يا ولدي هذا ابو منية النفوس وجد مصر اخيك لامه فلا تقاتله لاجل خاطر بنته ولا تهرق دمه وانه كان على الايمان ولكن ما ادري ما قضاه الملك الديان فعندها كتفه دمر بتقوية شداده وتجنب قتله كرامة لاولاده .

قال الراوي : ولما نظر الكهين الغيدروس الى ذلك الحال قفز الى المجال ولطم الملك سيف بن ذي يزن في الخلا واراد ان يفترسه بابواب الكهانة والسحر والضلال واذا بالحكيمة عاقلة خرجت من تحت الاعلام وسارت حتى حصلت الملك سيف وقالت له يا ولدي انت اخذت نصيبك في الثواب ورضي عنك الملك التواب فارجع يا ملك من الميدان حتى اقاتل الحكماء والكهان فان هذا الذي برز اليك ما هو ملك ولا فارس وما هو الا سحار خانس فدعني يا ولدي لاحاربه وارى اهواله وعجائبه فانك ما انت ساحر حتى انك تقاتل هذا الكهين الفاجر فضحك الملك سيف وقال لها دونك واياه اعاذنا الله من مكره ودهاه .

قال الراوي : ان هذا الكهين من السحر في جانب عظيم وهو الذي عمر جزائر واق الواق السبعة وتلك الاقاليم من بعدما كانت خربت من الزمان القديم ولما نزلت له الحكيمة عاقلة ونظرها وهي راكبة على الزير النحاس عرف انها ساحرة بالافتراس فقال لها من تكوني ايتها العجوز وما الذي جاء بك في هذا المكان وما يقال لك من الكهان فقالت له انا الحكيمة عاقلة حكيمة مدينة قمرون من الغرب الجواني وانت يا كهين تعديت بقدمك الى هذه الارض والدمن ومعاداتك للملك سيف بن ذي يزن فانك ظلمت نفسك ولا لفت من رجاله ولا تعد من اشكاله فان الله وعده بالنصر والتأييد على كل طاغ عنيد وهو ملك موفق وسعيد فلما سمع الكهين الغيدروس هذا الكلام زاد به الغيظ واخذ من الارض حجرا من الاحجار وتلا عليه

اسماء وعزائم واسرار وقد حذفه على الحكيمة عاقلة بقوة واقتدار بحق عزائم النار وما فيها من كل دخان وشرار ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك الحجر وهو نازل عليها كانه منجنيق فاستغاثت بالله الرؤوف الشفيق وقالت للحجر ارجع لاصلك حجر ولا تقع الا على من ارسلك علي بالسوء والضرر العزيز المقتدر وان كان هذا الكافر الغدار استعان علينا بالنار فنحن نستعين عليه بالواحد القهار فعاد الحجر الى الكهين بعزم حذفته فوقع في جبهته فأسال دمه على لحيته .

قال الراوي : واعجب ما روى في هذه السيرة العجيبة مما جرى من الامور الغريبة ان الملك سيف بن ذي يزن لما عاد من الميدان وترك الحكيمة عاقلة لقاء الغيدروس كما ذكرنا في هذا الديوان لقيه الملك دمر وقال له ايش يا ابي فعلت فقال له هذا رجل سحار وهذه الحكيمة عاقلة نزلت اليه تحاربه بالسحر والكهانة فقال له الملك دمر لا بد ان انزل الميدان واتفرج على فعال الكهان ونزل للفرجة فقط ووقف يتفرج ولما رأى ابواب السحر التي تحير العقول بقي دمر واقفا وهو مذهول ونظر الى الحجر لما وقع على جبهة ذلك اللعين وله شهيق وطنين وقد اصاب جبهته وكان دمر قريبا منه فبالامر المقدر ان ذلك الحجر قصد الى ناحية دمر فقال دمر الله اعلم ان هؤلاء ارباب الاسحار لم يصبهم الحسام البتار ولا يقتلون الا بالاحجار فاخذ الحجر في يده وضربه في وجه الكهين فمن عزم الملك دمر وقدرة الله خفي الالطاف اخذ الحجر وجه الكهين برأسه ولم يبق الا الاكتاف فقالت الحكيمة عاقلة الله اكبر قتل والله الكهين الغدار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان ذلك اخر النهار وانفصلوا على ذلك واقبل الليل والظلام وولى النهار بالابتسام وعادت الحكيمة عاقلة من الميدان وصعب عليها موت الكهين الغيدروس وقالت ما كان قتله بصواب فربما ان تكون له عناية من الملك الوهاب الكريم التواب فقال دمر لو كان له عمر في الدنيا ونصيب ما كان قتل من قريب ثم انهم ساروا الى خيامهم وقراهم هذا ما

جرى ههنا واما ما كان من الكهين العادي فانه لما نظر الى الكهين الغيدروس وقد قتل والذي قتله دمر فقال للكهان اعلموا ان الذي قتل الكهين ما هي العجوز وانما هذا الفارس هو الذي قتله بالحجر غدرا ولكن العجوز ايضا صاحبة كهانة ومقدرة فقال الكهين العادي وحق النار ذات الشرار ان لم تكونوا معي وتجتهدوا في قتل هذه الكاهنة واهلك من بعدها الملك سيف وابنه دمر والا ما يبقى لنا اقامة ولا مستقر فقال له الكهان ما احد منا يتأخر عن الميدان واول ما نزل اليه فعجل حسامه فقال الكهين العادي انا اولكم فقالوا له انت تكون اخرنا لاجل انا اذا نزلنا تكون انت مراصدنا فقال لهم مرحبا بكم وفي ثاني الايام تحضرت ارباب الحرب والصدام فكان اول نازل حكيما من الحكماء وهو جبار مكار سحار وخرج بقوة واقتدار فنظرته الحكيمة عاقلة والتفتت الى برنوخ الساحر واخبيم الطالب وقالت لهم اعلموا ان هؤلاء كلهم تلاميذه ما فيهم واحد معدود ولا كاهن مشهود وان انا فضلت يفوتني المقصود لان هذا الكهين العادي اذا دهمني وانا على غير الاستعداد فيبلغ مني واما اذا قعدت في محل شغلي الى حين برز هذا الملعون اكون انا مستحضرة اليه لعل الله تعالى ان ينصرني عليه وهؤلاء خلق كثير من الكهان فكونوا لهم انتم ودعوني انا لذلك الكهين العادي فانه لنا من اكبر الاعادي فقال الحكيم برنوخ يا حكيمة انا اتولى الحرب في ذلك اليوم ثم برز برنوخ الساحر الى الميدان وتلقى الكهين القادم عليه واخذ منه واعطاه وصاح من عظم قواه وقال يا لدين الاسلام وهذا القضيب الذي في يده فانقلب حسام وضرب به الكهين علي واريديه فاطاح رأسه من فوق كتفيه فنزل اليه الثاني فالحقه بالاولاني وكذلك الثالث والرابع فحضر له عشرة بالسوية فهمهم ودمدم وانزل الله عليهم الرزية وما دام كذلك الى اخر النهار واهلك منهم تسعين سحار كل هذا والحكيمة عاقلة قاعدة في محل ارصادها وعيناها للميدان وكل من نزل تحققه بالعيان وان رأته فاجرا على برنوخ ترمي عليه بابا من عندها تجعله جسدا بلا روح واخر

النهار انفلت الكهان وقالوا لبعضهم يا ويلكم انتم ما عرفتم ان هذا حكيم الفج الاعظم ووادي النيران وجبل الدخان وحق النار اننا قليلو العقل وايش المعنى حتى ان الملوك والفرسان ارباب الحرب والطعان يركبون علينا واذا بلغوا منا مرادهم الذين يحكمون البلاد ويأخذون من الناس المال والعداد فقال الكهين العادي انا اقول لكم على تدبير وهو ان تلك العساكر والكهان تحارب الكهان وقام ذلك الكهين ليلا ووضب المقادم وصفهم صفوف وقال لهم اول ما ترون العساكر اصطفت فازحفوا عليهم وبعدها احضر السحرة وقال لهم لا تتكلموا على بعض اذا كان احدكم خصمه في الميدان يكون الثاني يوضب في ابواب حسان وها انا وراءكم احفظ اداتاكم واقصاكم واداريكم وارعاكم وباتوا على هذا الترتيب والامر لله القريب المجيب وعندما اصطفت الصفوف وزحفت الزحوف ونظر الملك دمر الى الاعداء فرأى كأن عروس المنايا حاضرة عن قناعها ومدت الفرسان الوغى طول باعها اراد ان يزحف فقال له ابوه اصبر يا دمر يا ولدي فانا مالي غنى عنك حتى تعدمني صورتك ثم انه صاح على سعدون الزنجي ودمنهور الوحش وقال لهم انتم على يمين الملك دمر وسابك الثلاث وميمون الهجام على اليسار واجعل خلفهم عشرة آلاف من جابرة الحبش والسودان وجعلهم اول صف وجعل الصف الثاني القلب فيه الملك شاه زمان وبينه الملك ابو تاج ويساره الملك افراح واردفهم بعشرة الاف مثل الاول وقال لهم وراءكم .

قال الراوي : ولما حمل الملك دمر وصاح فجاوبته البراري والبطاح ووقع طعن الرماح وصال وجال كل بطل جحجاح وعدد كل جبان على نفسه وناح هذا والامير دمر التقى بوادر الخيل وصرخ فيها بصوت كانه الرعد الثقيل وانصب على الاعداء انصباب السيل وطحن الرجال والخيل وكالهم كيلا واي كيل وخصهم بالنكال والويل وعاد النهار مثل الليل وللحرب المقدم سعدون والمقدم ميمون فانهما دارا على الاعداء دوران الطاحون

وسقياهم كاس المنون وقلعا من اعدائهم العيون وفجرا خواصرهم والبطون واما المقدم دمنهور فانه كان على الاعداء جسور وطعن في اللبب والصدور وأجرى الدماء من النحور وشق البطون والظهور واما سابك الثلاث فانه انزل على الاعداء البليات وقد اورثهم اللوعات وزعق فيهم ببوق الشتات واورثهم الهلاك والممات وجعل سهام المنايا فيهم نافذات ومال عليهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات ودام الدم فائر والقمل حائر والشجاع صابر والجبان من شدة الخوف نافر وتقطرت المرايز وتفجرت البطون وتقلعت العيون وزادت الاهوال والجنون هذا جرى ههنا واما الكهان والسحرة فانهم كانت لهم مع برنوخ الساحر وقعة عسرة فان برنوخ يافعاله ابدع وفعل في العدا فعل البطل الصنديد وكل من نزل اليه ما عاد يرجع وكان يوم من اكبر الازمان اجتهد فيه اهل الكفر والطغيان وعدموا الامان واشتغل السيف والسنان في نواعم الابدان هذا والحكيمة عاقلة تراعي برنوخ الساحر بالاعيان وكل من نزل الميدان لم يعد ثانيا ولم ينظر الاوطان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن خرج من تحت الاعلام لاجل ان يكشف عن رجاله وما جرى عليهم في ذلك الزمان فلقي ولده دمر اجلاها واوقد نار الحرب واصطلاها واهلك الاعداء بالسيف والسنان واجرى دماءها فكم من كفوف بالحسام براها وكم صدور طعنها فمزق احشاها ونظر ابوه اليه وما فعل في العدا فقال له احسنت يا دمر يا فارس البدو والحضر ودام الامر بين ارباب الكهانة وبرنوخ الساحر بين ابطال الايمان وعباد النيران من الصباح الى ان ولى النهار بالابتسام واقبل الليل بجيوش الظلام وخفيت مواضع الاقدام وانفصلوا عن الصدام وعادوا الى المضارب والخيام ونزلت اهل الاسلام وتقدم لهم الطعام فاكلوا من الزاد ما يسد رمق ثمانمائة انسان ومن عسكر ابي تاج ثلثمائة ومن عسكر الملك افراح اربعمائة واما من ابطال الحبشان والسودان فمائة وخمسين انسان فلما سمع دمر هذا الكلام احمرت عيناه وقد تقلصت شفتاه وبقي عبرة لمن يراه وظهر على

وجهه عرق الغضب وعبس وقطب وقال كيف يقتل من عساكرنا هذا المقدار ونحن بين ايديهم نلقي عنهم كل حسام بتار فقال له ابوه يا ولدي يا دمر اعلم ان الذي مات من عندنا مات شهيدا ونقل الى الجنة يبلغ فيها ما يريد فقال دمر عسى ان يكونوا مأسورين لا مقتولين فقال الملك سيف هل اتتم اسرتم احدا فقال دمر ايش نعمل بالذي نأسره تتكلف بحفظه ونطعمه ونخدمه واما الذي يقتل فتنقضي مدته ونحن نرتاح من عائلته فعند ذلك امر الملك سيف باحضار الحكماء فحضروا فسألهم عما فعلوا فقال برنوخ يا ملك الزمان قتل على يدي ثلاثون من الكهان في ذلك النهار واسرت خمسين فقال دمر علي بهم حتى اقطع رؤوسهم واحضروا الى هذا الملك العبوس الذي هو ابو خالتي منية النفوس فاحضروهم بين يدي دمر والملك سيف ابن ذي يزن فقال له الملك سيف يا ملك قاسم انت ارتددت عن دين الايمان وعدت الى عبادة النيران فقال الملك قاسم يا ملك لا وحق مكون الاكوان وملون الالوان خالق الانس والجان وهو العزيز الديان لم ارجع عن دين الايمان ولا اعود ابدا الى عبادة النيران وانا يا ملك الزمان ما فعلت ذلك الا مداراة لذلك الكهين الغيدروس حتى داريته وسفرته برجاله ورجالي وان الكهان الذين تحت يده حملوا الاثقال حتى أتيت الى هذه البلاد لابلغ فيها القصد والمراد لان فيها فوائد كثيرة اولها قتل هذا الجبار الغيدروس وثانيا اجتماعي انا واياكم في وقت مأنوس وثالثا اطلب منكم زوجتي مرجانة حتى اتمتع بها وتكون لي ضجيعة وعروس ورابعا اسألك عن بنتي نور الهدى وكواخيها وهم البنات الذين اخذتهم معها ابن وديتهم وبعد ذلك اطلب من حضرة جنابك ان تأمر لي بالزيارة لابنتي منية النفوس فقال الملك سيف اما نور الهدى فهي قد تزوجت بالملك شاه زمان كما وعدتها انا وانا عندكم في تلك البلدان واما مرجانة فهي عندها وانت على يدي متزوج بها واما منية النفوس فاخذت ولدها وراحت الى حمراء اليمن بلدها فقال الملك شاه زمان للملك سيف يا ملك الزمان اذا كان هذا ابا

الملكة نور الهدى فما يكون له الا اكرامه فقام دمر وحله من وثاقه وقال له الملك شاه زمان يا ملك لا تؤاخذنا ولا تبت الا عند زوجتك حيث انك على دين الايمان فقال الملك قاسم العبوس معاذ الله ان ادخل على حريم وانا بينكم وفيكم كل من هو سيد عظيم وملك كريم فقال شاه زمان قم الى بنتك نور الهدى وسلم عليها واملأ نظرك منها فقال يا ملك هذا لا يكون حتى ان الله يزيح عنكم العبوس وتبقوا في دياركم آمنين وانما في غداة غد انا اتولى القتال واطلب العساكر فكل من آمن منهم سلم ومن خالف انزلت به الذل والهوان فقال دمر هذا شيء لا نحوجك اليه بل نحن نتولاه بانفسنا فقال الملك قاسم العبوس صدقت يا ملك دمر ولكن انا اعلم ان عسكري اذا رأوني معكم عادوا معي الى الايمان ولا يحوجونا الى حرب ولا طعان فقالت الحكيمة عاقلة لا تحركوا ساكنا حتى انزل انا الى الكهين لعل الله ينصرني عليه وآخذه في نهاري فقال الملك سيف بن ذي يزن هذا هو الصواب والرأي الذي لا يعاب هذا جرى ههنا واما ما كان من الكهين العادي فانه سأل عمن قتل في ذلك النهار فكانوا اربعين الفا من عباد النار ومائة وعشرين من الكهان والسحار فلما رأى ذلك لطم على رأسه وعلى وجهه وقال وامصيبتاه فنيت ابطالنا وحاجة ما قضينا ولكن هذا كله من طمع الغيدروس فان الطمع مذلة الرجال ولا شك ان الطمع يعقبه وبال وانا ما بقي يمكنني القعود حتى ابلغ من اعدائي المقصود وعند الصباح ركب على زير من النحاس وقد اشتد به الحماس وبرز الى محل القتال واراد برنوخ ان ينزل اليه فردته الحكيمة عاقلة وخرجت على زيرها النحاس وساقت حتى صارت قدام الكهين وقالت له جئتك يا كهين الزمان فان اطعتني لا تتعب نفسك وتلقى روحك الى البلاء والحرمان وارجع لطاعة الله الرحيم الرحمن فقال لها من انت في الحكماء فاني ما رأيتك الا في هذه الايام ولا سمعت بذكرك قط في الانام فقالت له انا عاقلة حكيمة مدينة قيمر وهي بلاد الملك قمرون في الغرب الجواني الذي جميع الكهان يعرفون

قدري ويعظمون شأني والله تعالى جل جلاله قد اعطاني وولاني والى طريق الخير قربني وهداني فقال لها انت التي بنتك عشقت هذا الرجل القصير ومن اجل ذلك تركت ارضك وكبتعتيه لاجل محبة بنتك فقالت يا كلب اهل الكهانة انا ما تبعت الا الحق والدين الصحيح الصدق وما انا مثلك تعبد النار دون الملك الجبار فدوناك الحرب والقتال ثم انهما زعقا على بعضهما فحمل عليها الكهين العادي وقال لها يا عجوز النحس اليوم اخر ايامك من الدنيا ثم انهما القيا على بعضهما بعلوم الاقلام واجتهدوا على بعضهما بعزائم قوية تحير الافهام فكانت الحكيمة عاقلة مستحضرة له على جميع الالزام وكانت الحكيمة عاقلة من حين ما اسرها الشعشعان صارت تقوي همتها وتجتهد في حفظ علوم الاقلام من خوف ان يأتيها مثل ذلك وغيره فداومت بيت الارصاد حتى صارت بحرا لا يخاض وصارت تأخذ من الكهين العادي وترد كل ما يرمي عليها من رائح وغادي حتى فرغ كل ما معه من الكهانة والمصانعة وصار كأنه بين يديها جرة فارغة فالقت عليه باب عقد اللسان فبقي بين يديها مثل السكران ولم يقدر ان ينطق ولا يتحرك من مكان الى مكان فصاحت عليه بصوت قوي شديد وقالت يوضع هذا العادي في الحديد بقدرة الله المبدىء المعيد فما اتمت كلامها حتى بقي الكهين في باشة ضامنة وقيد قيدت يدها ورفعته من سرجه كأنه فرخ حمام وعادت في الخيام وسلمته للخدام بعدما عقدت لسانه عن الكلام وقالت يا برنوخ اعلم انه انعيني هذا الكهين وما وصلت لاخذه الا بالعذاب المهين فانزل انت بعدي الى الميدان واهلك ما بقي من الكهان ولا تبق منهم على انسان فقال برنوخ سمعا وطاعة وقفز الى الميدان فنزل اليه حكيم كاهن من الكهان يقال له الصحصحان خادم بيوت النيران فاطبق عليه برنوخ كأنه فرخ من فروخ الجان وصاح على خصمه بعزائم وايمان وتوسل بالعزيز الديان وصاح وهو يقول يا لدين الايمان فانقض عليه برنوخ واخذه اسيرا وسلمه الى اخيه الطالب ونزل اليه كاهن ثان فانقض عليه برنوخ واخذه

اسيرا وصار كل من نزل يأسره الى ان اسر ثلاثين واقبل الظلام ودق طبل الانفصال فلما اجتمعوا في صيوان الملك سيف بن ذي يزن امرت الحكيمة باحضار جميع الاساري ونظر الملك سيف الى الحكيمة عاقلة وقال لها ايش مرادك منهم في الليل قالت له يا ملك الزمان طال علينا المطال ومرادنا انجاز تلك الاشغال فلما حضروا قال الملك سيف بن ذي يزن ايش اغراكم على هذا الشيل والحط وانتقالكم من بلادكم واتيتم لاتلاف انفسكم وهلاك رجالكم فقال له الكهين يا ملك الزمان لولا هذه المرأة في عسكرك ما كان حصل لك الا الخسران فقال له الملك سيف يا كلب يا كافر بالملك الديان اعلم ان الله وعدني بالنصر والفتح المبين على اعدائي الطاغين الباغين فلا تكثر كلام ما تقول في دخولك دين الاسلام فقال الكهين يا ملك احضر لي الملك العبوس والكهان وكل من كان عندك من السحرة وارباب علوم الاقلام والحكماء والمأسورين فقال دمر يا ملعون ايش المأسورين انت قصدك تعطينا وتأخذ منا كلام ما فيه فوائد ولا منفعة فارتمدت اعضاء الكهين ولكنه تجلد قلبه وقال يا ملك الزمان الملك قاسم العبوس اما هو صهرك فقال الملك سيف اعلم ان افتراق الكفر والايمان بقطع الانساب والاصلاب وان كان مرادك ان تنظر العبوس فانه حقيقة نسيبي بما ان بنته منية النفوس زوجتي ولكن وحق الذي يرى لا ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى لولا دخوله في دين الاسلام وانه يعبد الملك العلام لعلوت رأسه بالحسام ولا حماه من القتل الا دين الاسلام وانت ايضا ان لم تؤمن بالله العزيز الجبار وهو الله الذي لا اله الا هو العزيز الغفار والا اطرت رأسك بهذا الحسام اما تخشى على نفسك من الله الذي خلق هذه السماء ورفعها وبسط هذه الارض ووضعها ويرى حركات النملة في جنح الليل البهيم ويسمعها واما النار التي تظن انها معبودتك فكيف تعتقدها وانت الذي بيدك توقدها وتولعها وان اردت اخمادها بالماء تصبه عليها وهي في اي مكان فتطفيها بموضعها هل رأيت النار ترزق او تخلق او لها مقدرة عليك

وانت بعيد عنها او انها تقربك غصبا اليها اعلم يا هذا ان الله هو الذي خلق كل شيء وهو رب كل شيء فقال له الكهين واين هو فقال الملك سيف هو حاضر في كل مكان ولكن لا يرى بالعيان واي شيء قال له كن فكان فقال الكهين يا ملك انا صدقت ما تقول ولولا ان ربك قادر على كل شيء لما نصرت علي ولولا ان النار عاجزة لنصرتني عليك فقال الملك سيف يا هذا النار لا تقدر ان تسنع عن نفسها من يريد ان يطفيها فقال له صدقت وكيف اقول حتى اصير من اهل القبول فقال الملك سيف بن ذي يزن يا كهين قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فاراد الله له الهداية واسلم قلبا ولسانا وكتبه الله تعالى من أهل السعادة والتفت الملك سيف الى باقي الكهان وقال لهم ايش تقولون انتم في دين الاسلام ثم امر بفك الكهين العادي وقال له اسأل اصحابك فانك كبيرهم وانت عليك ان تنصحهم قبل هلاكهم وكان الكهين العادي رجلا مقدما في السن وقيل عنه انه عاش اربعمائة وخمسين سنة فقال للملك سيف بن ذي يزن يا ولدي هذه الكهان قدامك فاعرض عليهم الاسلام فمن اسلم فهو منا ومن أبى الاسلام فارم رأسه بالحسام فقال الكهان نحن ما نحتاج لذلك نحن نقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله ونحن مثل ما فعل كبيرنا فنحن له تابعون واذا آمن بالله فنحن جميعا مؤمنون فقام الملك سيف بن ذي يزن وفكهم جميعا واطلقهم وخلع عليهم وامر لهم بالخلع السنية واعطاهم اوفر عطية وباتوا ليلتهم وهم على غاية الافراح حتى اصبح الله عليهم بالصباح واضاء بنوره ولاح فقام الملك قاسم العبوس الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ولدي انا قصدي ان اخرج الى عسكري واعرض عليهم الاسلام فمن اسلم فهو مني والي واما الكافر فيبتنع عني واتبرأ منه وتبرأ مني فقال الملك سيف دونك وما تريد فعندها ركب الملك العبوس واراد ان يسير فقال له الملك سيف انا اريد اركب انا واياك سواء ثم ان الملك سيف بن ذي يزن امر بترتيب موكب حتى انه يركب هو فيه والملوك

جميعا يركبون صحبته فترتب الموكب حكم ما امر ودقت الكاسات ونفرت البوقات ومشت الجاويشية بالازدهارات وساروا متتابعين خلف بعضهم وملبوسهم مثل بعضهم وخيولهم كذلك مثل بعضهم وكان الملك العبوس في وسط الموكب والملك سيف بن ذي يزن على يمينه والملك شاه زمان على يساره لكونهم ازواج بناته وهو صهرهم فلاجل ذلك رفعوا قدره وخرجوا من المدينة الى الخلوات وكذلك باقي الملوك راكبين في الموكب مثل الملك افراح والملك ابي تاج والمقادم مثل سعدون الزنجي وميمون ودمنهور الوحش وسابك الثلاث لكنهم لا يعلمون ما سبب هذا الموكب وما زالوا سائرين حتى تقربوا من عساكر الكفار وعباد النار فنظروا الى البيارق ووجدوا مكتوبا عليها لا اله الا الله ابراهيم خليل الله ونظروا الى الملوك وهذه العساكر وهم دائرون بالملك قاسم العبوس ويعلنون بالتهليل والتكبير فلما عرفوه قاموا اليه وداروا من حواليه فرفع صوته وقال لهم انا اسلمت كما تعلمون اسلامي وانتم ماذا تقولون في دين الاسلام فقالت العقلاء منهم يا ملك الزمان نحن جميعا اسلمنا ونحن في بلادنا وبعد ايام اعلمتنا ان النار هي التي تعبد ورديتنا لعبادتها وها انت لما اتيت الى هذه البلاد تقول لنا انك اسلمت ورجعت الى الايمان وتأمرنا ان نتبعك فبقي مرادنا ان نعرف اي دين هو الصحيح حتى نتبعه مع اننا في هذه المدة الثانية ما عبدنا النيران ولا تحولنا عن طريق الايمان وانما امتثلنا قولك لما رأيناك انطبقت مع الكهين الفيدروس وعلمنا انه رجل ظالم جبار ويتقوى علينا بابواب الاسحار ولو كنت انت امرتنا وحدك ما طاوعناك وكنا قتلناك وها نحن الان كلنا مسلمون ولا نعبد الا الله رب العالمين فقال لهم اما دخولنا في دين الايمان فهو حق وايماني بالله وبنبيه الخليل ابراهيم فهو صدق ولكن لما جاءني هذا الكهين الجبار الفيدروس واراد ان يحاربني وعلمت انني ما اقدر عليه وان قاتلته يغلبني فطاوعته على عقله وسايرته حتى اتينا الى تلك الاطلال والدمن وكان هلاكه على يد هذا الملك سيف بن ذي يزن

واراحني الله تعالى من مكره وسحره وشره وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وهذا جزاء من يعبد النار دون الملك الجبار وها انا تروني على دين الايمان وعبادتي لله الملك الديان وآمنت بالله وبما جاء به ابراهيم خليل الله فمن تبعني فانه مصر على دين الايمان مثلي ومن كان له بغية في عبادة النار فلينزل عني والسلام فقالوا جميعا نحن معك ومعما فعلت نطاوعك وعلى دين الاسلام نتبعك ونقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابرهيم خليل الله فلما سمع باقي العساكر اسلموا جميعا وفرحت الدنيا بالشهادتين وختم الله بالخير وانضموا في الموكب وعاد بهم الملك قاسم العبوس الى البلد وكان اسلامهم جميعا صحيح ما فيه شك ولا تلويح ودخل الملك سيف ابن ذي يزن الى المدينة ثانيا وطلع الديوان وطلب الملك قاسم العبوس وجلس بجانب الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان واخلى له الملك شاه زمان وحده محلة مخصوصة ولزوجته مرجانة وهي وزيرة بناته وتملى بحسنها وكذلك اتت الملكة نور الهدى وقبلت يد ابيها واعلمته بما فعل الملك سيف في حقها من الاكرام وعاتبته على فرقه لدين الاسلام فاعلمها ان هذا كان تدبيرا منه على هلاك الكهين العيدروس حتى ان الله اهلكه على يد الحكيمة عاقلة ودمر قتله ففرحت بذلك وبعد هذا عمل الملك شاه زمان الضيافات والاقامات والولائم والدعوات ثلاثين يوما وبعدها عمل الملك سيف بن ذي يزن من ماله ضيافة للعساكر شهرا كاملا وكذلك الملك افراح والملك ابو تاج كل عمل وليمة شهر كامل من ماله ودام الامر ثمانية اشهر والمراسلة تقدم للملك سيف بن ذي يزن من حراء اليمن مدة هذه الاقامة وبعدها التفت الملك سيف للملك قاسم العبوس وقال له يا والدي انا قصدي التوجه الى بلادي ومرادي من فضلك ان تسير معي الى بلادي لاجل ان اتشرف بك في ارضي وكذلك منية النفوس تنظرك وتنظرها وكذلك ولدها حتى يعرف انك جده ابو والدته وتملى برؤيتك وتتملى برؤيته وبعد ذلك ان طلبت الاقامة فالبلاد بلادك وانا فيها

من قبلك واما ان اردت الرحيل الى بلادك فالامر اليك فقال له الملك قاسم العبوس يا ملك الزمان كان الحال على ما ذكرت وسرت انا معك الى ارضك وبلادك فارجو بعدها ان تشرفني وتسير معي الى بستان النزهة وغيض الحكماء وهو الذي اخذت منه بنتي منية النفوس فانه ملكي واذا كنت فيه تبقى بلدي قريبة لان الارصاد من ذلك البستان الى بلدي يوجهوني في ظرف ثلاثة ايام فقال الملك سيف اذا اراد الله بذلك الامر فعلناه لان كل شيء بقضاء الله تعالى واتفق الامر بينهما على ذلك وودع الملك سيف بن ذي يزن والملك شاه زمان وودع الرجال وركب الملك سيف بن ذي يزن والملك قاسم العبوس والملكة مرجانة دخلت الى نور الهدى واخذت ثوب الريش فقالت لها الملكة نور الهدى الى اين فقالت لها الى حمراء اليمن مع زوجي الملك العبوس فقالت لها هاهم راكبون في البر على الخيول واما انت فاقعدي حتى يطلع سيدي الملك شاه زمان واستأذنه ان اسير معك الى اختي منية النفوس فقالت لها بل ما رضي ان يعطيك اجازة بذلك فقالت لها هذا لا يمكن ابدا وان كان لم يأذن لي بالرواح معك لبست انا ثوبي وسرت معك بغير اجازته واجعله يتقلى على الجمر بسببي كما فعلت اختي منية النفوس مع الملك سيف بن ذي يزن فقالت لها مرجانة لا يا ملكة لا تفعلي وفيما هم في الكلام واذا بالملك شاه زمان طالع فتقدمت اليه الملكة نور الهدى وقالت له بعد ما قبلت يده يا ملك اعلم ان ابي سار مع سيدي الملك سيف بن ذي يزن الى حمراء اليمن ووزيرتي مرجانة التي كانت تؤانسني رائحة معه لانه كما تعلم زوجها وانا اتمنى عليك يا ملك ان تأذن لي ان اتحقم وازور اختي مع وزيرتي واعود اليك مع عودتهم فقال لها يا ملكة وحق دين الاسلام اني ما لي مقدرة على فراقك ولا لي مقدرة ايضا ان انغص عليك ولكن يا حبيبة القلب توجهي وانا اتجلد واتجزع غصص العذاب حتى انك تنعمين بالعودة كما تفعل الاحباب فقالت له سمعا وطاعة وطلعت هي مع وزيرتها مرجانة من تلك الساعة ولبسوا

ثياب الريش المطلسمة وانفرد في الجو الاعلى وهم كالشواهين في طبقات العلا يهمزون همزات البواشق وانوار جبينهم تحرق قلب كل عاشق حتى ان الاثنين نزلا على قصر الملكة منية النفوس في حمراء اليمن وتأملت الوزيرة الى الارض وهي فوق اعلى الجو وتميز الناس بنظرها .

قال الراوي : ومن اردة الله تعالى ان الملك مصر بن الملكة منية النفوس سأل امه تلك الساعة وقال لها يا امي ابي وعدنا انه يلحقنا والى الآن ما اتانا وانا والله ما كان لي غرض الا كنت اسير معه كما سار اخي نصر واخي دمر فقالت له امه يا ولدي اما يجيء عيروض خادم ابيك في بعض الايام ويطمنا عليهم وان اردت ان تروح لهم وتشوفهم فلما يجيء عيروض هنا اقول لك يحملك ويوديك وانا البس ثوبي واروح معكما فما لي صبر على بعدك ولا ساعة واحدة فقال لها وانت سابقا كنت حملتيني ورحتي بي الى بلادك وكانت اختك حبستك وكان قصدها قتلك والله وان رأيتها هذه الملعونة اني لاقتلها فقالت له الملكة منية النفوس هل في الدنيا احد يقتل اهله اذا كانت اختي فعلت معي ما فعلت فاذا جاءتني هنا اكرمها واحفظ قدرها يقينا واعظمها فقال لها انت تقدرين ان تطلعي الى السماء فقالت له ما احد يطلع الى السماء وانما اذا كان السحاب قريبا اوصل اليه واحاذر من المطر فانه يبطل الريش وكان ذلك القول من خارج القصر ونظرت الملكة نور الهدى الى اختها منية النفوس فنزلت عليها مثل الطاووس وتبعتها مرجانة وهي بذلك فرحانة ونظرت منية النفوس الى اختها ففرحت بها وتلقتها وسلمت عليها واعتنقتها وطلع البنات وسلموا على ملكتهم ووزيرتهم وشاع الخبر في القصر وسمعت طامة والجيزة وام الحياة وشامة فحضروا جميعا وسلموا على نور الهدى ومرجانة وبلغ الخبر الى كل من الديوان فارسلوا حرياتهم يستخبرون عن الملك سيف وسألت شامة عن ولدها دمر والجيزة عن ولدها الملك نصر واقاموا في امان هذا ما جرى ههنا واما ما كان من امر الملك شاه زمان فانه ركب الى وداع الملك سيف والملك قاسم

العبوس وهو حزنان باكي الاجفان ولم يطق الفرقة وقال له الملك سيف يا اخي عد الى بلدك ولا تتعب قلبنا وقلبك فان مرادنا ان نسافر بمعرفة الحكماء على صناعتهم بعلوم الاقلام فان المسافة كما تعلم مقدارها عشرون عام ومرادنا قطعها في قليل من الايام فارجع يا اخي الى بلدك بسلام فبكى الملك شاه على فراق الملك سيف بن ذي يزن وما يقاسي بعده من الهم والحزن فانشد يقول هذه الابيات :

غدر الزمان وكان بي لم يغدر ... والعيش ابدل صفوه بتكدر
كم ذا يجرعني الزمان علقما ... ويقول لي صبرا وكيف تصبري
ونوى الاحبة مطعمي جمر الغضى ... حتى اصطلت كبدي لهيب تسعر
كيف السبيل وليس لي من منصف ... يحنو علي بعطفه المتحسر
يا ايها الملك المهيب ومن له ... حب بقلبي غيره لم يخطر
ان غبت عن عيني تفيض مدامعي ... غيثا تضيق به فجاج الابحر
نصب الهوى شركا علي وصادني ... وغدوت ارسف في قيود تحيري
كالطير في كف الصبي مخبلا ... تبكيه اسراب الطيور بمنظر
لا الطفل ذا عقل يرق لحاله ... والطير لو رام النجا لم يقدر
ما حيلتي الا البكا لفراقكم ... وانين صدري في عنا وتفكر
يا ليتني من قبل بعدك سيدي ... امسيت ملقى وسط بر اقفر
فاسلم ودم في عيشة مرضية ... بسعادة الجوزا ومجد المشتري
مني عليك الدهر الف تحية ... بوداد صدق مع سلام نير
استغفر الله العظيم من الخطا ... واليه اخلص توبة المستغفر
والله ارجو قبل موتي توبة ... مقبولة انجو بها في المحشر

قال الراوي : فلما فرغ الملك شاه زمان من ذلك الشعر والنظام وسمعه الملك سيف بن ذي يزن الهمام علم انه صادق في المحبة والغرام لان مثل هذا الكلام لا يخرج الا من الذي له قلب بالحب والمودة مستهام فقال له يا ملك شاه زمان والله ان فراقك وفراق سائر الاهل والاولاد على حد

سواء وان كنت انت تولعت بمحبتي فانا اكثر منك وان كنا نعد عن بعض فالقلوب تراسل بعضها وما انت الا ساكن في الحشا والضمائر والله تعالى عالم بالسرائر ثم انه تقدم اليه وقبله بين عينيه واجابه على عروض شعره يقول هذه الابيات :

يا ايها الملك الزكي العنصري ... يا من له مجد كمجد المشتري
يا راحة للقلب يأكل المنى ... والله ما كان المراد بخاطري
يا شاه هذا الوقت يا سلطان ... الله يعلم ما تكن ضمائري
القلب في نار الغرام معذب ... والشوق زاد تحيري وتفكري
وانا على حسن الوداد ملازم ... بصفاء عيش لا يرى بتكدر
لكن انا من بعد ذلك مقصدي ... امضي لخلاني وجمع عشائري
والبعد عنهم طال حتى ضرني ... فاسمح لي ولا تذكر جواب لشري
ولئن اقمت فانت نعم مصاحبي ... ولئن رحلت فان قلبك حاضري
اوصيك ان ترعى وفا نور الهدى ... بالحفظ القديم من الوداد الحر
فاماتني نور الهدى ووصيتي ... في كل وقت سالف او حاضري
وعليك من ربي سلام دائم ... حفظ القديم من الوداد الحر
والمرتجي من قبل موتي توبة ... مقبولة انجو بها في المحشر

قال الراوي : فلما فرغ سيف بن ذي يزن من ذلك الشعر والنظام تعالى الملك شاه زمان والملك سيف بن ذي يزن وودعا بعضهما وقال الملك شاه زمان للملك سيف بن ذي يزن يا ملك اعلم ان الملكة نور الهدى التي وصيتني عليها فانا من اجلك اكون لها خادما على طول الزمان وارجو يا ملك من جنابك كما اوصيتني عليها ان توصيها علي فانها ليست توصيها المطلسم الذي تطير به وتوجهت الى حمراء اليمن فان كان لك ان تسير جميلك وتوصيها ان لا تهجرني فانها في الاصل هديتك وانا غرس يدك وانا والله يا ملك مالي مقدرة ان اصبر على بعدها ولكن لا يهون علي ذلك خاطرها فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك شاه زمان انا والله مقيم على

وقلبي في قبضة يد اختها منية النفوس وثانيا لما غابت وراحت بلادها ولكن ان شاء الرحمن الرحيم ما يحصل لنا منهم الا كل الخير ثم انهما ودعا ثانيها بعضهما وقال الملك سيف للحكيمة عاقلة مرادنا الوصول الى حمراء اليمن في اقرب وقت فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك انت والملك قاسم العبوس توصلكم عاقصة وعيروض وباقي العساكر نسيرهم انا واخميم الطالب ويرتوخ الساحر في العرضي ولا تلزم وصوله الى حمراء اليمن الا مني انا فعند ذلك احضر عيروض وامره ان يحمل الملك قاسم العبوس وامر عاقصة ان تحمله هو وساروا سواه والحكيمة دخلت خلوتها وارخت شعرها على اكتافها وقد تلت اقساما وعزائم تعرفها فحضرت ارهاط من الجان بين يديها والعمار وكذلك برتوخ الساحر واخميم الطالب كل منهم احضر جماعة وامروهم ان ينقلوا تلك العساكر الى حمراء اليمن وخيلهم وجمالهم في ظرف سبعة ايام وصار النقل والاجتماع قريب في وادي الخصيب وهو بينه وبين حمراء اليمن مسيرة نصف يوم واقام الملك سيف بن ذي يزن والملك قاسم حتى تكامل العرض ولم يبق احد غائبا وحضرت الحكيمة عاقلة الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان هذا عرضيك وعسكرك بالتمام فاعقد موكبك وادخل بلدك وسلم على اهلك واولادك وانظر الى الملك مصر ولدك ولكن حق تعبي عليك وحلاوة السلامة انك في اول ليلة تدخل البلد لا تبيت الا عند بنتي طامة فقال لها سمعا وطاعة وانا لاجل خاطر طامة عندي اعز من الجميع وجميلك عندي قط لا يضيع فشكرته على مقاله واعتقد الموكب للملك سيف وركب بجانبه الملك قاسم العبوس واحاط بهم الملوك والمقادم وذهب عيروض والقى النفير في المدينة فركبت جميع ارباب الدولة وكل من كان في الولايات والبلدان وكان موكب الملك سيف ودخوله في يوم لم يسمح بمثله الزمان وتزينت حمراء اليمن بالزينة الباهرة وطلعت اهل البلد للفرجة على الموكب وكان يوم الهنا والسرور ولما طلع الى القصر كانت الخدمة على ولده الملك مصر فنظم ساطا

لجميع العساكر وفيه من جميع الاطعمة ولحوم الاغنام والمعز والغزلان والجمال والسمان والنوق والفصلان ومن الحلويات اشكال والوان فسبحان مرضي العالم وهو الله الحنان المنان واقام الملك سيف بن ذي يزن وجماعته في عزومة الملك مصر ثلاثة ايام وبعده صنع هو للعساكر والملوك وليمة سبعة ايام واطلق من في الحبوس وكسا الارامل والايتام كل هذا يجري وان الملكة منية النفوس اخذت والدها وسلمت عليه واخذت له مكانا في قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانة في هنا وسرور واما الملك سيف بن ذي يزن فكان اول ليلته عند طامة والثانية كان عند شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت اخيهم الطالب والرابعة عند ام الحياة والخامسة اتى قصر منية النفوس مع انه كل ليلة يطلع اليها ويطلب ان يبيت عندها فتقول له يا ملك انا لك وبين يديك فاسمح لي بالعفو عني مدة اقامة امي واختي فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الاربعة واتاها في الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك ابدا وبات عندها ليلتها واقام على ذلك في هناء وافراح مدة من الزمان اي مقدار شهر كامل وهو لا يسي ويصبح الا منادما للملك قاسم العبوس واما الحكيمة عاقلة فانها اجتهدت في ضيافة الكهين العادي هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذا اتباعه ففي يوم من الايام اتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان انا اريد منك ان تنجز الوعد الذي اوعدتني به وتسير معي الى بستان النزهة ورياض الحكماء وتجبر بخاطري وتأكل ضيافتي فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عماه سمعا وطاعة وانا الكسبان في تلك البضاعة ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن امر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخيم والعادي والناري وغيرهم ان يحضروا توابعهم الجان ويركبوا الفرسان على كهولهم شيء بتخوت وشيء على اسرة محمول وقطعوا الوديان وما زالوا سائرين الى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا انهار واشجار وانهار واغصان وازهار وغدران وماء جرار وكان اوان الربيع والارض قد كسيت بالزهر الاخضر سبحان

من خلق وابدع وصور وهو الخالق الاكبر وان ذلك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الابيات :

يا رب روض فيه بهجة منظر ... وشذاه يسطع مثل مسك اذفر
فكأنه الفردوس في تفحاته ... ظل وفاكهة وجاري انهر
والظل ممدود على جنباته ... يحكي السرادق من حرير عبقري
والنخل مثل عرائس مزفوفة ... تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الاغصان في ادواحها ... تحكي تمايل كل لدن سمهري
والزهر يبدو فوقها متلون ... ما بين احمر قاني او اخضر
غنت بلابله على اغصانها ... طربا فأبكت كل طرف مبصر
ولقد رأيت من الرياض عجائبا ... يحتار فيها كل عقل اوفر
شجر تراه بالفواكه يانعا ... من فوقه ثمر بديع سكري
وتراه يوما بالذبول مصوحا ... وكأنه اعجاز نخل مقعر
فانظر الى صنع الاله فانه ... صنع بديع ثم ربك كبر
استغفر الله العظيم من الخطأ ... من يغفر الزلات ان لم يغفر

قال الراوي : ولما ان جلسوا وطاب لهم الجلوس اراد الملك قاسم ان يسأل الحكيم العادي ان يعمل حيلة ويقدم لهم شيء من الزاد ليفتخر به على من حضر من اهل السداد فنظر الملك سيف اليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه في اذنيه واذا بعيروض انقرد في الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا احد سمع همهمته فقال الملك قاسم يا ولدي سألتك بالله العظيم ما الذي قلته لخادمك فقال له قلت له ان اردت ان ازوجك عاقصة اختي تأتيني بكل ما احتاج اليه فقام ليقضي حاجتي فقال له يا ملك وما حاجتك ايش هي التي تريدها فقال قلت له اريد سماط يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشرابات والكاسات ولا تتركنا نحتاج الى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لا بد ان احضر لكما شيئا تضرب به الامثال وانصرف من بين يدي على ذلك الحال :

لجميع العساكر وفيه من جميع الاطعمة ولحوم الاغنام والمعز والغزلان والجمال والسمان والنوق والفصلان ومن الحلويات اشكال والوان فسبحان مرضي العالم وهو الله الحنان المنان واقام الملك سيف بن ذي يزن وجماعته في عزومة الملك مصر ثلاثة ايام وبعده صنع هو للعساكر والملوك وليمة سبعة ايام واطلق من في الحبوس وكسا الارامل والايتام كل هذا يجري وان الملكة منية النفوس اخذت والدها وسلمت عليه واخذت له مكانا في قصرها هو وزوجته الوزيرة مرجانة في هنا وسرور واما الملك سيف بن ذي يزن فكان اول ليلته عند طامة والثانية كان عند شامة والثالثة كان عند الجيزة بنت اخيهم الطالب والرابعة عند ام الحياة والخامسة اتى قصر منية النفوس مع انه كل ليلة يطلع اليها ويطلب ان يبيت عندها فتقول له يا ملك انا لك وبين يديك فاسمح لي بالعفو عني مدة اقامة امي واختي فيقول لها وهو كذلك حتى بات عند الاربعة واتاها في الليلة الخامسة وقال لها لا يكون ذلك ابدا وبات عندها ليلتها واقام على ذلك في هناء وافراح مدة من الزمان اي مقدار شهر كامل وهو لا يسي ويصبح الا منادما للملك قاسم العبوس واما الحكيمة عاقلة فانها اجتهدت في ضيافة الكهين العادي هو وتوابعه وكانوا ثلثمائة وستين تلميذا اتباعه ففي يوم من الايام اتى الملك قاسم العبوس وقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان انا اريد منك ان تنجز الوعد الذي اوعدتني به وتسير معي الى بستان النزهة ورياض الحكماء وتجبر بخاطري وتأكل ضيافتي فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عماه سمعا وطاعة وانا الكسبان في تلك البضاعة ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن امر جميع الحكماء مثل عاقلة وبرنوخ واخيم والعادي والناري وغيرهم ان يحضروا توابعهم الجان ويركبوا الفرسان على كهولهم شيء بتخوت وشيء على اسرة محمول وقطعوا الوديان وما زالوا سائرين الى بستان النزهة فدخلوه فوجدوه ذا انهار واشجار وانهار واغصان وازهار وغدران وماء جرار وكان اوان الربيع والارض قد كسيت بالزهر الاخضر سبحان

من خلق وابدع وصور وهو الخالق الاكبر وان ذلك البستان فتنة لكل من نظر كما قال فيه اللبيب المعتبر هذه الابيات :

يا رب روض فيه بهجة منظر ... وشذاه يسطع مثل مسك اذفر
فكأنه الفردوس في تفحاته ... ظل وفاكهة وجاري انهر
والظل ممدود على جنباته ... يحكي السرادق من حرير عبقري
والنخل مثل عرائس مزفوفة ... تجلى على بسط النسيم المسكر
وتمايل الاغصان في ادواحها ... تحكي تمايل كل لدن سمهري
والزهر يبدو فوقها متلون ... ما بين احمر قاني او اخضر
غنت بلابله على اغصانها ... طربا فأبكت كل طرف مبصر
ولقد رأيت من الرياض عجائبا ... يحتار فيها كل عقل اوفر
شجر تراه بالفواكه يانعا ... من فوقه ثمر بديع سكري
وتراه يوما بالذبول مصوحا ... وكأنه اعجاز نخل مقعر
فانظر الى صنع الاله فانه ... صنع بديع ثم ربك كبر
استغفر الله العظيم من الخطأ ... من يغفر الزلات ان لم يغفر

قال الراوي : ولما ان جلسوا وطاب لهم الجلوس اراد الملك قاسم ان يسأل الحكيم العادي ان يعمل حيلة ويقدم لهم شيء من الزاد ليفتخر به على من حضر من اهل السداد فنظر الملك سيف اليه وعلم المقصود فطلب عيروض وكلمه في اذنيه واذا بعيروض انقرد في الجو كأنه العقاب فتعجبت الحاضرون منه ومن همته ولا احد سمع همهمته فقال الملك قاسم يا ولدي سألتك بالله العظيم ما الذي قلته لخادمك فقال له قلت له ان اردت ان ازوجك عاقصة اختي تأتيني بكل ما احتاج اليه فقام ليقضي حاجتي فقال له يا ملك وما حاجتك ايش هي التي تريدها فقال قلت له اريد سماط يكون فيه جميع الطعامات والحلويات والشرابات والكاسات ولا تتركنا نحتاج الى حاجات فقال وحياة عيون عاقصة لا بد ان احضر لكما شيئا تضرب به الامثال وانصرف من بين يدي على ذلك الحال :

قال الراوي :: فقال الملك قاسم العبوس والله ان هذا من عجب العجب يا سادة يا كرام واما ما كان من عيروض فانه دب على الارض حالا بقدميه فاجتمعت الجن الذين يعرفهم تحت حكمه وحكم الملك الاحمر ابيه وسار يرسل منهم ذات اليمين وذات الشمال وكل فرقة تأتي بطعام ملوك الانس الذي صنعوه في تلك الساعة وحذرهم ان يعيبوا والذي لم يلحق طعاما يأتي من كرارات الملوك بالمربيات والحلويات وما مضت ساعة الا والجان قادمة فرقا واسرابا حاملين اطعمة وفواكه من اعجب العجب مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وتكل عن وصفه الالسن ولما ان اقبل عيروض ومد السماط ووضعت تلك المآكل والحلويات تأملوه واذا هو شيء لو حضره طباخون ما قدروا على طبخه في شهرين فضلا عن الحلويات والمربيات وشيء كثير فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وشكروا عيروض على هذه الفعال وقال الكهان للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان ان عيروض ما له نظير في ملوك الجان وبعد ذلك اخذوا في الفرجة والانشراح واللعب والافراح مدة عشرين يوما صحاح وبعد ذلك جلس الملك سيف واذا بعاقصة نازلة ولها قعقعة ترجف البدن وكان سيف تركها عند الحريم في حيراء اليمن وقال لها احرسي هذا المكان حتى اعود بالامان فاني اخاف من سطوات الاعداء فامتثلت امره واقامت وما اتت الى هنا الا لسبب عجيب سوف نذكره على الترتيب الا انها لما نزلت سلمت على الملك سيف وعلى كل من حضر فقال لها الملك سيف ايش عندك يا اختي من اخبار بلدي فقالت له انا جئت من اجلها فقال لها اعلميني بما جرى فقالت له اعلم يا اخي ان خرجت امس الى ظاهر المدينة وصعدت الى الجو اسمع تسبيح الملائكة فقابلت ماردا من الخدم وهو مستعجل في خطواته فقلت له اين من اي مكان فقال من الصين لكن انا مارد على بلاد المجوس فرأيت ملكا من عباد النار يأمر اقاربه وعشائره ان يجتمعوا حتى يسير بهم الى حمراء اليمن ليأخذ ثاره من الملك سيف بن ذي يزن وما اعلم من هو فقلت الحقه ليأتي لحفظ بلده وصعدت

واتيت اليك واعلمتك بالحال فالتفت الملك سيف الى الملك قاسم وقال يا عم انا حصل عندي عدو ما اعرفه ولكن اختي سمعت به واعلمتني ولا بد من عودتي الى بلدي فاختر من يريد من الحكماء يوصلك الى بلدك وابسط العذر يا ملك الزمان فقال له الملك قاسم العبوس لا بد ان اعود معك الى حمراء اليمن وايش لي انا في جزائر البنات وجزائر واق الواق اذا نزل عليهم المحاق واما حمراء اليمن ففيها بنتي ودوارين فيها ايضا بنتي واينما توجهت معي زوجتي ولا اسير الا معك اينما تكون اتبعك فقال قم بنا نروح الى بلادنا حتى ننظر عدونا الذي يروم قتالنا ولا نعرفه ولا يعرفنا فاحتملهم الجن وعادوا بهم الى حمراء اليمن في ايام قلائل وتلقاهم المقيمون ودخل اماكنهم القادمون وعند الصباح جلس الملك على تخته والعبوس على يمينه واحاط به ارباب دولته ومن عادته الجلوس ومن عادته الوقوف وقف مدة سبعة ايام واذا قد ظهر غبار وعلا وسد منافذ الاقطار وانكشف عن عسكر جرار كانه البحر الزخار واقبل ملك الصين في مواكب تسد الفضا وتملأ المستوى ولما صاروا قدام المدينة نزلوا عن الخيول وملؤا الارض عرضا وطول ونصبوا الخيام والسرادقات والاعلام فلما رآهم الملك سيف بن ذي يزن ارسل الجواسيس يكشفوا له الاخبار فغابوا وعادوا يخبرون الملك سيف بن ذي يزن كما لهم اشار .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان هذا الملك هو ابو الملكة ناهد وكانت الملعونة قمرية راحت كما ذكرنا مع عيروض ايام ملكت لوحه واعلمته بقتل بنته واخذ قمرية محظيته سفاحا كما قدمنا وتغير قلبه على الملك سيف ولكن تسلى بقمرية عن ابنته الى ان اتت عاقصة واخذتها وقتلتها فلما ان عدمت ولم يرها ارسل خلف كهين مقيم في تلك البلاد اسمه عبد لهب فلما حضر قال له اضرب لي تخت رمل واخبرني عن بنتي وزوجتي فضرب له الرمل وقال له يا ملك اما بنتك فقد قتلتها طامة زوجة الملك سيف واما زوجتك فقد اخذتها جنية بأمر ابنها

ولما وصلت بها قطعتها بحسامها اربعة اقسام هذا ما دل عليه الرمل والسلام وقد اخبرتك يا ابن الكرام فاغتاظ الملك الصمصام وغضب غضبا شديدا واقسم بالنار والنور لا بد ان يأخذ بثأر بنته وامر الرجال بتجهيز انفسهم وكان بالامر المقدر ذلك المارد سمع ذلك الخبر وهو من توابع الملك الابيض ابي عاقصة فلما رأى عاقصة اخبرها لعلمه ان ملك الانس اخوها فلما علمت عاقصة انت لاخيها في هذا المكان وهو في البستان واتى الملك لبلده وحضر ملك الصين كما ذكرنا وجاءت الجواسيس واعلموا الملك سيف بن ذي يزن ان هذا ابو ناهد اتى ليأخذ ثأرها وثأر قمرية فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال مرحبا به واهلا هذا الذي كان الاصل والسبب وبات الملك سيف بن ذي يزن تلك الليلة ولما كان الصباح واتنبه الملك سيف من المنام امر بدق الطبول والزمور وخروج العساكر الى ظاهر المدينة مقابل عسكر العدو ورتب العساكر ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين وكذلك الملك الصمصام صف عساكره ورجاله في الميدان قدام اهل الايمان وحلف الملك الصمصام ان لا يعود من الميدان حتى يأخذ بثأر بنته وزوجته ويقتل الملك سيفا وكل من كان يتبعه من رفقته ولما وقعت العين على العين التفت الملك الصمصام الى عساكره وقال لهم واحد منكم يخرج ويفتح باب الحرب فخرج الى الميدان فارس من فرسان الصين وكان بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال اسمه راجح ويكنى بمقلقل الجبال فسار الى وسط الميدان ونادى يا فرسان العرب انتم قتلكم وجب لانكم تعديتم وقتلتم بنت الملك الصمصام وما جزاءكم الا القتل والحسام فابرزوا اليّ الملك سيف بن ذي يزن الذي قتل الملكة ناهد حتى اقتله فيها فانه هو المطلوب فلما سمع الملك سيف هذا المقال اراد ان يبرز الى الميدان فسبقه دمر وبرز الى ذلك الفارس وقال له يا كلب الرجال اما تقيس نفسك قبل ان تتكلم وتطلب ملك الاسلام للحرب والصدام هل ترانا عجزنا عن قتالك حتى تطلب ملكا ينزل في قبالك دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انه حمل عليه حملة جبار وعقد على رؤسهما

الغبار ومال عليه دمر تحت الغبار والضباب واطبق عليه وحاذاه حتى حك الركاب بالركاب ومد له زندا ملانا تقوى وايمانا وعصر على خناقه وجذبه فقلعه من سرجه والتفت وراءه فلقي المقدم سعدون فقال له خذ هذا الكلب واحبسه حتى أأسر غيره وارى هؤلاء الكلاب مقامهم فاخذه منه وسجنه واما الملك دمر فانه عاد الى الميدان وطلب قتال الفرسان فنزل اليه فارس جبار وهو يقول يا للنار ذات الشرار هيا يا مسلم دونك والقتال فقال له دمر وانت من اي الكفرة الخائضين العجاج فقال له انا المقدم شهراج فقال دمر وايش شهراج دونك والقتال ثم انه انطبق عليه ومال بكليته اليه وتعلق بجلباب درعه وعصر عليه فكاد يخرج مقل عينيه ورفعه على زنده وسلمه لسعدون وقال له ضمه في السجن مع رفيقه وعاد الى الميدان الملك دمر وهو كالاسد الاغلب فبرز اليه فارس ثالث يقال عبد لهب ولكنه جبار عنيد وشيطان مريد ولما صار قدام دمر صاح بالاخذ الثار وجلاء العار وهجم على دمر بالحسام وهو جسور على الصدام فلما رآه دمر باغيا ضربه بالطبر فنزل بين عينيه وشطره فلقتين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ونزل اليه الرابع فجعله له تابع ونظر الملك الصمصام فلطم على وجهه وقال لاهل الصين انظروا ما فعل هذا الولد ابن الزنا وانا ان صبرت حتى تنزلوا كلكم فان هذا الفارس يأسركم ولا يبالي بكم ثم انه خرج من تحت الاعلام ونادى يا عسكر الاسلام دونكم والحرب والصدام واعلموا انني انا ملك الصين الاعلى واسمي الصمصام وطالب الملك سيف بن ذي يزن الذي اتى في صفة حكيم وداوى عيني ابنتي فانعمت عليه بها وزوجته بها ولما صارت في بلاده قتلها وها انا طالبه الى الميدان حتى اقتله في ثار ابنتي وزوجتي وكان دمر واقفا في الميدان فقال له يا كلب الصين ولاي شيء تكثر هذا الكلام حتى تعرف الناس انك مقدام يا ابن اللئام لما تعود من قدامي سالما اطلب بعدها من شئت من الفرسان ثم ان دمر حمل عليه ومال بكليته اليه وانطبقا كأنهما جبلان وافترقا كأنها بحران ودام بينهما القتال الى وقت

الزوال فعند ذلك خاف دمر ان يعود من قدامه سالم ولم ويؤثر فيه علائم فوقع في ركابه وصاح بملء رأسه الله اكبر وضربه على رأسه بالطبر وكانت ضربة مشبعة فمال عن الجواد ورفع الى الأرض والمهاد وأراد ان يثور فكان سعدون الزنجي على صدره فاوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ونظر أهل الصين الى ذلك فصاحوا يا للنار المحرقة فلما أمسى المساء دخل أهل الايمان الى مدينتهم واما أهل الصين فعادوا الى خيامهم وبات أهل الصين وهم يتكلمون بالكفر والضلال ويسجدون للنار والاشتعال واما أهل الايمان فباتوا مطمئنين فرحين مستبشرين بما هم فيه من ذلك النصر الزائد الى ان اصبح الصباح ولما طلع النهار بكوكبه ولاح ركب الملك سيف وعساكره الى القتال لعباد النار وصاروا قبالة أهل الصين واصطفت الصفوف وازدحمت المئات والالوف ولما ارادوا الحملة اذا بفارس قد أقبل من كبد البر راكب على زير من النحاس وبرز بين الصفين وقال هل من مبارز فلما رآه الملك سيف على ذلك تعجب وقال ابن الحكيمة عاقلة فاقبلت اليه فقال لها انظري الى هذا الكهين فأنت له لانه من الكهان ما هو فارس من الفرسان فقالت له سمعا وطاعة اليوم أعجل هلاكه واحرم مثله ان يدخل في باب الكهانة وهو على دين الكفر والبهتان ثم ان الحكيمة ركبت على زيرها النحاس وسارت بعدما أخذت كتب الحكمة معها ودفعت الزير وسارت حتى صارت قدام الكهين وهي راكبة وشعرها على ظهرها وتاجها على رأسها فلما صارت في الميدان نظر اليها ذلك الكهين وقال لها من تكونين ايتها العجوز آانت فارس أم ساحرة فقالت له يا ملعون انا الحكيمة عاقلة حكيمة بلاد المغرب كبيرة الحكماء عند قمرون فقال لها انا في هذا اليوم اعجل حمامك واجعل هذا النهار من الدنيا آخر ايامك ثم ان اللعين تأخر عنها واخرج من جربنديته ورقة سوداء وهمهم عليها ودمدم ونفخ فيها فخرجت من يده وصعدت الى الجو وعادت نازلة في صفة ثعبان مثل النخلة السحوق ونزل بين الاثنين فأشار عليه الكهين بيده ان امض

الى تلك المرأة فمضى الثعبان الى الحكيمة عاقلة وهو فاتح فاه يخرج منه شرار ونار من مناخيره دخان وقصد الحكيمة عاقلة فلما نظرته ضحكت ضحكا عاليا وفردت للثعبان كمها اليمين فدخل منه وخرج من الكم اليسار ورقة كما كان ووقع على الارض ورقة مثل ما كان فأراد الكهين ان يخرج ورقة غيرها فما مكنته الحكيمة من ذلك واخذت هي شعرة من شعرها وقالت لها اقسمت عليك بما تلوت انا من الاسماء العظام ان تكوني حربة مسمومة وتدخلي في صدر الكهين وتخرجي من ظهره بما اقسمت من الاقسام العظام وبحق ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ثم انها رمت تلك الشعرة فتصورت حربة مطلسمة ودخلت في صدر الكهين وخرجت من ظهره فوقع على الارض صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار واذا بكهين آخر اقبل وصاح بالنار وبالنور واندفع الى الميدان وقال للحكيمة يا فاجرة يا عاهرة قتلت كهين لم يكن له نظير في الدنيا وهو عبد لهب الذي كان في الكهانة من اعجب العجب ولكن يا كهينة ابشري بهلاكك وسوء ارتباكك فقالت له الحكيمة عاقلة وانت من تكون من الكهان حتى انك وصلت الى هذا المكان فقال لها انا الكهين منفلوط وهذا اخي ونحن كنا سواء في مملكة الصين عند الملك الصمصام ولما أتى اليكم من اجل اخذ ثأره خفنا عليه فأدركناه ومن حيث انك قتلت اخي لا بد لي من اخذ الثأر فقالت له انت الآخر سوف الحقك به بقدرة الله العزيز الجبار واخبض منك ما فعلته طول عمرك في عبادة النار ثم ان الحكيمة عاقلة القت عليه باب الخرس فانمسك لسانه وصار لا يقدر ان يحرك ساكنا فلما نظرت الحكيمة حاله رمت عليه باب القلقلة فما شعر الا وقد نزل عليه شرار ونار ورجم بالاحجار فانذهل وحار واما الحكيمة فأومت اليه بيدها وصاحت بعالي صوتها ان يقع الى الارض من على الزير فوقع الى الارض فصاحت الحكيمة عاقلة على سعدون وقالت له كتف

هذا اللعين فعند ذلك جاءه وهو في غشيته فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه بين يديه الى قدام الملك سيف بن ذي يزن .

قال الراوي : واما الحكيمة عاقلة فقد وقعت في الميدان وقالت ان كان باقيا عندكم كهان هيا ابرزوهم الى الميدان فلم يبرز لها احد فعادت مسرورة القلب والفؤاد فدعا لها الحكماء وزاد الرجال في شكرها وعادت الحكيمة الى المدينة وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل فجلس الملك سيف بن ذي يزن وقال لسعدون الزنجي قدّم الاسارى فأول من قدم الصمصام فقال له سعدون يا ملك اكرمه لاجل شاهد بنته فقال الملك سيف اقطع رأسه فانه كافر وما له اكرام الا قطع رأسه فجرد سعدون الحسام واراد ان يضرب به الملك الصمصام فصاح انا في جيرتك يا ملك الاسلام اعف عني وانا اورد لك الخراج في كل عام فقال له الملك سيف بن ذي يزن ما لك خلاص الا بكلمة الاخلاص وان تترك عبادة النار وتعبد الله الذي خلقك وسواك واما قولك انك تأخذ ثأر بنتك مني فانها ما قتلت الا بذنبها لانها اطاعت امي وهي عدوتي لاجل طمع الدنيا وسرقت رق الغزال واراد ان تعطيه لامي لاجل ان تهلكني وان امي كم مرة تسرق لوح خادمي عيروض وهو الذي راحت به الى بلادك وكم تأمر خادمي ان يرميني في كل مهلك والله تعالى ينجيني واخيرا وعدت بنتك على انها تعطيها هذا الرق وأخذته وأرادت هلاكي فقتلتها طامة وهربت اليك وانا لما رأيت ناهدا قتيلة حصل لي غيظ من أجلها وفتشت على أمي فما لقيتها فأرسلت عاقصة تفتش عليها فأعلمها عمار الارض انها عندك فأرسلت معها برنوخ ودخل عندك وتحيل حتى أخذها من عندك وأعطاها لعاقصة بعدما أخذ اللوح منها وكان كبراء دولتي حلفوا ان يقتلوا امي فلم امكنهم بل اشرت الى عاقصة ان تقدمها لي وقتلتها وحكى له كل ما جرى والرجال جميعا يسمعون وقالوا صدقت ايها الملك السعيد وان قصرية هلكت والله لا يرحمها بما فعلت مع ملكنا من الاذية فالتفت الصمصام للملك سيف وقال له صدقت يا ملك في كلامك

وانا اقول لولا ان دينك حق وكل ما قلته صدق ما كنت ظفرت بأعدائك وانى أراك غالبا في كل أمورك وان إلهك الذي تعبده لا شك فيه ولا رب واما عبادة النار فباطلة لاني اذا سجدت لها ومددت لها يدي تحرقها وليس غير الاحراق ولكن علمني كيف اقول حتى أصير مؤمنا مثلك فقال له قل بقلب صادق ولسان ناطق اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وعلمت ان الله هو المعبود وكل ما دونه باطل فأسلم الملك الصمصام ونظر الكهين منفلوط الى اسلام الملك الصمصام فقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان وانا ايضا اقول مثل ما قال الملك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فلما سمعت الاسارى باسلام الملك والكهين عند ذلك هداهم الله تعالى للاسلام فأمر الملك سيف بن ذي يزن بحلهم واطلاقهم من الحبوس وامر لهم بالخلع والملبوس وقال الملك سيف يا صمصام ايش تفعل في عسكرك هل يقيمون على الكفر او تعرض عليهم الاسلام فقال له الصمصام يا ملك الزمان انا بقيت مسلما مؤمنا ولا يتبعني الا من كان مؤمنا مثلي وانا يا ملك اركب واشرف على العسكر الذين معي فمن اسلم معي فهو مني ومن لم يسلم فما له الا ضرب رقبته وانلاف مهجته وانت يا ملك لا تتخلى عني لاني بقيت بقيضتك وغرس نعمتك فقال الملك سيف بن ذي يزن وانا لا بد لي ان اعاونك على ذلك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قام من وقته وساعته وركب وأمر المقادم ان تركب بصحبته مثل سعدون الزنجي وسابك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش ومن يجري مجراهم وكذلك ركبت الحكيمة عاقلة واتباعها مثل برنوخ واخيم والعادل ومنفلوط وركبت الملوك مثل الملك افراح وابو تاج وامثالهم وساروا والملك الصمصام في أوائلهم حتى اقبلوا الى ملوك الصين وتقدم الملك الصمصام وعلى رأسه الاعلام وقال لهم يا قوم اعلموا انى انا تركت عبادة النار وتبعت عبادة الله المالك العزيز الغفار فماذا تقولون في دين الاسلام هل انتم معي ام انتم على عبادة النار لا تفترقون فقالوا له

يا ملك كلنا ما نخالفك لاننا جئنا من بلادنا اليك تابعين ولقولك يا ملك سامعين فان كنت رأيت دين الاسلام حقا واتبعته فنحن جميعا تتبعه فقال لهم اذا كنتم معي فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واعلموا ان عبادة النار باطلة وعبادة الله حق متواصلة فقولوا معي اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فأسلموا كلهم جميعا وأقروا بالشهادتين فلما رآهم الملك سيف بن ذي يزن اسلموا انهم عليهم وامرهم ان يقوموا جميعا ويدخلوا مع ملكهم المدينة الحمراء حتى يتعلموا شروط الاسلام من أهل الافهام وتكون اقامتهم حول المدينة في الارض الحمراء وهي ارض واسعة الجنبات كثيرة النبات وكذلك الملك سيف بن ذي يزن طلع معهم والملوك والكهان والمقادم ونصب للملك سيف بن ذي يزن صيوان الملوك التابعة فنزل فيه وكل الدولة والملك الصمصام اقرب الناس اليه وكذلك صهره الملك العبوس كان بجانبه وتقدمت الاطعمة والاشربة وجلسوا وأكلوا وبعد الطعام حضر المدام ودقت الكاسات وحضرت أهل المغاني وارباب الآلات وانغمسوا في الطرب واللذات مدة سبعة ايام وبعده خلع الملك سيف على الملوك واتباعهم الخاص والعام واقاموا مدة من الزمان وقال الملك سيف لكافة الملوك من أراد منكم ان يقيم عندي فعلى الرحب والسعة ومن اراد ان يتوجه الى بلاده فلا مانع ولكن اذا وصلتم الى بلادكم ما يكون فعلكم فقالوا له يا ملك الزمان قبل كل شيء نكسر نانير النار ونعبد الله الواحد القهار فقال لهم الملك سيف انا ما اريد منكم الا ان تكتبوا على اعلامكم مثل هؤلاء الاعلام لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا سمعا وطاعة فأمر ملوك الصين ان يركبوا في موكب مخصوص ويتبعوا ملكهم في ركبته وموكبه وكان امرهم كذلك وتفرج عليهم الملك سيف بن ذي يزن حتى ادخلهم البلد ووضع لهم سماطا من الطعام أكل منه الخاص والعام وكانت ملوك الصين ثلثمائة وستين ملكا يحكم عليهم الملك الصمصام جميعا لان ملك الصين واسع وله مدائن وقرى بكثرة سبحان من خلق ورزق وكذلك الكهين

منفلوط كان تحت يده ثلثمائة تلميذ جميعا اسلموا واما جميع العسكر فشيء لا يحصيه الا الله الذي خلقه وأنشأه واستأذنوا في الرحيل والرواح الى بلادهم فأذن لهم الملك سيف بن ذي يزن وخلع عليهم وودعهم وساروا طالبين بلادهم وأوصاهم بالعبادة وفتح بلادهم اسلاما واقام الملك سيف بن ذي يزن في حمراء اليمن واما ملوك الصين فساروا مجدين في سيرهم وهم يهللون ويكبرون لله رب العالمين حتى عبروا على مفرق الطرقات وودع بعضهم بعضا وداع الاحباب واوصوا بعضهم بعبادة الملك الوهاب وكل منهم سار برجاله قاصدا ارضه واطلاله ليجتمع بأهله واصحابه وخلانه هذا ما كان من ملك الصين وملوكه اجمعين واما ما كان من امر الملك سيف فانه اقام في مدينته حمراء اليمن يتعاطى الاحكام ويحكم بالعدل والاحكام فهو كذلك واذا بعيروض خادمه دخل عليه وقبّل الارض بين يديه وقال له يا ملك الاسلام انا خادمك ما دمت على قيد الحياة ولا يمكنني التأخر عن خدمتك ان كان طوعا او كرها كما تعلم وها انا الآن جئتك خاطبا راغبا فلا تردني خائبا في الست المصونة والجوهرة المكنونة وهي اختك الملكة عاقصة التي وعدتني انت بزواجها وانت المتولي امرها وكنت وعدتني اذا رجعت الى بلادك سالما ان عاقصة لي لا محالة فقال الملك سيف بن ذي يزن يا عيروض امض الى ابيها واخطبها منه لانه هو المتولي امر بنته وما احد غيره له كلام فلما سمع عيروض ذلك بكى وقال يا ملك الاسلام انا ما لي جسارة على ابيها ولا انا تابعه ولا خادمه بل انا تابعك انت وخادمك وابو عاقصة ما يتولى امرها مثلك وان خالفته ما يقدر ان يحكمها مثلك ولا تقدر ان تخالفك وانا ايضا يا ابا دمر ما لي مستعان الا الله وانت ثم ان عيروض بكى وأنّ واشتكى وأذله سلطان الهوى الذي يهد الحيل والقوى وداء الحب ما له دواء فزاد به الامر فأنشد للملك سيف بن ذي يزن يقول صلوا على طه الرسول :

www.liilas.com Aml

اذا ما قلت يا مولاي قولا ... وكان الصدق ديدنك القديما
فلا تنسى كلامك بعد حين ... فانك سيدا مولى كريما
واني خادم لك طول عمري ... وانت عليك ان ترعى الخديما
فاسرع سيدي في وصل حبلي ... فقلبي بالجفا أضحى سقيما
وقد واعدتني حقا يقينا ... بعاقصة تكون لنا حريما
فلا تقطع رجائي واعتمادي ... وكن بي مشفقا دوما رحيما
شكوت اليك يا مولاي وجدي ... لكونك بالهوى مني عليما
فان أنعمت لي فكذا مرادي ... وتلقاني على عهدي مقيما
وان قربتني فتكون ظهري ... وان أبعدتني أبقى يتيما
فيعدي عنك نار لظى بقلبي ... وقربي لك اصبح لي نعيما

قال الراوي : وبعد ما قال عيروض هذا الكلام وما أبداه من الشعر والنظام ووقع مغشيا عليه فلما نظره الملك سيف فحن قلبه اليه لانه خادمه ولا يهون أمره عليه فأمر ان يأتوه بالماء ويرشوه عليه فأفاق من غشيته ونار الحب أشعلت في مهجته ولا بقي يدري حالته فما كان منه الا ان التفت ثانيا الى الملك سيف بن ذي يزن وهو مثل المجنون الذي نزلت به الرزايا والمحن وقال يا ملك الاسلام انا في عرضك ولا تقطع حبلي من عاقصة فان طعم العشق مر ولا يصير عليه عبد ولا حر ثم انه انشد يقول :

ان قال قولا كريما كان فاعلـه ... وان أتاك بوعـدك يباطلـه
وانت واعدتني قولا وثقت بـه ... حقا وصدقا يقينا انت قائلـه
بأن تزوجني بالبنت عاقصـة ... بين الانـام والبغ ما أؤمـلـه
فامنن عليَّ باحسان ومكرمـة ... بما وعدت فخير البر عاجلـه

قال الراوي : فعلم الملك سيف بن ذي يزن ان قلب عيروض تعلق بعاقصة وان الهوى حكم عليه فقال له يا عيروض لا تبكي وانا موجود وابشر بكل الامل والمقصود فضحك عيروض وفرح وقبّل يد سيده الملك سيف وعلم انه لا يرجع عن كلامه فوقف ينتظر ما الذي يجري فقال الملك

سيف عليَّ بعاقصة فقال عيروض ما هي حاضرة فقال له روح يا عيروض لعاقصة اينما كانت ولا تعد الا بها واينما وجدتها فقل لها أجيبي اخاكي الملك سيف فانه طالبك واياك ان تأتي بغيرها فقال سمعا وطاعة فخرج عيروض والدنيا لم تسعه من شدة الفرح وطار في الجو ما نزل الا في جبال القمر ومنابع النيل فرأى عاقصة واقفة تخطر في قصرها كأنها الطاووس فلما نظرها قال في نفسه عن قريب تكون لي عروس ثم اراد ان يكتم الهوى فلم يقدر فأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

خطرت تصيد الاسد من ... آجامهـا باليـد
قد أخجلت غصن النقا ... بميلهـا والقـد
الوجـه بـدر كامـل ... طالـع ببـرج السعـد
والخد فيـه قـد اجتمـع ... نار اللظى والـورد
والعنـق عنـق غـزالـة ... يفتـن كبـار الاسـد
والفـم معسـول اللمى ... ويفـوق طعـم الشهـد
والصـدر فيـه قد انعقد ... رمـانتـان تنهـد
والبطن طيـات الحريـر ... او اللجيـن العسجـد
ورديفهـا مترجـرج ... وتثقلـه بالجهـد
وكـذاك أفخـاذ لهـا ... تشبـه فـروف الزبـد
وبينهـا شيء اسقـم ... جسمي وأوهـى جلدي
وانـي انـا مـوثـق ... فـي حبهـا بالقيـد
استغفـر اللـه العظيـم ... رب العبـاد الاوحـد
مـن كـل مـا جنيتـه ... مـن الخطـأ والعمـد
ثـم الصـلاة والسـلام ... علـى النبـي محمـد

قال الراوي : وكان عيروض ينشد هذه الابيات وعاقصة تسمع كل ما قاله وقد علمت انه يحبها محبة شديدة وهو على ذلك يوصف محاسنها فالتفتت له وقالت له ويلك يا كلب الجان لاي شيء جئت الى هذا المكان

فانبسط عيروض من لقيتها اليه وقال لها ما أتيت الا بأمر استاذي وأرسلني اليك وأمرني بحضورك اليه لانه محتاج لك سريع فقالت له لاي شيء تطلبني فقال لها لا ادري فقالت له سر قدامي وانا اسير خلفك فقال لها يا سيدتي انا ما اقدر ابدا الا انا وانت سواء بسواء فان سيدي امرني بذلك وقال لا تأت الا وهي معك فقالت له يا عيروض يكون امر مهم قوي قال لها نعم فقفت باب قصرها وسارت هي وعيروض وطلبوا الجو الاعلى وكانت عاقصة قدام وهو خلفها وكلما ينظر اليها يتحسر ولكنه لا يقدر يبدي لها امرا من الامور وما زالوا على ذلك حتى وصلوا الى مدينة حمراء اليمن ودخل عيروض على الملك سيف قبل عاقصة وقبّل الارض بين يديه وقال يا سيدي قد أتيت بعاقصة من قصرها كما أمرتني وها هي خلفي هذا وقد أقبلت عاقصة وسلمت على الرجال والامراء والحكماء والوزراء وقبّلت يد الملك سيف وقالت له يا اخي لاي شيء ارسلت خلفي واستعجلتني فقال لها من أجل حاجة قد عرضت عليّ واريد ان أرد عليكي الشور فيها فقالت وما هي قال لها اريد ان ازوجك بعيروض خادمي لانه خطبك مني وتمنى عليّ ان ازوجك به فما الذي تقولي في ذلك فغضبت عاقصة واشتد غضبها وقالت يخسأ هذا القرنان انا ملكة بنت ملك ولا يمكن زواجي الا بمثلي فقال الملك سيف هذا لاجل خاطري لا بد ان تتزوجي به فعلمت عاقصة انّ عيروض استجار بالملك سيف فالتفتت الى عيروض وقالت له يا اقرع يا نحس يا اقل الخدم يا كلب الجان من مثلك حتى يخطب بنات الملوك وايش تكون حتى تخطبني من الملك سيف بن ذي يزن (يا سادة) فالتفت عيروض الى الملك سيف وقال يا ملك ان كانت عاقصة بنت الملك الابيض انا ابن الملك الاحمر ولي ستة اخوات عند ابي في جبال الخلجان وجزائر البلخش واذا سألت اباها عن ابي يعلمها لان الملوك يعرفون بعضهم فقالت عاقصة لو كنت ابن ملك ما كان صح عليك الاستخدام فقال عيروض انا ما اخدمني الا ابن نبي

الله نوح هذا هو الذي رصدني برضا أبوي ومن بعده ما خدمت الا ملك مؤمن مجاهد يفتح بلاد الكفر اسلام ولو كان سيدي ما عنده لوحي كنت اخدمه من غير اللوح لان خدمته شرف ما هي عار ولا يصح الاستخدام الا على الملوك واولاد الملوك وانت بنت الملك ابيض ولاي شيء خدمتي الملك سيف فقالت له هذا اخي فقال لها نعم ولكن ما جاء بك عنده الا القضاء والقدر ثم ان عيروض بكى من كلام عاقصة وطلع من الديوان غضبان فعلم ان الملك سيف ان هذا من حبه لعاقصة فقال لها يا عاقصة ان عيروض غضب فقالت يا ملك ان كان ما يهون عليك زوجه بسعرفتك واما انا لا اتزوج لا بأمرك ولا بأمر ابي ولا احد يغصبني على الزواج ابدا الا برضاي وهمت ان تخرج فالتفتت فرأت نفسها لا تقدر ان تتحرك من مكانها فقالت للحكماء فكوني يا حكماء الديوان وانا ما بقيت ادخل ديوان اخي من هذا اليوم ابدا وان رآني دخلت ديوانه يفعل بي ما يختار وكانت الحكيمة عاقلة حاضرة وهي التي قبضت عليها ورستها لما رأت الملك يخادعها وعيروض طلع غضبان فطلسمت عليها وأوقفتها لما رأتها تريد الهروب قدام الملك سيف فقالت الحكيمة عاقلة الزمي الادب انت قدام ملك الاسلام ولاي شيء تغضبي فقالت يا ام الحكماء ان اخي يريد ان يحط قدري من دون بنات الملوك ويزوجني بخادمه عيروض فقالت الحكيمة ان كنت لا تريدي الزواج فالملك يزوج خدامه بغيرك من بنات ملوك الجان فقالت عاقصة انا ما أعارضه في خدامه فقال الملك سيف يا عاقصة انا ما كنت اظن ان يرد كلامي بين ارباب دولتي وغلماني فقالت عاقصة يا ملك انا ما ارد كلامك في كل الامور الا في الزواج لاني لا اريد الزواج ابدا فقال لها لا بد من ذلك وما يتزوج عيروض من بنات الملوك غيرك فقالت يا اخي انا لا اريده ولا اشتهيه ولا اتزوجه ابدا ولو سقيتني كأس الردا فسكت الملك سيف بن ذي يزن ولم يرد عليها كلام فقام دمر الى عاقصة وقال لها يا عمتي لاجل خاطري وكذلك مصر ونصر وبرنوخ والحكماء

والامراء وكل منهم قام اليها وتعطف بخاطرها ولم يزالوا يكرروا عليها الكلام ويقولوا لها لا تبطلي كلام أخيك فقالت يا حكماء فكوني حتى أشاور عقلي واقول لكم على الصحيح فقال الملك سيف فكوها ودعوها تمضي الى حالها وتفعل كل ما خطر ببالها فقد فعلت فعال ما يفعله احد من الرجال وقد نظرتم كيف ردت كلامي وقلت أدبها قدامي فقالت الحكيمة عاقلة والله يا ملك لولا انها اختك لضربتها وكنت احبسها ولا كنت اكرمها وعملت معها عملا يليق بحالها لانها ما تتكلم قدامنا الا بعشمها فيك فقالت عاقصة انا ما خاويته الا لكونه قتل الملعون المجوسي المارد المختطف الذي كان يريد ان يتزوجني قهرا واليوم اخي يريد ان يركبني عار آخر فقالت لها الحكيمة عاقلة اذا تزوجت عيروض ما عليك عارا ما تعلمي ان عيروض خادم اولاد الانبياء عليهم السلام ومن سعينا الى الملك سيف بن ذي يزن وخدمناه وتركنا الملوك الذين كنا عندهم وكانوا يطيعونا وكنا نطيعهم اما تعلمي ان الملك سيف ملك الدنيا انظري برنوخ الساحر ترك جماعته وسعى في خدمته وابو تاج والملك افراح والصمصام ملك الصين والجان اطاعته والكهان سعت في خدمته فكيف تكوني اخته وتبطلي كلمته وكل انثى لا بد ان يكون لها ذكر لاجل ان الذرية يسبحون رب البرية واذا مات الانسان يقول الناس هذا ابن فلان او بنت فلان وما زالت الحكيمة عاقلة بمثل هذا الكلام الى ان لانت عاقصة ومالت نفسها الى الزواج وأنشدت الحكيمة هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

يا عاقصة اصغي لهذا الكلام ... ان الزواج الاصل في ذا الانام
من الزواج قد يكون الخلف ... من لم يلد فما له من مقام
ان الولد يرحم به الولدان ... اذا توفي في زمان الظمأ
وان يعيش يبقوا يقولوا فلان ... خلف ولد صالح مهذب تمام
الله يرحم امه مع أبيه ... انهما كانا يقينا كرام
وغير هذا النسل فيه انتفاع ... يسبح المولى ويفشي السلام

وان توفي الطفل قبل البلوغ ... يشفع لوالديه يوم الزحام
اما نرى حال الشجر والنخيل ... لولا الذكر لم يثمرا كل عام
والطير في ذكرانه والاناث ... وكل أجناس وحوش هوام
تناسلوا من بعضهم بالنكاح ... وكلهم الى الفساد استهام
جودي بما قاله الملك واسمحي ... بالعقد والتزوج هل من ملام
لا تبقي كالكفار تزهبي ... فالانبياء قالوا الترهب حرام
استغفر الله العلي العظيم ... من كل ذنب جالب الانتقام
واختم اقوالي امتداح النبي ... منبي له أزكى الصلاة والسلام

قال الراوي : فلما سمعت عاقصة كلامهم قالت لهم اعلموا اني ما كنت اريد اتزوج الا بمثلي ملك ابن ملك ولكن لاجل خاطركم اتزوج بعيروض ولكن بمهر او بغير مهر فقالوا لها لا بد لك من المهر على ما تريدي فقالت اريد مهري من الذي يريد يتزوجني واما انتم جميعا فما اريد منكم شيئا ولا اريد الا من عيروض وان اخي هو الذي يحضره من اللوح فقال الملك سيف انا أحضره ثم أراد ان يمسك اللوح واذا بعيروض نازل فقالت عاقصة اسالوه ان كان يطلب زواجي ويقدر على مهري فيخطبني فعندها تقدم عيروض ثانيا وقبل الارض وقال يا سيدي جئتك خاطب راغب لا تردني خائب في اختك الملكة عاقصة فقال الملك سيف مرحبا بك لكن بمهر فقال عيروض اطلب مني المهر ما تريد فقال الملك يا عاقصة ماذا تريدين من المهر فقالت عاقصة يا ملك ان المهر لا يكون الا من الزوج الذي يروم زواجي وان كنت انت تريد يا اخي تزوجني لخدامك بلا مهر وهو عاجز عن مهري هذا وجه ثاني فقال الملك سيف بن ذي يزن ايش تقول يا عيروض فقال يا ملك الزمان وحياة رأسك وكل ما قالت فانا قادر عليه وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان كل ما طلبته مني اقوم به فقال الملك سيف بن ذي يزن قولي يا عاقصة على مطلوبك فقالت أريد من عيروض التاج والاكليل والمنطقة والبدلة الكنوزي كلها وهي التي تحلت

الست بقيس بها لما زفت على نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام فان قدر يأتيني بها فانا لا ابرح من خدمته واكون له ضجيعة وسامعة له ومطيعة وان كان عاجزا عن ذلك فلا يتعرض لبنات الملوك وينظر له زوجة تكون لواحد مثله صعلوك .

قال الراوي : فلما سمع عيروض هذا الكلام هاج وماج وقال للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان ما بقي يمكنني ان اتخلى من وجوه عدة اول وجه اني احب عاقصة محبة زائدة ولا لي صبر عنها الا بسوتي او بزواجها والوجه الثاني اني قلت كل ما طلبته عاقصة فانا قادر عليه ولا بقي وجه انى اقول انا عاجز عنه ويضحكوا على ارهاط الجان والوجه الثالث انى حلفت برأسك يا ملك اني كل ما قالت عليه احضره ولو كان مهما كان والوجه الرابع اني حلفت بالنقش الذي على خاتم سليمان كل ما طلبته اجتهد فيه ولا اتخلى والخامس ان ستي عاقصة مالها غرض في زواجي وقالت هذا الكلام بجعله حجة حتى اتخلى وان تخليت لم اقدر ارفع رأسي بين ارهاط الجان ابدا والذي اعلمك به يا ملك الاسلام ان البدلة والاكليل والحياصة والمنطقة والتاج هي من داخل كنوز نبي الله سليمان عليه السلام وعليها ترصيد وترسيم لم يصل اليها احد من الانام وكل من وصل الى ارض الكنوز اهلكوه اعوان الجان الموكلين على هذا المكان لان هناك قبائل من الجان لا يعلم عددهم الا الله الرحيم الرحمن والحاكم عليهم ملك من الملوك الجبابرة العتاة الذين ذل لهيبتهم كل رهط وكل عون وكل مارد من جبابرة الجان كبيرا وصغيرا اسمه الملك شراشير وملك آخر من تلامذته من تحت يده اسمه الملك كهوب مجعول له وزير وهؤلاء جعلهم نبي الله السيد سليمان يحفظون ذلك المكان وان الملك شراشير هذا له سبع رؤوس بسبعة اوجه وكل رأس له وجه ولسان واذنان وعينان وانف اي رأس كامل كانه ملك وحده قائم بنفسه والسبع رؤوس على جثة واحدة ولكن بين الرأس والرأس الثانية قدر مائة خطوة بخطوات بني آدم وهذه

صفة الملك والوزير واما من تحتهم فارهاط لا يعلم بعددهم الا الله وكلهم جبابرة عتاه اقل ما فيهم مثل عيروض وازيد فكيف يا ملك يدخل خادمك عيروض الى هذا المكان فهذا دليل على البغضاء والهجران فقال الملك سيف بن ذي يزن احق ما تقول يا عيروض من هذه الاخبار فقال عيروض اي وحق من لا تدركه الابصار ولا يعتريه افكار وهو الله الواحد القهار فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى عاقصة وقال لها اطلبي يا اختي مهرا غير هذا فقالت عاقصة لا اطلب مهرا غير ذلك فان اراد عيروض ان يجعلني له اهلا ويكون لي بعلا فليعلم ان البدور غاليات المهور وان كان له في ارادة فيسعى ويأتي بمطلوبي او يسكت عني ولا على لسانه يذكرني فقال عيروض وقد هيأ له الحب ان هذا شيء قريب وما هو بعيد وما الوصول اليه صعب شديد يا ملك الزمان لا بد ان اسعى واحضر لها ما طلبت من المهر ولو اسجن في الكنوز الف شهر ويتقلب علي زماني والدهر واذا مت في هوى ستي عاقصة فما هو كثير وانا ان تكفلت بذلك فهو ان شاء الله تعالى يكون يسير والله تعالى يهون العسير فقال الملك سيف يا عيروض ابعيد هذا المكان فقال له اذا كان الانسان يسير في الليل وفي العشي والابكار فانه يصل في ثلاثمائة عام واما انا فأروح في ثلاثة اشهر واعود في مثلها وانت معك اللوح فاذا غبت بعد الستة اشهر فامعك اللوح فان اتيت اول مرة والا فأفركه الثانية واياك ان تفركه ثالث مرة لاني يا مولاي اذا كنت عند الكنوز وانا خالص وفركته اول مرة احضر اليك بوقتها لان الاسماء تحملني بسرها ولو كنت انا في المشرق واللوح في المغرب وان لم احضر في الاول فاعلم اني من داخل الكنوز واذا فركته الثانية ولم احضر فاعلم اني محبوس لا محالة فلا تفركه الثالثة فأهلك لوقتي وساعتي وانا توكلت في هذا الامر على ربي وما قدر علي سوف اراه لا محالة ومني عليكم السلام كلما نام الحمام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال يا عيروض ولو

كانت التي خطبتها غير اختي عاقصة كنت اخذتها لك غصبا بالسيف ولكن يا عيروض انت خطبت التي مني والي ومما انت عندي بمنزلة خادم بل انت اخ شقيق ولا انت بمنزلة صاحب ولا رفيق وانا ما استغني عنك وان منعتك عن الرواح اخاف على قلبك لان نار المحبة تهلك الانسان وان تركتك تروح فهذه مهالك لا محالة وعاقصة ما هي ممن يهون علي ان احكم عليها فان طاوعتني فانا اقول للحكماء والكهناء الذين عندنا ان يبحثوا لك على بنت تكون اجمل من عاقصة واحلى منها وتكون اعلى منها قدرا لاني رأيت ان عاقصة ما قصدها الا هلاكك واتلافك فقال عيروض يا سيدي انت عمرك رأيت او سمعت ان احدا يقدر ان يمنع القضاء الذي مقدر عليه من الله تعالى وانا يا ملك الاسلام لي مدة سنين واعوام وانا في حب عاقصة مستهام ومن شدة ما بي من الوجد والغرام لم تلتذ عيني ولم اذق منام وما كنت اصدق ان تجري هذه الاحكام واسافر الى الكنوز بقوة واهتمام فاما ان يلغني الله السعد واما ان الذي طلبته عاقصة بالتمام واعود بالفرح والاغتنام واما ان يكون اجلي قد اقترب واموت واشرب كأس الحمام ويرتاح قلبي من تباريح الجوي والغرام الذي اورثني السقام فقال له الملك سيف بن ذي يزن ولا بد لك من الرواح فقال عيروض نعم لاني يا سيدي مفقود في صفة موجود وحب عاقصة جعلني من الاموات معدود ولكن في املي ان الله سبحانه وتعالى يرزقني العناية ويبلغني المقصود ويطول في اجلي حتى اقضي شغلي واعود ثم ان عيروض تذكر المهالك التي هو قادم عليها والاهوال التي لا يعلم انه يلاقيها فانشد يقول هذه الابيات صلوا على طه الرسول :

امسي واصبح من تذكاركم دنفا ... ترثي لي الاهل والاخوان والولد
وقرح الدمع خدي من تفكركم ... وقد عراني سقام الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وقل نومي وضاع الصبر والجلد
والدمع يجري من الاجفان منهملا ... والقلب فيه عظيم النار تتقد

وقد عدمت القوى والبعد اتلفني ... وما بقي لي لا روح ولا جسد
وها انا سائر من اجل حاجتكم ... وبات لي فوق مجروح والفؤاد يد
ان طول الله عمري سوف انظركم ... وان رجعت فاني خير من سعدوا
ان فزت حقا بمطلوبي فيا املي ... وكنت اول من في الناس قد حسدوا
مني عليكم سلامي دائما ابدا ... ما قام بالغصن من ريح الصبابيد
استغفر الله من قولي ومن عملي ... ومن ذنوبي وما يجري به الخلد
ثم الصلاة على ازكى الورى شرفا ... محمد المصطفى ما من مثله احد

قال الراوي : ولما فرغ عيروض من انشاده وما قال من هذه الابيات تباكى الحاضرون من الامراء والقادات لاجل فراقه وتوجهه الى هذه الطرق والمكانات المهلكات الا عاقصة فانها ضحكت ضحكا عاليا وقالت له انت تعدد على نفسك وايش اغراك على التعب والسفر فارح نفسك من كل شيء واقعد في خدمة مولاك فذلك خير من تعبك وعناك فقال عيروض وحق من ادار الافلاك لا بد لي من اخذك ولو اقع في بحر الهلاك ثم التفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الاسلام واحفظ هذه الوصية اذا مضت ستة اشهر ومعكت اللوح مرة واحدة وكنت خارج الكنوز فما اغيب ولا ربع ساعة الا تحفظني الاسماء بوقته واكون عندك فاذا لم اجيء فاعلم اني اكون من داخل الكنوز فادعك اللوح ثانيا فان كنت سالما تجذبني الاسماء سريعا وان لم احضر بعد نصف ساعة فاعلم يا ملك اني محبوس فاقبل عذري ولا تمعك اللوح ثالثا فتقتلني وهذا عين مقصود اعدائي واعلم يا ملك ان خدام الكنوز ما يقتلوني لاننا قبائل ماندوس على بعضنا وان قتل واحد منا تدور الدماء بين القبائل مع بعضها وانا ما يقتلني احد غيرك اذا معكت اللوح المعكة الثالثة ثم ان عيروض ودع الملك سيف وقبل يده وكذلك تودع من دمر ومن مصر ومن الحكماء المقيمين والملوك واراد ان يودع عاقصة فضحكت عليه وقالت لا تودعني ان قصدك ان تبوسني او تضمني والله لا ينالك من ذلك حاجة ابدا ثم ادارت وجهها واما عيروض

فانه صعد الى الجو الاعلى طالبا كنوز السيد سليمان عليه السلام وبعد ما غاب عيروض قالت عاقصة يا ملك الاسلام اعلم ان عيروض خادمك مات وشرب كأس الحمام ولا بقيت بعينك تراه على طول الليالي والايام فقال لها وهو مغضب وانت السبب في ذلك فان كان لا يعود ثانيا عيروض الى خدمتي فسوف اجازيك على ما فعلت فقالت له هذا جزاء من يخطب بنات الملوك ولكن لا تأخذ على خاطرك الا كل الخير واما عيروض فانه من الهالكين لا محالة وانا اكون خادمك لك مكانه وانا اقوى واشد حيلا منه واذا طلبت حاجة فانا اقضيها لك فقال الملك سيف يا عاقصة اعلمي اني لا افرط في خادمي ولا في احد من الذين تحت يدي واما انت فلو كنت تحبيني كنت تحبيه من اجلي وكنت لا تسفهي كلامي ولكن اذهبي من قدام وجهي الآن فلا كنت ولا استكنت في مكان ولا عمرت بك اوطان ثم ان الملك سيف اشتد به الغضب فاخرج الحسام وطلبها واراد هلاكها وعطبها فطارت من بين يديه وراحت الى حال سبيلها ولما صارت في اعلى الجو نادت الى الملك سيف بن ذي يزن وقالت يا اخي انت الذي فعلت بخادمك هذه الفعال وارميته للهلاك والوبال فلو كنت نهرته في اول سؤال ما كان يتكلم ولا يقول مثل هذه الاقوال واما انا فمني عليك السلام ثم ان عاقصة مضت الى حال سبيلها وسيقع لها كلام واما ما كان من الحكماء فانهم قالوا للملك لولا خاطرك ما اكرمناها بل كنا عذبناها اشد العذاب ثم انهم جعلوا يحدثون الملك سيف باحاديث الامم الماضين ويزيلون عن قلبه وما اعتراه من ذلك الغيظ الذي حصل له .

قال الراوي : واما ما كان من عيروض ومسيره الى تلك الاماكن البعيدة فانه ما زال يسير ليلا ونهارا وهو لا يعلم له قرار عشية وابكار مدة ثلاثة شهور واقام عينيه وتأمل من بعيد فرأى الكنوز قدام عينيه فرأى مواردا ولكن ما هو مثل الموارد جالسا على كرسي عال من البولاد على ابواب الكنوز وعليه هيبة ووقار فلما نظره عيروض من بعيد ارتعدت فرائصه

واهتزت جميع اعضائه من هيئته فاخفى الكمد واظهر الجلد وتقدم قدام ذلك المارد وقبل الارض بين يديه وقال السلام عليك ايها الملك العظيم فقال وعليك السلام ايها المارد من تكون ومن انت ومن اين اقبلت والى اين انت قاصد وما الذي تريد حتى انك وصلت الى هذا المكان فقال عيروض وقد قوى قلبه وثبت نفسه لان كلامه دخل في قلب عيروض كانه الرعد في اذنه فقال له انا ملك من السواحين الدائرين في الزائر والاوكار وقد مررت بهذا المكان وانا عابر سبيل ونظرتك فاتيتك تعطيني اماننا من الجان المقيمين في هذا المكان لئلا يسطوا علي ويؤذوني ايها السلطان يا سادة وكان ذلك الملك شراشير وقد بهت في وجه عيروض وقدمنا ان له سبع رؤوس وكل رأس لها وجه وعيون فشخص في وجه عيروض باربع عشرة عينا وكلمه بسبعة السن الا ان الكلمة الواحدة تطلع من سبعة افواه بصوت واحد حتى تخيل لعيروض ان الرعد دمدم في خلال الغمام فقال له يا قطاعة الجان انت كذاب خوان اما تعلم ان لي عيونا وارصاد يأتوني بكل ما يقع في جميع البلاد وتأخذ اخبار جميع العباد اما انت عيروض خادم الملك سيف ابن ذي يزن التبعي اليماني الذي خطبت عاقصة وأردت ان تتزوج بها وقد اتيت الى هنا في طلب مهرها من الكنوز وهي التاج والاكليل والبدلة والحياصة والمنطقة فقال له وقد خفق فؤاده يا سيدي انا عيروض ما سمعت به ابدا مدة حياتي ولا رأيته طول عمري وما انا الا غريب الديار .

قال الراوي : فغضب المارد شراشير غضبا شديدا وانتفخ حتى بقي قدر الجبل العالي الشاهق العظيم واهتز حتى بقي كأنه البحر العميق الجسيم وصاح صيحة تهيأ لعيروض ان الدنيا قد انقلبت من صرخته وقال في صياحه اين الموارد العالية واذا بالوادي قد امتلا بالجان وهم ينادون ما الذي تريد منا يا ملك الزمان فقال لهم اقبضوا على ولد الزنا وقيدوه بالسلاسل سلسلوه فعند ذلك هجموا على عيروض وامسكوه واوثقوه

بالسلاسل والاغلال والباشات الثقال وقالوا له ماذا نصنع به فقال لهم خذوه واضربوه بالعمد الحديد فلما سمعوا منه ذلك تبادروا اليه من كل فج ومكان وما زال الضرب يأخذه وهو يستجير فلا نجا الى ان غشي عليه وبعد ذلك قال لهم ارفعوا عنه الاذى واحبسوه في هذه السكسلة وهي السكسلة التي هو جالس عليها طولها ثلثمائة ذراع وعرضها مثل ذلك وارتفاعها ايضا مثل طولها وقال لهم شراشير رتبوا له ثلاث جرايات لانه يجب علينا اكرامه وهو انكم تعطوا له الصبح علقة مثل هذه في الظهر والعصر فامتثلوا كلامه وصاروا يضربونه ولا يشفقون عليه واقام عيروض على هذا الحال ومن شدة غيظه صار يصيح ويقول يا سيدي انا خدامك وانت عادتك تنجد الملهوف وكيف تتركني في يد هؤلاء الظالمين الباغين يا ابا دمر انا بك مستجير ولك العوايد ادركني ما ادركت الملكة منية النفوس في جزائر واق الواق فادركني وخلصني من العقوبة والوثاق فلما سمعوا الجان منه ذلك الكلام قالوا له يا عيروض كان عقلك طار بمن تعني بهذا الكلام القشار ومن هو الذي ينجيك او يقدر هنا يأتيك فقال لهم انا سيدي ملك الارض في طولها والعرض ملك الزمان والحاكم على الانس والجان سيف بن ذي يزن التبع اليماني الذي ماله في زمانه ثاني فقالوا له ومن الذي يأتي به الى ههنا قال لهم لا بد ان يأتي اليكم وتنظروا ما يحل بكم هذا ولم يزالوا يترددون عليه بالضرب وكلما سمعوه يذكر سيده يزدادون عليه قساوة هذا ما جرى لعيروض واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه اقام بعده مدة من الايام حتى مضى عليه ستة اشهر تمام وهو يتعاطى الاحكام بين عساكره والاجناد حتى جاء الميعاد وتذكر عيروض وغيبته وضاق صدره وعيل على خادمه صبره فلما كان يوم اخرج اللوح ومعكه اول مرة فلم يحضر فنزلت دموعه على وجنته حتى بلت عوارضه مع لحيته وبكى على خادمه عيروض ومن شدة محبته له رجع الى طبع العرب وانشد هذه الابيات :

الدهر عاد والزمان عنيد ... والصبر عني راح وهو بعيد
والنار تشعل في سويدا مهجتي ... وضمائري بين الضلوع وقيد
والدمع يجري فوق خدي هاطلا ... من اجل من قد سار وهو سعيد
اسطو بسطوته على جمع العدا ... واذلهم قهرا به واكيد
واذا تذكره الفؤاد فماله ... عين ولا اثر ولا تحديد
يا ليت شعري هل اخي زار الثرى ... عيروض او قد اثقلته قيود
لا بد لي ان اقتفي آثاره ... وبأي ارض قام وهو فريد
عيروض كم من واجب عندي له ... ولكم له امر لدي سديد
ان لم ادس من اجله جمر الغضا ... واجد سعيا للكنوز اريد
فالملك مني طالق متبريء ... والمجد عني زائل وبعيد
استغفر الله العظيم من الخطا ... ومن الكلام وما عليه ازيد
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير البرية من له التمجيد

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من انشاده وما قد نظمه من مقاله وكلامه وزاد اشتياقه ومعك اللوح الثانية فما حضر عيروض فزاد به الجوى وأحس انه عدم الحيل والقوى وصعب عليه ما جرى فأنشد يقول الصلاة والسلام على طه الرسول :

كم اقاسي من شدة التنكيد ... وارى الرزايا في الليالي السود
وافارق الاحباب حتى انني ... ابكي فيضحك من بكاي حسودي
وكذا عزى والسرور توليا ... عني وبدل النحوس سعودي
رماني الدهر الخؤون بصارم ... عضب تغيب في صميم كبودي
لا بد ان اسعى لعيروض على ... رغم الاعادي بالغا مقصودي
يا ويح عاقصة تريد به الردى ... ومنية تلقيه وسط البيد
السعي يلزمني اليه بسرعة ... كيما اخلصه من التصعيد
هذا على عيروض كان مقدرا ... وقضاء ربي ليس بالمردود
استغفر الله العظيم من الخطا ... فهو الغفور وذو العطا والجود

قال الراوي : فلما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من النظام وما قاله من الكلام مسك اللوح واراد ان يدعكه الثالثة فتذكر وصية عيروض وقد علم انه قبض في الكنوز مثل ما قال له فصاح على الحكماء وقال لهم ان عيروض رفيقي قد انقبض في الكنوز عند شراشير الخادم الكبير وانا اريد المسير اليه لاخلصه من العذاب الذي انصب عليه والا فهذا علي عار وذل وشنار بين الانس والجان وكل ملك وسلطان الى اخر الزمان فلما ان سمعت الحكماء والكهان من الملك سيف ذلك الكلام خفقت قلوبهم وقالوا له يا ملك ومن الذي يقدر ان يوصلك الى الكنوز وبينك وبينها ثلثمائة عام ومن سعى في ذلك منا اشرف على الموت والفنا ولا يبلغ ادنى غرض وخصوصا تحت يديه اعوان وله بأس كبير فاسمع يا ملك واصرف نظرك عن ذلك فانها ما هي مثل جزائر واق الواق وارصادهم ولا وادي الدخان والفج الاعظم يا ملك الزمان ان ارض الكنوز كلها خدام واعوان وملوك من الجان وما احد منا يقدر ان يقرب الى ذلك الامر والشأن .

قال الراوي : فقال لهم الملك سيف اما انا فلا بد لي من الرواح ولا اعيش بين الملوك في الذلة والافتضاح ويقال ان خادم الملك سيف ابن ذي يزن سجن في الكنوز وما قدر ان يخلصه فهذا لا يرضيني والموت دونه اهون ولا بد من المسير اليه وحق دين الاسلام فمن كان منكم يقدر ان يساعدني في هذا الامر الذي قد عزمت عليه فسكت جميع الحكماء ولم يقدر احد ان يبدي خطابا الا الحكيمة عاقلة فانها وثبت على الاقدام وقالت له يا ملك الزمان انت طول عمرك ذو سعد طالع وصدق نية وما تهم في امر من الامور الا تجد حاجتك منه مقضية وقد بان في الرمل انك تبلغ الامنية بقدرة الله رب البرية فامض الى هذا الامر بسلام وتوكل على العزيز العلام واما نحن يا ولدي فلا تنفع معك في هذا المكان لان علوم الاقلام باطلة وسوف يأتيك الله بالافراج لاني اعلم انك تاجح وناج والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قام من وقته وساعته وقال للرجال اوصيكم اذا انا

اتيت بالسلامة فالملك لي والملك لله وان لم ارجع فولدي دمر هو المتكلم على سائر الرجال من بعدي وانت يا دمر اوصيك باهل السرايات والاولاد والحريم والرجال يا ولدي احفظ ملك ابيك ولا تفرط العدا فيهلكوك :

اذا نحن عشنا يجمع الله شملنا ... وان نحن متنا فالقيامة تجمع

وانت يا ام الحكماء اوصيك بالحكماء اولادك وانت بدلي في هذا المكان فقالت له الحكيمة عاقلة يا ولدي لا يهون علينا ذلك ولكن الامر لله مالك المالك فخذ معك القدح المرصود فانه ينفعك اينما سرت فان الله معك فقال لها سمعا وطاعة يا اماه واخذ القدح وربطه في منطقته واخذ سيف حام بن نوح عليه السلام وودع اهله والديار وخرج بمفرده ومشى خلفه الرجال والحكماء الى ان خرجوا معه من سور المدينة فاقسم عليهم بالرجوع فرجعوا وهم في اعظم بكاء وعديد وقد جعل هو يودع الاوطان والاهل والولدان النساء والغلمان فانشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا دار ما لك قد هجرت اهلك ... ان لم افز برجوع وصلك اهلك
لم تنصف كدرت صفوي بعدما ... صفت المشارب لي بساحة ظلك
لهفي على جنات ارضك تزدهي ... وحمامها بالشدو اطرب ما حكي
ما كان في ظني فراقك بعدما ... كانت حياتي في ملاعب حيك
لكن قضاء الله لا محالة نافذ ... ما حيلتي في دفع ما لم املك
فعلى نذر يا ديار احبتي ان ... عدت من سفري وفزت بوصلك
اكسوك فرشا من حرير خالص ... والزعفران كما التراب بارضك
سيري الى ارض الكنوز محتم ... من اجل عيروض عليه قد بكى
عيروض اصبح في يد الاعداء قد ... عدم النصير ولم يجد من يشتكي
قصدي اخلصه وارجع عاجلا ... بالنصر مالي من يضيق مسلكي
واقول للاعداء موتوا حسرة ... يا دار قد بلغت غاية سؤالك
استغفر الله العظيم لزلة ... كسبت يداي وكل ذنب مهلك

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن يقول هذا الكلام والشعر والنظام ودموعه على خديه ذات انسجام وبعده اعطى ظهره مدينة حمراء اليمن وقصد البراري والدمن وهو متوكل على من يعلم السر والعلن وهو الذي لا يغيره الدهر والزمن وسار يجد المسير ولله المشيئة والتدبير انه على ما شاء قدير وما زال سائرا الى آخر النهار وهو لا يعرف طريق الكنوز ولا الى اي جهة يجوز فبات تلك الليلة تحت السماء وسلم امره الى خالق النور والظلماء ولما اصبح الله بالصباح امرضه الجوع وبقي كأنه موجوع فرفع طرفه الى السماء وتوسل بعظيم العظماء وقال الهي وسيدي ورجائي يا سامعا دعائي اسألك بحرمة خليلك ابراهيم عليه السلام ان تجعل من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شيء قدير فما اتم كلامه الا والجو اظلم واقبلت عاقصة ورفرفت على رأسه كأنها الطير فعلم الملك سيف انها عاقصة وهو حقيقة محتاج لها ان تدله على الطريق لكن من غيظه منها اعرض عنها ولم يكلمها ولم يسأل عنها فلما نزلت بدأته بالسلام فرد سلامها وهو معرض عنها فقالت له يا اخي انت سائر الى اي الجهات في البراري والفلوات اظن انك قاصد خلاص عيروض خادمك من الكنوز فقال لها نعم ان شاء الله تعالى فقالت له هيهات الندم على ما فات ايش يكون عيروض وغيره حتى ترمي نفسك في هذا الضيق بسببه وتعدم نفسك الحياة في طلبه فقال لها يا عاقصة وهل يهون على عيروض حتى اتركه للاعادي فقالت له ولاي شيء رمي نفسه في ذلك الوادي فقال لها اما انت التي الزمتيه ان يفعل تلك الفعال واحوجتيني الى تلك الاشغال وانت لاي شيء جئت الي في هذا المكان فقالت له انا لما علمت ان المدة التي قدرها عيروض وهي الستة شهور اتيت انظر ما تجدد من الامور وانا خارجة معك من المدينة الحمراء فاسمع مني يا اخي وارجع لان المحل الذي انت طالبه لا يمكن وصول احد اليه لا اقل منك ولا اكثر منك وانا خائفة عليك فلا تهلك نفسك من اجل عيروض فارجع تهنأ على ملكك ودعه يموت فقال

لها لا تطيلي الكلام فانا حلفت لا ارجع حتى افك خادمي من الكنوز وادخل خلفه وافكه من القيود واعود به ولو اني اشرب من اجله كاس الحمام فكم فعل معي جمائل شتى ما فعلها احد خلافه فكيف اتركه في السلاسل والاغلال والقناطير الثقال وكيف اسكت عنه ولا يفعل ذلك الا اوباش الرجال ولكن يا اختي انت التي فعلت تلك الفعال ولكنها اقدار من الملك المتعال بان كنت تحفظين العهد والميثاق الى الكنوز اوصليني وعلى ما طلبت عاونيني فقالت له ما اقدر لان الارض التي انت قاصدها مهالك ومتوكل بها ملوك وارصاد وان رحت انا وانت احترقنا بالنار ولا ينفعنا عيروض ولاجن العمار فقال لها احمليني على قدر ما تقدرين واتركيني فقالت له السمع والطاعة وانا لو كنت اعلم ان ما يجري ذلك من اجلي ما كنت طلبت من عيروض مهري ثم انها احتملته على كتفها وطلبت به طريق الكنوز ولها كلام نذكره ان شاء الله تعالى واما ما كان من الملك دمر فانه بعدها ما عاد هو والرجال من وداع السلطان جلس في مكان ابيه وجعل اخوته ووزراءه مصر في الميمنة ونصر في الميسرة ورتب الحكماء في مراتبهم وجعل الحكيمة عاقلة هي ملكتهم والحكماء جميعا من تحت يدها ورتب الملوك كل منهم له ديوان مخصوص ولكن الناس جميعا حزانون على بعد الملك سيف بن ذي يزن فصارت الحكيمة عاقلة تثبت عقولهم وتعدهم بكل الخير وحزنت النساء جميعا وشامة فرحت بدمر ولدها ولكن هي حزينة على بعلها كذلك منية النفوس والجيزة وام الحياة والنساء جميعا والامراء والرعايا صاروا يدعون للملك سيف بالنصر على الاعداء وان يعود سالما من الغربة وصار دمر يحكم بين الرجال والابطال وهم كلهم يطيعونه ولا يخالفونه وصار محل ابيه .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف وما وقع له فان عاقصة لما حملته صارت تقول يا اخي اسمع مني وعد الى ارضك وبلادك فقال لها لا تطيلي عليّ يا عاقصة الكلام في هذا المكان ما لم اطمئن على خادمي عيروض ويكون معي ما طلبت من المهر وازوجه بك فقالت له انا اتزوجك بغير مهر

ولا صداق واكون كخادمتك وزوجتك واقضي لك جميع حاجتك فقال لها لا يجوز زواج الاخت واحمر وجه الملك سيف بن ذي يزن وغضب على عاقصة فعلمت عاقصة انه لا يهون عليه خادمه ولا يسمع كلامها فجدت به في السير وهي لا ترد كلاما ولا تتكلم حتى وصلت به الى ارض متسعة ونزلت به وقالت له وانت لم ترض بالعود الى بلادك وانا لا اقدر على الكنوز وها نحن قطعنا جانبا من الطريق وما بقي يمكنني اسير اكثر من هذا وها هو يا اخي موضعك ان كان عيروض ينفعك ومني عليك السلام كلما ناح الحمام ثم تركته وصعدت الى الجو وطلبت الرواح كأن لها مائة جناح فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا عاقصة انا ما اغتاظ يا اختي من ذلك بل انا متوكل على مالك الممالك وهو الذي ينجيني من المهالك ولكن انت دائما تعامليني بالقبيح واخيرا افعالك معي هذه الفعلة وان وقعت في يدي قتلتك شر قتلة فقالت له ان عدت اليك فافعل ما تريد وغابت عنه وهو فريد فسار وهو يقول يا دليل الحائرين وامان الخائفين الى اخر النهار فاخرج القدح ووضعه بين يديه وطلب منه ان يأتيه بخبز وعسل وسمن ميثوث فاتاه به فاكل حتى اكتفى وصلى فرائضه وختم اورداده وبات ليلته وعند الصباح صار الى نصف النهار فاتى على شاطىء البحر واذا به على حافته واذا بمركب قد اقبلت ونظر اهلها اليه وهو على شاطىء البحر فسارت حتى بقيت قريبة منه لانه كان الناطور واقفا فوق الصاري يكشف البر فرأى الملك سيف فاقتضى ان يسأل عن تلك الارض لان ذلك المركب مركب تجار وضاعت في تلك البحار فلما وصل الى البر وتأمل الى الملك سيف اذا هو رجل غريب وما هو من تلك الديار فامر القيود ان يأتوا به اليه فانزلوا له قاربا واخذوه فنزل معهم ولا يدري من هم والا الى اين هم سائرون فساروا به الى الغيلون وطلع معهم ونظره من كان في المركب فقالوا له ما هذا البر الذي انت فيه ما هو محل مدائن ولا قرى وما هو الا قبر كل من انقطع فيه وهو مسكن الوحوش والهوام فقال لهم انا رجل تاجر من تجار

اليمن وقد كنت في مركب بتجارتي ومعي تجار رفقتي فاختلف علينا ريح من كل الجهات فانكسرت المركب على شعب فغرقت الناس اجمعون وانا من حلاوة الروح تعلقت على لوح فكنت من السالمين فاتيت الى هذا البر مع الموج وهذه قصتي وقد اكل السمك من بعض جلدي وجرح جسمي ومكثت في هذا المكان مدة من الزمان حتى اتيتم واخذتموني وسألتموني عن حالي فاعلمتكم بالذي جرى لي فقالوا له مرحبا بك وحينئذ انت لا بد جيعان فقال لهم نعم فاتوه بالزاد والماء فاكل وحمد الله الرحمن الرحيم وسارت المراكب بالتجار حتى امسى المساء فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن وانتم الى اي البلاد قاصدون فقالوا له يا هذا نحن من بلاد الماسكية وهي جزيرة المالح ومعنا تجارة وهي احجار المعادن ولنا مدة ايام ونحن ضالون في البحر المالح لسعته ولم نعلم برا نرسي عليه ولا مكانا عامرا ولم نعرف طريق بلاد كنا نروح فيها حيث اختلف الهواء وضعنا فقال لهم لامر لله وساروا اياما قلائل فاقبلوا على بحر ازرق فقال القيود ان هذه البركة هي التي كنا نأتي فيها ثم صعد الناطور ونزل يقول وصلنا الى مدينة العمالقة فساروا فرحين حتى وصلوا الى المدينة ورسوا عليها وجمعوا قماشهم وكان الملك سيف بن ذي يزن تضايق من البحر فما تحقق ان ترسي المركب حتى خرج الى البر وسار قاصد الى تلك المدينة فما هو الا ان وصل واذا بجماعة طوال كل واحد منهم طوله ثلاثون ذراعا وقدامهم واحد لكنه اجمل منهم فلما وصل الى الملك سيف التفت اليه طويلا فظن الملك سيف انه يريد ان ياكله فجذب سيفه وصاح عليه فهرب منه وراح خلفه باقي اصحابه فاراد ان يقف الملك سيف فرجع اليه الرجل ثانيا وقال له لاي شيء سللت سيفك علي فقال الملك سيف وانت لاي شيء تريد ان تاكلني فقال له انا مرادي اتفرج عليك لان عندنا مثلك وهو رجل قصير على صورتك هذه ثم قال له قف مكانك حتى آتيك ليعرف كلامك وغاب ذلك الرجل وعاد ومعه رجل قصير مثل الملك سيف وقال له انظر الى هذا الذي هو مثلك

وهو عندنا فضحك عليه فعند ذلك تقدم الرجل القصير الذي من عندهم وقال له يا اخي من انت وما اسمك فقال له انا اسمي الملك سيف واتيت مع هؤلاء التجار ولما اقبلت على مدينتكم لقيني هؤلاء الناس الطوال وهذا الذي قدامهم وقف وفتح حنكه فخفت ان ياكلني فجذبت سيفي فهرب وبعدها اتى بك حتى انظرك فقال انه يقول لي انك اردت ان تقتله فقال نعم لما خفت منه فقال اما اخبرك انك مثلي قال نعم فقال الرجل اما التجار الذي اتيت انت معهم فانهم في كل عام يأتون الينا ونأخذ منهم بضائعهم بالبيع والشراء والذي يتوسط لهم انا لانهم يخافون منهم ولهم عامان ما اتوا الا في هذه الايام واما انت فلما رأوك قصير اتوني واعلموني فاعلمتم ان الدنيا فيها طوال وقصار ومتوسطون ولكن سر الآن معي الى الملك عملاق فقال له الملك سيف يا اخي ما اسمك فقال اسمي عرفجة فاخذ الملك سيف ودخل المدينة ولكن صار اهل المدينة يهرعون اليه للفرجة عليه حتى وصل الى الديوان فنظر الملك سيف الى مكان قدر مدينة عامرة ورأى كراسي كل كرسي قدر قلعة من القلاع والناس قاعدون كل واحد منهم اذا وقف فالملك سيف لا يبلغ ركبته ورأى الملك قاعدا على كرسي قوائمه نخل من النخل البلح الطويل وكذلك عوارضه نخل دوم لكنه من الجسم الغليظ وكذلك كراسي امراء الديوان الا ان كرسي الملك مزين بالفضة والذهب صفائح فوقف الملك سيف بن ذي يزن يتفرج على هؤلاء الناس ويميزهم وهم ايضا باهتون اليه يتفرجون عليه والملك العملاق يميز رؤيته وكذلك اتباعه الذين حول مرتبته وهم يزيدون عن اربعمائة عملاق كان كل واحد منهم عون من اعوان الجان هذا والملك ينظر للملك سيف ويتعجب من صغر جثته وقال له يا قصير ايش معك من البضاعة فقال له يا ملك الزمان انا رجل غريب الديار وغرقت مركبي وذهبت تجارتي في البحار وغرقت ولكن نجاني ربي من ذلك وارسل لي هؤلاء التجار فحملوني معهم الى هذا المكان فقال له ان هذا الرجل العملاقي قد قال انك سحبت عليه السيف واردت قتله فقال

نعم لانه اراد ان ياكلني فسحبت سيفي عليه خوفا منه فقال له هذا حاجبي وانت تعديت عليه فيلزمك كفارة الذنب الذي اذنبته معه وهو ان تأمره ان يحملك على يديه ويضرب بك الارض فان نجوت بعدها فامض الى حالك وان هلكت كان جزاء لما فعلت فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له يا ملك الزمان انا رجل قصير وهو طويل فيحمل علي واحمل عليه فيصارعني واصارعه وكل من قهر صاحبه يفعل به ما يريد فقال الملك يا قصير اذا انت صارعته تقدر عليه حتى تقهره فقال يا ملك ان صرعني في المجال فان دمي له حلال فقال الملك يا طليق وكان الرجل اسمه طليق البهلوان وهو مصارع تخت الملك فقال له الملك عملاق ان هذا القصير يجهل قدرك وانه يعرف في الصراع واريد ان تصارعه قدامي وان غلبته او قهرته في الصرع فدمه لك حلال فقال طليق يا ملك رضيت بكل ما قال وايضا ان هو قهرني او قدر علي وقتلني فدمي له حلال فقال الملك سيف يا ملك الزمان وان قتل على يدي ايش يكون عملي وانا رجل غريب ومالي بيت ابيت فيه وان اقمت عند احد من اهل البلد قتلوني وعلى الارض جندلوني فلما سمع الملك عملاق من الملك سيف هذا الكلام قال له يا قصير ان هو صرعك وقتلك يكون اخذ حقه منك واما ان انت صرعته جعلتك وزيرا في مرتبته فقال سيف رضيت بذلك ويكون اللعب بين يديك فقال الملك هذا مرغوبي والتفت الى طليق البهلوان وقال له انت رضيت بذلك فقال نعم رضيت وتأهب البهلوان وهو محتقر بالملك مثل القنطرة واراد ان يرفعه على زنده فتعلق الملك سيف في وسطه مثل الطفل على ثدي امه وكبب يده اليمنى وتمكن من سرته فكأنها ميضأة جامع فادخل يده فيها وتمكن من مرقاتها بامكان وصاح بالدين والايمان وعصر بقوته عليه واذا بالعملاق غشي عليه فلم يرفع الملك سيف يديه من صرته حتى سمع المدافع ضربت في عشيرته فعلم الملك سيف ان روحه خرجت من جثته فرفع يده عنه وتركه مغشيا عليه وتقدمت اتباع ذلك البهلوان العملاق واتوا لمولاهم

www.liilas.com Aml

يقبلونه واذا هو مقتول فجذبوا على الملك سيف النصول وارادوا ان يقتلوه فلما نظر الملك سيف اليهم وعرف مقصودهم جرد سيف الملك سام بن نوح عليه السلام واراد ان يدافع عن نفسه فصاح الملك العملاق عليهم وقال ان احد منكم تقدم اليه فاني اقطع رأسه من على كتفيه فان الشرط كان على يدي ان كل من قتل فدمه للآخر حلال فعودوا عن هذا الرجل ولا تطلبوه بقتال ولا لكم عنده سؤال فعادوا عنه وانصرفوا الى سيبلهم والتفت الملك عملاق الى الملك سيف وخلع قفطانه الذي كان عليه وقال يا قصير هذا هبة مني اليك وانت تكون عندي بهلوان مثل ما كان طليق واتخذك لي صاحبا خير رفيق كما صار الشرط بيننا على التحقيق وقال لاتباع ذلك البهلوان اعلموا ان هذا الذي قتل كبيركم قد جعلته حاكما عليكم وهو اميركم وان احد منكم خالف كلامه عجلت هلاكه وحمامه فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم قبلوا يد الملك سيف بن ذي يزن في تلك الساعة وصار هو الحاكم على تلك الجماعة وجلس الملك سيف على الكرسي ولكن صار كعصفور على قلعة حتى امسى المساء ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى القصر الذي كان لطليق البهلوان وبات ليلته وصعد الملك الى سرايته فتلقته بنته وزوجته وكان للملك بنت اسمها علاقة وهي كأنها النخلة السحوقة او جذعة مرفوعة وكان ابوها من محبته لها كل ما جرى في الديوان يعيده عليها وفي تلك الليلة قال لها يا علاقة لكن بعدما سألته عما جري في ديوانه بين دولته فقال لها اعلمي يا علاقة انه جاء عندي بهلوان قصير ولعب مع طليق البهلوان في المصارعة فغلبه وقهره وقتله ولما رأيت فرط شجاعته اجلسته في مرتبته وجعلته بهلوان ومصارع تختي لانه مع قصر قامته فاق الطوال في شجاعته وقوته وبراعته ولكن انا خائف ان لا يقيم عندي بل يطلب بلاده ويتركني فقالت علاقة وهي للزواج والنكاح مشتاقة يا ابي ان كان مرادك ان نحكم عليه ولا يفارقك فزوجني به لان اذا كان متزوجا بي لا يمكنه ان يتركني فان الزوجة قيد الرجال لا سيما اذا كان غريبا على هذا المثال فقال لها صدقت يا ذات

الجمال ولما كان الصباح وجلس الملك على كرسيه وتكاملت دولته في حضرته التفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا قصير اعلم اني احببتك من دون دولتي واريد ان اجعلك حاكما نائبا على مملكتي وازوجك بابنتي لاني يا قصير عندي بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وكم من ملوك خطبوها وانا لا ازوجها لاحد يكون عني بعيدا والان ازوجك بها دون غيرك لانها لا تصلح الا لك ولا تصلح الا لها وتكون انت المتكلم على ملكي وتحكم على هذا التخت من بعدي وتطيعك عساكري وجندي فما قولك في هذا الكلام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك افعل ما تريد فانا عن رأيك لا احيد وظن الملك سيف ان الله تعالى اخلف عليه بدل بنت الملك الصمصام ناهد وحمد الله الكريم الواحد وقال في نفسه هل تصلح لي تلك البنت ام لا ولكن الصواب ان اسأل هذا الرجل الذي اسمه عرفجة وقام الى عرفجة الذي قدمنا ذكره وكان قد اتخذه له صاحبا فلما دخل عليه قام على قدميه ورحب به وقال له يا اخي فبماذا اتيت هل من حاجة فاقضيها لك فقال له الملك سيف نعم لي حاجة عرضت علي واريد ان اسألك عنها فقال وما هي يا اخي فقال له الملك سيف ان الملك عملاق يريد ان يزوجني بنته وخطبني لها وقال لي لا بد ان تتزوج بها فقال له عرفجة يا اخي ليس لها نظير في اقليمنا هذا وان كان ابوها قد دعاك اليها فانه من سعادتك لانك رجل سعيد وقد رضي الله عنك من دوننا ومن عليك باحسن منا ففرح الملك سيف بن ذي يزن فرحا شديدا وقال لقد عوضني ربي خيرا ثم جعل يتحدث معه فصار عرفجة يصف له حسنها وجمالها حتى طار عقل الملك سيف وودع عرفجة ورجع الى مكانه وهو يقول في نفسه متى تكون الدخلة على بنت الملك عملاق وثاني الايام لما تكامل الديوان وجلس الملك بين ارباب دولته وكبراء مملكته قام الملك سيف بن ذي يزن على قدميه وتقدم قدام الملك عملاق فقال الملك عملاق مالك يا قصير فقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ان الملوك اذا قالوا مقالا اتبعوه بالفعال واذا وعدوا وعدا

وفوا به في الحال وانت يا ملك الزمان وعدتني بزواج ابنتك وقد اصبحت انا غرس نعمتك فقال له مرحبا بك يـا قصير اجلس مكانك فقد بلغتـك امالك فجلس الملك سيف ابن ذي يزن في مكانه وامر الملك باحضار حكمائه وكهانه فلما حضروا قال لهم كلموا اكليل ابنتي عملاقه على هـذا القصير فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اين المهر فقال وما يكون المهر يا كهان الزمان فقال كبيرهم المهر عشرة رؤوس من المسلمين فقال الملك سيف من اين لي ان اجيء لك بعشرة رؤوس من هؤلاء العمالقة لاني لا ارى هنا مسلمين فقال الكهين لا تفعل فانا سامحتك من المهر ثم انه قام على الاقدام وكلل الاكليل وفرح الملك سيف بما وصل اليه من الانبساط واقاموا الافراح والبسط والانشراح مدة عشرة ايام وهم في لعب ومهرجان وفي ليلة الحـادي عشر اخذ الملك سيف وساروا به الى الحريم وادخلوه على العروس فلما وصل الى محل اصابة ونظر الى العروس واذا رأسها تحك سقف المكان وكانت تلك الخلوة مرتفعة كأنها مئذنة تقريبا للسامع ولها يدان كالسندان واصابع كأصابع الجان ولها حنك كأنه طابوقة وأقبلت عليه وحملتـه بيدها مثل الطفل الصغير وادخلته داخل المكان اجلسته فقال في نفسه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من هذه الوقعة المشؤومة وغاب في بحر فكره وتركهـا كالدنيا عند الله فلما رأت عملاقة ذلك قالت له يا قصير هل انا ما اعجبـك فقال لها لاي شيء يا ستاه وانت تعجبي الملوك وكل ما فيك مليح فاطمأن خاطرها وقالت له يا قصير قم بنا على الفراش فقال لها نامي انت يا ستـاه فان لنا عادة في بلادنا وكل من خالفها وقع في امر حرام فقالت له ومـا هي يا قصير فقال لا يدخل احد على زوجته في اول ليلة ولا تكون الدخلة الا في الليلة الثانية فقالت عملاقة يا قصير لك المهلة الى غد بل الى مـا تريد فانت لي وانا لك وضحكت ضحكا عاليا فتأمل الملك سيف في حنكها لمـا اقبلت وهو مفتوح للضحك كانه باب مدينة واما اسنانها فرآها مصفوفـة كالرصيف مع اضراسها فتصور للملك سيف ابن ذي يزن انهم مصاطب

دكاكين وفي داخل حنكها مثل سوق كبير فقال في نفسه ايش هذه الداهية يا هل ترى هي ليست تراني على قدر ايش انا وعلى قدر ايش هي وبايش اجامعها ولا بد ان يكون فرجها مثل حنكها فعلي موجب ما ارى فاذا دخلت انا في فرجها يسعني اتام فيه وان طبقته علي جملته قبري وما هذه الواقعة الا انجس الوقعات ومالي والزواج وما سافرت الا لاجل خادمي عيروض ولكن كنت كما قال القائل :

ولم يبق لي في هذه القضية ملجأ الا ان يريد الله لي النجاة ثم ان العروس مدت يدها وهي واقفة مكانها ومسكـته من ظهره بيدهـا ووضعته على صدرها مثل ما توضع قلة ماء على مصطبة واضطجعت على الفراش وانامته بجانبها غصبا عنه فبقي كالطفل اذا كان في جنب امه ووضعت يدها عليه فتصور الملك سيف ان السقف وقع فوقه ولما ضمته الى حضنها كـانت رأسه مثل صهد الفرن كاد يحرق رأسه فلما ضاق به الحال علم ان ليس له غير وجه الكريم المتعال فرفع طرفه الى سقف المكان وقال اللهم يا من انجيت موسى من الغرق واغرقت فرعون ونجيت ابراهيم من الحرق واهلكـت النمـرود ونجيت صالحا ومحقت عادا وثمود هم وقومهم أهل الجحود اسألك بالانبياء الذين خلقتهم وبعثتهم من ادم الى خاتمهم نبي آخر الزمان والرسول الذي يأتي لامته بالقرآن الذي تختم به رسلك وليس بعده نبي ولا رسول وجعلت امته افضل الامم وبحـق الملائكة وهم يسبحونـك ويقدسونك منذ خلقت الملائكة الى ما تشاء في مكنون علمك واسألك بالاولياء والصالحين واهل التقوى والمتعلقة قلوبهم وعقولهم وافئدتهـم بالنظر الى ذلك العليـة وهم والهون في ذكر الربوبيـة وتنزيه الفردية والوحدانية لا يفترون عن ذكرك ولا يلهون عن شكرك على ما اوليتهم من احسانك اسألك بحقهم عندك يا رب ان تنقذني من هذه المصائب ولا ترد دعائي اليك وهو خائب يا من له حسن العوائد اسألك حسن العواقـب انك على كل شيء قدير .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن يدعو الله ونفس عملاقة وهي العروس مستغرقة في النوم ولها شخير مثل ضرب المدافع من حلقها فقام الملك سيف بن ذي يزن من جنبها وهو لا يصدق ان ينجو بنفسه وخرج وهي لا تشعر به ولبس الثياب وبادر الى الباب وفتحه وهو يقول يا ستار استرني عن أعين النظار وفر هاربا على وجهه فبينما هو سائر واذا عرفجة مقبل اليه وعارضه في الطريق وسلم عليه وقال له الى اين تريد فقال له اريد ان انتزه في هذه الرياض والفلوات فقال عرفجة ولاي شيء تركت العروس كأنها ما اعجبتك فقال لا يا اخي هي طويلة وانا قصير وانت غشيتني لما سألتك عنها فقال عرفجة يا اخي انا ما غرضي الا رحيلك من هذه البلاد والبعد عنها وانا ارحل معك لاني ما بقي لي مرام في الاقامة هنا فقال له الملك سيف سر معي قبل ان يطلع النهار ويلحقونا في القفار فانهم ان لحقونا قتلونا بلا شك ثم ان الاثنين جدوا في المسير الى ان قرب الصباح فاقبلوا الى مينا البحر فرأوا مركبا تريد السفر مثل التي اتى فيها فنزلوا فيها فعرف اصحابها عرفجة فاخذوهم وساروا واما العروس عملاقة فانها ثامت الى ان طلع الصباح فلما افاقت لم تجد عريسها فسألت الخدم عنه فقالوا ما لنا به علم فقامت ولبست ثيابها وتسلحت بسلاحها وخرجت من باب المدينة وهي تنظر في الارض قدام الملك سيف وعرفجة فدلها القدم على المينا فعلمت انهم نزلوا البحر فتأملت فاذا بالمركب في البحر سائرة فصاحت الى اين تذهبون يا اخس القصار وخلعت ملابسها ونزلت البحر طالبة المركب وهي تقول لا بد من اخذكم بعدما اغرق المركب هذه التي نزلتم فيها واعذبكم اشد العذاب فلما سمع هذا الكلام القبطان خاف على مركبه والذي فيها وقال من ابن جاءت لنا هذه المصيبة وما بقي لنا خلاص فقال الملك سيف للريس هل عندك قوس ونبل فقال له عندي فقال له الملك سيف هاتهم واخذ الملك سيف نبلة ووضعها في كبد القوس وحرر على عروسته عملاقة وكانت اليه قادمة مشتاقة فضربها الملك سيف فما

اخطأها السهم بل وقع في صدرها فخرج من ظهرها فوقعت في البحر قتيلة وعجل الله روحها الى النار وبئس القرار فلما نظر الريس الى تلك الفعال هو وباقي الرجال حمدوا الله تعالى ذو الجلال وقال لهم الملك سيروا بنا قبل ان تدركنا العملاقة ويصل الخبر الى ابيها واهلها فيأتوا الينا ويأخذونا ويعذبونا فقالوا له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم ساروا ذلك اليوم والثاني واذا بالبحر اظلم وزادت امواجه ولعبت بها الرياح العاصفات فدفعت المركب الى حرف جبل فاصكت به فانكسرت وغرق كل من فيها من الناس الا الملك سيف فانه لما رأى المركب انخبط عرف الامر فمد يده الى الصاري الذي في وسط المركب وجذبه فقلعه من مكانه وجذب عرفجه صديقه وامسك هو واياه في ذلك الصاري وسارا به في لجج البحار وما زالا فوق الصاري الى المساء فقال له عرفجة يا اخي لا بأس بطلوعنا واقامتنا عند هؤلاء العملاقة فانه كان لي عندهم مأوى وها انا قد وقعت في مصيبة عظمى وهلكت يا سيدي من الجوع والعطش والظمأ فقال له الملك سيف يا عرفجة هذا شيء ما علينا منه ضرر فان الله عز وجل يرزقنا بالقوت وبعد انتهاء آجالنا يأتينا بالموت ثم ان الملك سيف اطلع القدح وغطاه وطلب الطعام فاتاه وطلب الماء فاكل هو واطعم عرفجة وسقاه وباتوا ليلتهم وعند الصباح رماهم الموج على جزيرة على حرف ذلك البحر فطلعوا عليها وارادوا ان ينشفوا ثيابهم واذا بثلاثة عملاقة طلعوا عليهم وكل واحد طوله سبعة اذرع ولما نظروا الملك سيف وعرفجة رحبوا بهم فقال لهم الملك سيف من انتم وما هذه الارض وما اقامتكم فيها وما بلاكم فقالوا له نحن من عند الملك وقد اتينا في قضاء اشغاله فقال لهم وما اسم ملككم فقالوا اسمه الملك السمحاق الحاكم على كل عملاق وقد اخبرناكم بخبرنا فاخبرونا انتم باحوالكم فقال له الملك سيف نحن غرباء الديار وكنا تجار وقد عدمت متاجرنا وامتعتنا في البحار واتينا بعد الغرق الى هذه الديار فقالوا لهم بقيتم مثلنا فتكونون مع بعضنا لا تفارقكم ولا تفارقونا الا اذا

دخلنا في البلاد العمار فقال الملك سيف سيروا بنا فساروا الخمسة مع بعضهم وما زالوا سائرين في البراري والوديان يومين تمام وفي ثالث يوم اشرفوا على بستان وهو كامل المعاني بالاثمار والمياه والاشجار فقال الملك سيف اريد الدخول في هذا البستان فسمع قائلا يقول ارجع فقال الملك سيف لعرفجة اعلم ان هذا البستان مرصود والداخل فيه مفقود وان الرصد يمنعنا من الدخول فقال له عرفجة نحن غرباء والغريب مكروم وكل من يرانا يكرمنا ونحن علينا ولا يوصل اذيته الينا فادخل وتوكل على الله فدخل الملك سيف وعرفجه واما العمالقة فتوقفوا عن الدخول معهم فلما رأى الملك سيف توقفهم قال لهم ادخلوا فدخلوا وسار الخمسة انفار يأكلون من الثمار ويشربون من الانهار حتى اكتفوا ولم يجدوا احدا في ذلك البستان فبعد ما اكلوا وشربوا خرج الثلاثة العمالقة واما الملك سيف وعرفجه فرأوا الى صدر البستان كرم عنب له نسمات تسكر الصاحي وتنعش السكران وكان الملك وعرفجه حل عليهم تعب البحر والسفر وهب عليهم نسيم الزهر فناموا في ذلك البستان فما ستقربهم النوم حتى احسوا بشيء ثقيل ركب على اجسامهم فافاقوا من منامهم فاذا كل واحد منهم راكب عليه رجل مثل بني آدم وله رجلان طويلتان يلتفونهما على اعناقهم ويضربونهم بايديهم ويشيرون عليهم امشوا بنا الى ذلك المكان عند الفواكه والثمار فانتم حميرنا بطول الاعمار وجعلوا يضربونهم بأيديهم وبأرجلهم على اجنابهم وعلى رؤوسهم فمن شدة الضرب جعلوا يمشون بهم شرقا وغربا فقال الملك سيف لعرفجة والله مليح جعلونا هؤلاء خيلا لهم فقال له عرفجة اصبر يا اخي حتى يأتي المساء نرحل عنهم ثم انهم صبروا الى ان اقبل الليل فقعد الملك سيف وعرفجة يدبرون حيلة للخلاص منهم فما امكنهم الى ان ناموا على ما هم عليه فقال الملك سيف لعرفجة يا اخي ها هم ناموا ونحن ما يمكننا الخلاص منهم وكيف العمل فقال عرفجة انا ضاقت والله علي الحيل فقال الملك سيف ما بقي الا ان تأخذ ذلك العنب

من كرمه ونضعه في القسقية حتى تمضه الشمس فيصير خمرا فنعصر ونريهم انه يشرب فاذا طلبوا منا ان نسقيهم نثقل عليهم حتى يسكروا والله تعالى يساعدنا فصاروا يضعون في القسقية العنب حتى امتلأت وتركوها ثلاثة ايام حتى حمضت وصاروا يعصرونها ويشربون فاشار عليهم الاشخاص ان اسقونا من ذلك فسقوهم وزادوا حتى عملت في رؤوسهم وغابوا عن حسهم فجرد الملك سيف بن ذي يزن سيفه وهو سيف سام بن نوح عليه السلاح وضرب الشخص الذي كان راكبه فقطعه نصفين ثم الذي كان على عرفجة فجعله مثله فامتلأ البستان من هؤلاء الاشخاص وصاحوا على الملك سيف وعرفجة وقد اقبلوا اليه فصاح الملك سيف الله اكبر ومال عليهم وهو طالب باب البستان وكل من ضربه جعله نصفين حتى ملك الباب وخرج كأنه العقاب وكذلك عرفجة طلع معه كأنه السحاب حتى صاروا في البراري والهضاب واذا بالثلاثة العمالقة وقد التقوا بهم في وسيع الرحاب فقال لهم الملك سيف اين كنتم فقالوا كنا ههنا مقيمين وكنا نأكل من اثمار البستان ونام في تلك البراري والوديان ونظرناكم والشياطين يطردونكم بين الاشجار وانتم تجرون كأنكم الاطيار فقال الملك سيف واعجبا انتم ما ركبوكم فقالوا نحن ما نمنا في البستان ولا نمنا الا في البراري والوديان لانهم ما يملكون الا النائم فيركبوه ويجعلوه مثل البهائم فقال الملك سيف نحن ما علمنا بذلك السبب هل انتم من هذه الارض وتعرفون هذه الاشخاص وافعالهم هذه بالناس فقالوا له نحن نعلم بافعالهم بالنائمين .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك ان هذا البستان كان يحكم عليه رجل من الكهان وتحت يده الفان من الجان وكان له بنت ابهى من الشمس بديعة الجمال والبهاء والكمال فطلعت ذات يوم من الايام تريد النزهة في ذلك البستان فنظر اليها كبير هؤلاء الجان فراودها عن نفسها لما رأى من حسنها وجمالها فامتنعت منه فغصبها وازال بكارتها في وقتها وساعتها وبعد ذلك اجتمع بها باقي الجان وكانوا اربعين من الفاسقين الطاغين ثم انهم

خافوا من عاقبة فعلهم فقتلوها لئلا يعلم ابوها اذا اطلقوها بما حصل لها من الضرر فينزل بالجنى ومن معه القبر وبعدما قتلوها اخفوا امرها ودفنوها ولما طالت على ابيها غيبتها ضرب الرمل وحقق منه الاشكال فبان له ما جرى على بنته من الافعال فجاء للبستان واطلع بنته واثبت على الجان ما فعلوه وحبس جميع الجان وهم الذين فعلوا بنته وغيرهم وحرق كبيرهم والاربعين الذين هم توابعه ورصد البستان على باقي الجان وجعلهم فيه لا يخرجون ولا يدخلون غيرهم ما داموا في الحياة ومنع عنهم من ياتي اليهم من بني آدم ووكل عليهم طائفة يسمون القفازين والهسازين يؤذون بني آدم اذا دخلوا عندهم ويحجزونهم عن الطلوع وهذه الطائفة المؤذية لم تطلع من البستان ايضا ولا تنتقل منه الا ان يشاء الله ولكن لا يتسلطون الا على النائم فقط واما ان دخل البستان واكل منه وخرج من غير ان ينام فيه فلا مانع ولذلك كان العمالقة يدخلون البستان فياكلون ويخرجون والملك سيف وعرفجة لما ناموا في البستان ركبوهم كما ذكرنا حتى ضربهم الملك سيف وقتلهم ولما تكاثروا عليهم نجا منهم وذلك بسبب ان السيف الذي معه سيف سام بن نبي الله نوح ولولا ذلك ما نجا منهم واما ركوبهم الآدميين فهو من اعجب العجب لان ارجلهم مثل الاحبال يلفونها على الادمي فيتكتف ولا يبقى له سبيل الى الخلاص وكان خلاص الملك سيف بن ذي يزن وصاحبه عرفجة الهاما من الله تعالى ولما طلع الملك سيف من البستان ولقي العمالقة الثلاثة قال لهم امضوا الى حالكم لا تصاحبونا فقد كفانا ما حل بنا من صحبتكم معنا فقالوا له نحن ما لنا ذنب وانما الذنب عندكم اذ دخلتم هذا البستان ونمتم فيه ولو كنا نحن نمنا مثلكم لحل لنا مثل ما حل بكم فقال الملك سيف قولا واحدا لا يمكن ان احدا منكم يمضي معنا ابدا فقالوا ونحن لا نفارقك ولا طرفة عين فاغتاظ الملك سيف بن ذي يزن منهم ووضع يده على الحسام وهزه في يده حتى دب الموت في فرنده وهجم على العمالقة الثلاثة فولوا على وجوههم هاربين ولما رجع الملك سيف

وعرفجة ارادوا ان يمضوا الى حال سبيلهم فصاح عليهم عمار البستان فقال الملك سيف يا عرفجة انا اظن ان هؤلاء ارصاد على باب البستان يمنعون الصادر والوارد وانا لا اسير من ذلك المكان الا ان ابطل هؤلاء الارصاد عن ذلك المكان واجعل هذا البستان بحيث يرده كل وارد ولا يمنع منه احد ثم انه طلع على سور ذلك البستان وضرب الحجر الذي على الباب فكسره وامر عرفجة ان ينام في البستان فنام ووقف هو ينظر اليه فلم ياته احد وتصارخت عليه اعوان الجان وقالوا له يا ملك سيف بن ذي يزن الله تعالى يريحك في الدنيا والآخرة كما ارحتنا من خدام هذا البستان وارحتنا من الحبس فيه فضحك الملك سيف وقال لعرفجة قف مكانك فاني مالي غرض ان اسير من هذا المكان واترك فيه احد يعيش من الجان فقال له الجان لعبت علينا يا قصير واسكرتنا وعملت شغلك وخرجت من ايدينا فعاد الملك سيف للمتكلم وضربه بالحسام فرمى عنقه عن جثته وضربة اخرى فرمى يمينه وتركوه ودخل البستان واخذ عرفجة وساروا في وسيع البراري والقفار وكان الملك سيف اذا جاع ياكل من القدح المرصود هو وعرفجة وهم لا يدرون الى اين يمضون فبينما هم على ذلك واذا هم بفرسان في وسيع تلك البراري والقفار وهم يطردون الغزلان يمينا ويسارا فلما نظر الفرسان الملك سيف وعرفجة تركوا الغزلان واتوا اليهم وقالوا لهم من تكونون والى اين انتم سائرون فقال لهم الملك سيف انا رجل غريب وعابر سبيل وهذا رفيقي فقالوا له سر بنا الى ملكنا فقال ومن ملككم فقالوا له اسمه الملك ذو الاوتاد ومدينته ذات الابراج فقال الملك سيف وتعبدون من الآلهة قالوا له نعبد اله السماء الذي خلقك وخلقنا ونحن من بقايا قوم هود ثم قالوا للملك سيف وانتم ما تعبدون فقال نعبد الله رب العالمين الذي خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين فقالوا له وما اسمك وما اسم رفيقك فقال انا اسمي الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن وبلادي حمراء اليمن فقالوا له والى اين تريد فقال لهم

قاصد مروج الكافور وعين النور وكنوز السد سليمان بن داود عليه السلام فقالوا له يا سيدي نحن عمرنا ما سمعنا بمثل هذه الاسماء وما الذي تريد من هذا المكان فقال حبس لي خادم هناك من الجان وانا قصدي خلاصه ولا اقدر ان اعود الا به باذن الملك الديان فقالوا له سر بنا الان الى ملكنا فانه لا يتأتى لك من هذه الديار رواح فقال لهم لاي سبب فقالوا لانه ما سلكها احد من السفار ولا يعبر عليها احد من التجار فقال الملك سيف الامر لله الواحد القهار والتفت الملك سيف الى عرفجة وقال له تروح معي الى ملك هذه البلاد لننظر ما يقضي علينا به رب العباد فقال عرفجة دعني انا في وسيع المهاد ولا تقربني الى شر العباد سر انت اليه بالسلام فانت تعرف خلاصك واما انا فلا اتعرض للسلوك لاني رجل صعلوك فتركه الملك سيف وتودع منه وسار يقول يا من لا تراك العيون انت تعلم بكل سر مكنون الى ان اقبل الى رأس الجبل فرأى خياما من الخشب وخيول ورجال مقيمين في ذلك الجبل وعلى اعلى الجبل ديوان من الخشب وفيه كرسي من الذهب والملك جالس عليه فقال في نفسه والله هذا غاية العجب فلما رأى الملك سيف ذلك التفت الى الفرسان وقال لهم هذا هو ملككم قالوا نعم هو ملكنا لان اخاه انتقل بالوفاة وهو ذو الاوتاد وهذا المتولي عرضه اسمه الطيلقان .

قال الراوي : فتقدم الملك سيف بن يدي الملك وسلم وترجم فقام له الطيلقان واقفا وقال له اهلا وسهلا يا سيدي من تكون من ابناء الملوك فقال له ومن اين علمت اني من الملوك فقال له هذه شامة التتابعة وانت ابن ملك او انت ملك فقال له نعم انا الملك سيف بن ذي يزن صاحب حمراء اليمن وما اتيت الا في حاجة الله تعالى يقضيها فقال له الملك الطيلقان وما هذه الحاجة يا ملك الزمان اجلس بنا فجلس الى جانبه وكان في ذلك الوقت عسكره كله كاملا على هيئة ميدان قدام الملك والابطال المعدودة راكبون الخيل بدون سروج فالتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الطيلقان وقال له

يا ملك الزمان لاي شيء عسكرك يركبون الخيل بدون سروج ولاي شيء انتم تاركون بلدكم وهي مدينة عمار مبنية بالاحجار ومقيمون في ذلك الجبل ليلا ونهارا واني والله متعجب من ذلك الحال فقال له الملك الطيلقان يا سيدي اما قولك ان الخيل لها سروج يركب عليها فهذه الكلمة ما سمعتها الا منك فقط ولا عمرنا رأينا السروج ولا نعرفها ولا تركب الخيل الا عرايا كما ترى واما ترك مدينتنا واقامتنا في هذا الجبل فله سبب وذلك انه سكن في المدينة ثعبان ما رأينا مثله طول جثته يزيد عن عشرين ذراعا وله ذيل يزيد عن عشرين ذراعا فمن الرأس الى اخر ذنبه يزيد عن اربعين ذراعا بالهاشمي وله رأس في التمثيل قدر رأس الفيل وله قشر على جثته مثل قشر السمك واذا فتح فمه من بعيد تجد له لسانا مفلوقا فلقتين وينفخ بنفسه فيحرق كل ما قربه من بني آدم ومن حيوان فمن ذلك اجتمعت له جموع ما يقدرون ان يصلوا اليه لان نفسه يحرق الناس من بعيد والوصول اليه صعب شديد واي مخلوق قرب منه ينفخ عليه فيذوب من نفخته ويموت لوقته وساعته فمن ذلك تركنا المدينة كلها لذلك الثعبان واقمنا في ذلك المكان خوفا من اتلاف رجالنا والنسوان فقال له الملك سيف يا ملك الزمان هاتان العلتان لا بد ان ازيح عنك جميع شرهما واريحك منهما واول ما اصنع لك السروج واريك كيف يكون الركوب عليهما واريد منك في هذا الوقت ان تأتيني بنجار فاحضر له الملك فرقة نجارين فاراهم صورة القصعة التي للسرج وامرهم ان يفعلوا مثلها وطلب الجلد وركبه عليها ثم من صوف الاغنام ومن صوف الجمال وصنع اللباد وكسا السرج ومن بعد ذلك كساه بالجلد المدبوغ حتى بقي مستعد للركوب ثم امر النجارين وصور لهم صورة الركاب فعملوه من الخشب ثم امر الحدادين فعملوه على صورته وبعد تمام السرج وتصحيحه طلب حصان الملك ووضعه عليه وحزمه واوثقه الركابين يمينا ويسارا وقال للملك قم فاركب فركب الملك على الحصان فرأى نفسه كانه جالس على كرسي وله مساند خلف ظهر وقدامه والركابان

واضع رجليه فيهما فحصل له من ذلك انبساط عظيم وقال للملك سيف هذا شيء عمري ما رأيت مثله ولا عاينت شكله ومن حيث انك عملت لي هـذا السرج فاصنع للوزير سرجا مثله فقال الملك سيف سمعـا وطاعة وعلـم النجارين حتى صنعوا للوزير سرجا مثل سرج السلطان وكذلك الـوزير الثاني وكذلك الامراء كل من رأى السرج يطلب مثله لنفسه حتى ان الملك سيف بن ذي يزن صنع لهم مقدار مائة سرج وبعدها تعلم النجارون صنعة السروج والحدادون تعلموا صنعة الركابات ورجـع الملك سيف فعلمهم صنعة اللجام فعملوه وألبسه لحصان السلطان فرآه الوزراء فطلبوا مثله لخيولهم وكذلك الامراء حتى ان اصحاب الخيل التي هي معدودة للركوب لم يبق كل من له حصان الا اصطنع له سرجا ولجاما وشكروا الملك سيف ابن ذي يزن على تعليمهم هذه الصنعة الذي عبرهم ما رأوها ولا كانوا يعرفونها واقتناها الناس جميعـا وبعد ذلك قال الملك سيف بن ذي يزن للملك الطيلقان اعلم يا ملك ان خيلك بقيت كلها مسرجة وملجمة على هذا الشأن ومرادي ان ابحث لك حتى ادخلك مدينتك مثل ما كنت اولا واقتل لك هذا الثعبان فقال له الملك الطيلقان يا سيدي اما انا فاقول ان هذا امل بعيد لان هذا الثعبان عنيد ويخرج نفسه مثل نيران الوقيد وان نفخ على شخص اهلكه بسمه الشديد فقال له الملك سيف اعلم يا ملك الزمان ان الله سبحانه وتعالى يهلك كل جبار عنيد وقد اوعد الاسلام بالنصر والتأييد فانه فعال لما يريد ولكن اريد منك ان ترسل معي احدا من اتباعك الشجعان ليعرفني مكان ذلك الثعبان حتى اهلكه ولو كان مهما كان باذن الله الملك الديان فقال له الملك الطيلقان يا ملـك اعلم انه ثعبان فاجر جبـار ونحن تكاثرنا عليه بخيالة ورجالة فما قدرنا عليه وانت ملك من ملوك الزمـان تعرض نفسك للهلاك من اجل ذلك الثعبان فقال الملك سيف بن ذي يزن اعلم اني انا الذي عرضت نفسي الى ذلك فان انا نصرت عليه وقتلته ارحتكم

من غائلته وان هو قتلني واسكنني رمسي فاكون انا الجاني على نفسي فاقيموا مكانكم كانكم لا رأيتموني ولا رأيتكم واني في ذلك الامر متوكل على ربي فانه عودني النصر والفرج القريب فقال له الطيلقان يا ولدي انا نصحتك وانا عرفت انك من ابناء الملوك وليس لك مقدرة على ذلك وقد صار لك الفخر علينا وصرت استاذ فلا تعرض نفسك لذلك العنا فقال له الملك سيف اعلم ان الامراء كلامهم تمام ولا بد ان ازيل الغمة التي رأيتها ولا ابقيها ابدا فقال له الطيلقان انت الذي الجأت نفسك الى ذلك وليس لك في رقبتنا ذنب فأروه مكان الثعبان فتبادرت اليه عشرة من الرجـال واخذوه وساروا به طالبين المدينة حتى وصلوا الى مكان التنين وهو التل العالي الذي قدام المدينة وقالوا ها هو في ذلك المكان فاصعد اليه تلقـاه فدونك فقال سمعا وطاعة وأصعد الملك سيف التل العالي فشم الثعبان رائحته فخرج من وكره واذا به قدر النخلة السحوق وله ذوائب مثل ذوائب النساء ومن فمه يخرج كالنار ذات الشرار ونفسه يخرج منه كالدخان فيصل الى العنان فلما رآه الملك سيف صاح في وجهه الله اكبر الله اكبر ثم ان الملك سيف تذكر ان هذا يطلع من فمه ودخان مسموم قاتل ولو بغير قبض فرفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وقال الهي وسيدي ورجائي انت تعلم انني ما تعرضت لتلك الآفة الا طمعا في نصرتك فانك قد اوعدتنـي النصر والتأييد ووعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد اللهم انك تعلم ان هذا نفسه قاتل وفمه قاتل وهو سم قاتل وليس لي عليه مقدرة الا باعانتك فان اعنتني ونصرتني عليه فمن فضلك وان اهلكتني بسببه فمن عد لك انـك انت القائم على كل نفس بما كسبت واليك ترجع الامور الهي اسألك بمـا نقش على خاتم سليمان بن داود من الاسماء التي ذلت لها الجن المتمردون واتوا من هيبتها خاضعين طائعين لنبيـك سليمان ان تنصرني على ذلـك الحيوان .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بعد ذلك فتح يده بحسام الملك سام

بن نوح عليه السلام فهجم الثعبان وفتح فاه وخطف حد الحسام في فمه فانخرطت الرأس بالضبة الفوقانية وبقيت الضبة التحتانية باللسان فرقتين فضربه الملك سيف بالسيف فقطع رقبته وصبر عليه وهو يخبط في دمه حتى علم ان روحه خرجت من جميع اعضائه ومات وصار رميم فحمد الله العلي العظيم وبعد ذلك طيق الرأس على بعضها حتى بقيت كما كانت ولفها في قطعة اديم اتى بها من اماكن المدينة ورفع الرأس بها وطلع من المكان الذي كان فيه الثعبان طالب الملك الطليقان فوصل الى المكان الذي ترك فيه الجماعة الذين جاؤا معه ليدلوه على الثعبان وكانوا عشرة فلما اتاهم لم يجد لهم خبر ولا وقع لهم على جلية اثر فصعب عليه ذلك وقال في نفسه لا شك ان الغريب في تلك الارض هالك هذا واما العشرة الذين اتوا مع الملك سيف من عند الملك الطليقان ليدلوه على مكان الثعبان فلما تركهم الملك سيف ومضى الى الثعبان التفتوا الى بعضهم وقالوا هذا الرجل لا شك ان معه بعض الجان اما رأيتم باعينكم ان هذا الثعبان كم ارسل له ملكنا الطليقان ناسا وهو يهلكهم وينفخ من فمه نارا فتحرق كل من وصلت اليه فكيف هذا الرجل عرض نفسه اليه ونحن اذا وقفنا في ذلك المكان ننتظر هذا الرجل الذي مضى الى الثعبان ربما ان الثعبان يقتله ويطلبنا من عنده واذا جد خلفنا في الطلب لم نقدر على الهرب ويضيق علينا البر والسبب وما لنا الا الهرب من هذه الساعة من قبل ان يطلع لنا الثعبان ويقتل منا جماعة فقال واحد اخر وايضا اذا كانت الرجال الكاملون ما قدروا على ذلك التنين فكيف اذا كان احد القصيرين فلا بد لنا ان نتركه ونروح لحالنا فان سلم من الثعبان واراد ان يأتينا فهو يعرف مكاننا وان لم يأت علمنا انه مات ونحن نجونا بانفسنا وما زالوا على ذلك الى ان كبر الخوف في قلوبهم فتركوه وعادوا الى اماكنهم وعند عودتهم نظر الملك الطليقان اليهم فأمر باحضارهم بين يديه فلما حضروا قال لهم ايش جرى لكم فقالوا اما نحن فقد نجونا كما ترانا واما صاحبنا الذي ساب الى الثعبان

فانه والله يعز علينا ما اصابه من حوادث الزمان فقال لهم وكيف كان ذلك فقالوا له نحن سرنا معه حتى ارينا مكان الثعبان فطلع عليه بمفرده وقلنا له هل تريد احد منا او كلنا نطلع معك لاجل المعاونة على هذا الوحش الجبار فقال لا يتبعني احد واقسم علينا وسار بمفرده فجعلنا بالنا منه حتى سمعناه يصيح فاتجهنا له اجمعين وارناه في حنك التنين فصعب علينا ذلك وعلمنا انه من الهالكين وهذا الذي جرى لنا بالتكهين فلما سمع الطليقان ذلك منهم صعب عليه وكبر لديه وبكي بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال مضى ما مضى ولا اقدر امنع القضا فبينما هو كذلك واذا بالملك سيف بن ذي يزن اقبل وهو حامل رأس الثعبان وقادم كانه الاسد الغضبان فنظر الملك الطليقان اليه وعرفه وقال لهم ومن هذا الذي قادم علينا من جهة مدينتنا فقالوا له لا علم لنا فقال لهم اليس هو الملك سيف فقالوا له ومن هو سيف قال الذي مضى معكم للثعبان فقالوا له وكيف يكون ذلك ونحن سمعناه يستجير فلا احد يجيره هذا وقد اقبل الملك سيف ورأس الثعبان معه فرماها بين يدي الملك الطليقان وهي قدر رأس الفيل الكبير فلما نظر الملك ذلك قام على الاقدام واخذه بالاحضان وقال له لولا انك غلبت الانس والجان والفرسان والاقران ما قدرت على ذلك الثعبان ولا وصلت الى هذا المكان فقال الملك سيف ما جزاء الاحسان الا الاحسان وانتم اكرمتموني غاية الاكرام وقد ازال الله عنكم الذي اعتراكم فارحلوا الان الى مدينتكم وادخلوا الى اماكنكم فقد كفاكم الله ما اهمكم وهذه رأس الثعبان الذي كان مانعكم عن بلادكم .

قال الراوي : فلما سمع الملك الطليقان من الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام شكره واثنى عليه وقال له يا ملك مثلك من يكون حماية الممالك والبلدان وتخضع له رقاب الفرسان ثم ان الملك الطليقان امر عساكره بالرحيل من ذلك المكان فرحلوا والى مدينتهم دخلوا والى القصر عبروا والناس الى بيوتهم وصلوا فامر الملك بزينة المدينة وتعليق رأس

الثعبان على باب البلد لاجل الامان لمن يأتي اليها من القرى والبلدان واما الملك سيف بن ذي يزن فان الملك الطليقان اخذه من تحت ابطه واجلسه على التخت وقال له اجلس يا ولدي صاحب الاحكام المرعية والامور المرضية ومرادي منك ان تقيم العدل في الرعية وتحكم بالشريعة الابراهيمية فقد اوهبتك مملكتي وحكمتك على دولتي ورعيتي ثم انه خلع عليه ملابسه وكتب له حجة بالسلطنة التي عن ابيه وجده وقال له انا رضيت ان تقيم العدل في دولتي حتى تمهد الارض مذ انت مقيم في مدينتي فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك انا ما لي قدرة على الاقامة لاني سائر في قضاء اشغالي ولا تمكن اقامتي فقال له الطليقان يا ولدي عندما تنوي الرحيل لا مانع فقال الملك سيف بن ذي يزن ما فيش ضرر وجلس الملك سيف على كرسي البلد مدة ايام فبينما هو جالس يوما على الكرسي والرجال حوله محدقة به ومن عاداته الوقوف وقف ومن عاداته الجلوس جلس واذا باب الديوان استند واقبلت بنت ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وحسن قوام واعتدال ذات طرف كحيل وردف ثقيل وخد اسيل وتلك البنت بيدها كاس وابريق ملآن شرابا فتقدمت الى الملك الطليقان وملأت الكاس وناولت الملك الطليقان فقال لها لا يجوز يا بنتي ان اتقدم انا على الملك سيف اسقيه اولا فقالت سمعا وطاعة وتقدمت والكاس في يدها وزمزمته من ريقها وناولت الملك سيف فاخذ الكاس وقال للطليقان ايش هذه يا ابي فقال يا ملك هذه بنتي وهذا اليوم عندنا عيد يباح للبنات الابكار ان يسقوا الشراب في هذا النهار فقال لها الملك سيف بن ذي يزن مقبول واخذ الكأس منها وشرب فملأت ثانيا فشرب ولكن تولع قلب الملك سيف بن ذي يزن بتلك البنت كما قال القائل في هذا المعنى :

سقتنا خمسرة من راحتيها ... على توريد حمسرة وجنتيها
وكان الراح أسكرنا سريعا ... فأيقظنا تغزل مقلتيها
ومالت واثنت تيها وعجبا ... لتلك من رنا عشقا اليها

وقد كان الرقيب لنا بعيدا ... فمن ولهي قبضت على يديها
فقالت لي جهلت فقلت كلا ... وليس الجهل في ولهي عليها

قال الراوي : وكان الملك سيف كلما نظر الى البنت نظرة تعقبه حسرة وأحبها حبا شديدا ما عليه من مزيد واقبلت تلك البنت وقالت يا ملك الزمان اعمل معي جميل وامسك يدي لاجل ان يحصل لي يقين منك وبرهان فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام منها امسك يدها فقام الملك الطليقان اليه وقال له أجبتك يا ملك فيما تريد فقال له الملك سيف وما معنى ذلك فقال له انت خطبت بنتي جميلة فقال له متى خطبتها فقال له أمسكت يدها فقد خطبتها وانا اجبتك الى زواجها فقال الملك سيف انا لم اعرف ذلك فقال له ولو لم تعرف فهذه عاداتنا متى ما احد امسك يد انثى فقد التزم بزواجها وانت امسكت يد ابنتي فتزوج بها فقال الملك سيف رضيت بذلك فاطلب مهرها فقال الملك الطليقان مهرها الرفق الصحيح الذي لا فرقة بعده اذا سافر احدكم يتبعه الآخر وانا ازوجك على هذا الشرط اذا سافرت بنتي جميلة تسافر معها وان انت سافرت تسافر معك فقال الملك سيف رضيت بذلك فعند ذلك قال الملك الطليقان يا قاضي اكتب كتاب بنتي جميلة على الملك سيف على الشرط الجاري بيننا فكتب القاضي الكتاب وقد شهد الحاضرون على الملك سيف انه تزوج جميلة بنت الملك الطليقان وهناء بذلك ارباب الديوان واقبلت بنت ثانية وقبلت الارض وقالت له يا ملك الزمان اعطني الامان فاني مظلومة واريد ان احكي لك على ظلامتي لتزيل عني كربتي فقال لها قولي على سرك ولك الامان فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان الملكة جميلة التي انت تزوجتها هي اختي وانا اختها لاني ربيت معها وبيننا الفة الصبا ولا اقدر على فرقتها وانا اريد منك يا ملك الزمان ان تمسكني كما امسكتها وتتزوجني كما تزوجتها لاجل ان نكون في محل واحد ولا نفترق عن بعضنا فقال لها وما اسمك فقالت اسمي فريدة وانا بنت الوزير فأمسكها وقال لابيها اجبني فقال له

الوزير اجيتك على الشرط الذي جرى بيننا وهو ان سافرت تسافر معك
وان هي سافرت تسافر معها فقال الملك سيف وانا رضيت بهذا الشرط
فكتب القاضي له كتابها واذا بينت ثالثة قد اقبلت وقالت الامان يا ملك
الزمان انا بنت وزير المبسر وأريد ان تمسكني كما امسكت بنت الوزير
فقال لها ايش اسمك فقالت اسمي طريفة فمد يده وامسكها فكتب القاضي
كتابها واذا بينت رابعة اقبلت وقالت يا امير المؤمنين تزوجني وامسكني انا
بنت خازندار الملك فأراد ان يمتنع فقال له اهل الدولة لا تكسر خاطر
من يرغب فيك يا ملك امسكها فقال ابوها يا ملك الزمان جبر الخواطر
مطلوب فأمسكها وكتب القاضي كتابها وكان اسمها حسنة وبعدها حلف
الملك سيف انه لا يمسك بعد هؤلاء الاربعة احد واكد في اليمين فقال له
الملك لولا انك حلفت لاتي اليك بنات الدولة جميعا فقال الملك سيف يكفي
ما مضى يا ملك ثم ان الملك الطيلقان شرع في الافراح مدة ثلاثين يوما بلياليهم وفي
اليوم الواحد والثلاثين دخل على بنت الملك وفي الثانية دخل على بنت الوزير فريدة
وازال بكارتها والليلة الثالثة دخل على بنت الوزير الثاني وهي طريفة
والليلة الرابعة دخل على بنت الخازندار وهي حسنة واقام الملك سيف
يتفكر في انه كيف تزوج اربعة بنات من غير مهر وان هذا من عجائب
الدهر ثم انه مكث واقام على ذلك الحال وهو يحكم في الديوان بالنهار
وكل ليلة يبيت عند واحدة من الاربعة ودام الامر كذلك مدة من الزمان
ونسي ديوانه ولم يسأل عن عيروض ولا غيره ففي ليلة من الليالي طلع من
الديوان قاصدا الى قصر بنت الملك الطيلقان فسمع قعقعة من السماء نازلة عليه
وكانت هي عاقصة وقالت يا اخي ايش هذا الخبص فانك ما سافرت الى
الكنوز حكم مطلوبك الذي انت طالبه ولا اقمت في بلدك بين أهلك
واولادك فقال لها يا عاقصة كيف اسافر وهؤلاء الازواج في عصمتي ولا
يصح مني ان اسافر واخليهم على غير الاستواء فان الشرط اني اذا
نويت السفر يسافرون معي فقالت عاقصة اي سفر الذي تسافر اما انت

مسافر الى الكنوز فكيف تأخذهم معك فقال الملك والله يا عاقصة اني
قد تحيرت في هذه العبارة اذا سافرت الى جهة الكنوز لا يمكنني ان آخذ
الحريم معي وان اخذتهم فأين اروح بهم وان تركتهم يطالبوني بالشرط
فاعملي معروف واحمليني الى طريق الكنوز فقالت له اذا حملتك اعود
بك الى حمراء اليمن فاهتدي بالله يا اخي ولا تسافر الى الكنوز اما
عيروض فان الملوك سيرساوه اليك ولا يقتلوه واما البدلة وكل ما هو
مطلوب فانه لا يمكنني مجيئه فطاوعني وعاود وان كنت تظن ان عيروضا
اذا خلص على غير يدك يتأخر عن خدمتك فهذا لا يمكن لان لوحه معك
تحكمه كما تشاء واعلم يا اخي ان الشرط الذي وقع بينكم ما هو شرط
سفر الدنيا بل الشرط على سفر الآخرة وهو ان ماتت تموت وان متّ تموت
معك فقال الملك سيف هذا بعقلك تقوليه فقالت له سوف ترى وانا مني
عليك السلام وراحت عاقصة وبات الملك تلك الليلة ثم اصبح فركب في
جماعة من الدولة وراح الى الصيد والقنص وعاد فرأى الملك الطيلقان
واقفا في الانتظار ولما رآه قال له يا سيدي اعلم ان زوجتك قضى نحبها
وتوجهت الى ربها ونحن في انتظارك لاجل ان تسافر معها فقال له لا يمكن
السفر الا باجازة الرجال وانا ما اخلي زوجتي تسافر وحدها وسار معه
الى محل زوجته فاذا هي ميتة والناس واقفون في الانتظار فتقدم رجل من
الواقفين الى الملك وقال له اما انت متوجه مع زوجتك فان الوقت راح
فقال له الملك سيف انا ما اتوجه ابدا الا اذا مت كما ماتت فقال له رجل
ها انا يا سيدي اميتك كما ماتت فقال له الملك سيف يا رجل ان الموت له
ملك وهو الذي يقبض ارواح الخلائق فقال ذلك الرجل وانا افعل ذلك
فقال الملك سيف انت ملك الموت قال نعم فقال له انْ قدمت اليّ يا ابن
اللئام قسمتك بالحسام فقال له المغسل ما وقع الشرط عند كتب الكتاب
على ذلك فقال الملك سيف نعم وقع ولكن انا اخذت اربع زوجات والتي
ماتت واحدة فكيف تدفني مع واحدة والثلاثة يبقون بلا زواج فانا لا

www.liilas.com
Aml

اسلم نفسي الى الموت مطلقا وثانيا هذه مدينتي وانا ملكها ولا يكون شيء الا اذا حكمت به انا فأنتم الزموا آدبكم فاذا كانت بنت الطيلقان ماتت فكيف يجوز ان اموت معها واترك بنات الوزراء بلا ازواج هذا لا يجوز ابدا فقال الوزراء صدقت فيما قلت ولا يمكن ان تتركهم تأخذوا زوج بناتنا وتتركوا بناتنا بلا ازواج ولا يجوز موتهم معه الا اذا كان موتهم من الله تعالى واما طلبكم فلا تسكتكم منه ابدا فقال الطيلقان وانا كيف ادفن بنتي من غير زوجها فهذا ايضا لا يجوز فقال له المغسل اذا أردت ذلك فانا افعل به مثل غيره واجلس انت يا ملك على كرسي مملكتك فقال الطيلقان وانت اذا فعلت صنعتك فلا احد يقدر يعارضني في مملكتي فعند ذلك تقدم المغسل وقال يا ملك الزمان من حيث انك متزوج بغير بنت الملك فلا يجوز ان تسافر معها وانما تقف تودعها حتى انها تسافر فقال الملك سيف الوداع ما منه ضرر ثم انه وقف واذا بالمغسل احضر زوجته وقال لها غسلي بنت الملك وعند تمام غسلها اطلبي الملك يودعها فقالت سمعا وطاعة وقد اخذتها في محل متوار وغسلتها واطلقت البخور وقالت ارسلوا الملك يودعها وخرجت المغسلة وقالت له يا سيدي ادخل الى زوجتك في قصرها ووودعها فدخل الملك سيف وكان البخور غابقا في المكان فسكر الملك سيف ونام بجنب زوجته وصبر المغسل حتى ان الدخان انقطع ودخل الى الملك سيف فغسله وكفنه وانشال مع زوجته الى المقبرة ودفنوا الاثنين وردوا عليهم الطابق وعاد الطيلقان فجلس على تخت مملكته بين وزرائه ورعيته فقال له الوزراء يا ملك دفنت زوج بناتنا وتركتهم لنا بلا ازواج فقال الملك الطيلقان يرزقهم الله بغيره ولولا انهم بنات وزرائي لكنت دفنتهم مع بنتي فسكت الوزراء والخازندار ولم يقدر احد منهم ان يجادل الملك فيما اشار هذا ما جرى .

قال الراوي : واما الملك سيف فانه بعد ما دفن افاق لنفسه فرأى نفسه مدفونا والسبب في ذلك ان الرجل المغسل له على ذلك عادة اذا وجدوا

واحدا عصى يصنع له البخور وهو من حشائش يعرفها والبعض يطعمه فانه يغشي عليه قدر نصف يوم ويفيق واما المدفن فانها فسقية عميقة من الحجر الاصم فاذا افاق الانسان لم يجد منها مخلصا فيبقي اليوم واليومين واكثر حتى يموت وهذه العادة جارية في تلك المدينة وكان المغسل من خوفه من الملك سيف ان يفيق ادرجه في الكفن بثيابه وبدلته وعدته وسلاحه ولم يترك له شيئا فلما افاق الملك سيف ووجد نفسه مع الاموات والعظام الرميمة قال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم انا عمري ما سمعت ولا نظرت ولا احد كان اعلمني ان الناس يدفنون بالحياة وهذا والله من عجائب اهوال الدنيا ثم خلع الكفن عن جثته وتأمل في نفسه ولبسه وبدلته وتعجب كيف فعل مع الطيلقان فعلا جميلا حتى صنع معه هذه المكيدة ولام نفسه على انه توجه لخلاص خادمه من الكنوز فجرى له ما جرى وعمل له سروج الخيل وبعده قتل له الثعبان واعاده الى مدينته بأمان وتزوج وهذا عاقبة الزواج فبكى وتحسر وفيما جرى له تفكر وانشد يقول هذه الابيات :

الدهر يفعل كل فعل هائل ... وتراه في الاحكام ليس بعادل
قد جار في احكامه ظلما وكم ... ابدى الينا من قبيح فعائل
وجفاني الاحباب وابتعدوا وقد ... اصبحت منفردا بدمع هائل
اقسمت بالله الذي خلق الورى ... رب كريم عالم متفضل
ان لا اودع ما طلبت وانني ... دوما على المولى الكريم توكلي
سافرت من حمرائنا متوجها ... نحو الكنوز وقط لم اتحول
واخذت لي بالطرق اقبح زوجة ... عملاقة من ذات طول هائل
وقتلتها لما رأيت فعالها ... في لجة البحر البعيد الساحل
ودخلت بستانا لاشخاص ارا ... دوا قتلتني فقتلتهم بتحيلي
ودخلت ارض الطيلقان رأيته ... مطرود ثعبان بعيد المنزل
ورأيتهم لا يركبون خيولهم ... الا عرايا دون سرج كامل

فصنعت سرجا جيدا وهديتهم ... لصنيعه وكذا لجام الباسل
وارحتهم من شر ذا الثعبان اذ ... قتلته وغدا صريع جنادل
قد زوجوني رغبة ببناتهم ... من بعد افراح ليالي تنجلي
واقمت معهم في الهنا وشروطهم ... ان المقيم يسير طوع الراحل
لما قضى المولى فماتت زوجتي ... بنت الهمام الطيلقان البازل
عزموا على ان يدفنونا بالسوا ... وانا على قيد الحياة لم اقتل
نصبوا حبال المكر اذ بارزتهم ... واغتالني هذا الخبيث مضللي
وشمست ارياح البخور فضرني ... وبقيت مغمى في رحاب المنزل
ودفنت في قبر برفقة زوجتي ... حتى افقت بجوف ليل حائل
فوجدتني رهن الضريح وليس لي ... ملجا سوى باب الكريم العادل
ادعوك يا مولاي فرج كربتي ... يا ساتر العاصي بستر مسبل
وانعم على سيف عبيدك بالذي ... ينجيه من هذا الظلام الغائل
يا رب جد لي بالخلاص فانني ... حي مع الموتى سجنت بما حل
ولئن رجعت الى المدينة سالما ... لاكافئن ذاك المغسل قاتلي
ليتوب عن دفن الخلائق حية ... بئس الفعال وبئسه من فاعل
ان كان هذا القبر آخر مدتي ... والعمر ولى وانتهى لي اجلي
صبرنا لما يرضي الاله وحكمه ... فالصبر يرفعني لاعلى منزل
استغفر الله العظيم من الخطا ... ومن الذنوب ومن قبيح فعائلي
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الورى من ماجد ومفضل

Aml

الجزء الثامن

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : ولما ان فرغ الملك سيف من انشاده هذه الابيات الحسان جعل يبكي ويتضرع الى الله الواحد المنان وقد ضاقت عليه الدنيا سيما وهو مدفون بالحيا وايقن باليين والنيا فاتاه الفرج القريب من الملك المجيب فطلعت له امرأة من الركن وقالت له يا سيدي انا امرأة وقد دفنوني برفقة زوجي وهو ميت وانا على قيد الحياة كما تراني فتزوجني يا سيدي وها انا وانت في هذا المكان ومعي ماكول ومشروب يكفيني انا وانت نصف عام لان زوجي ميت وانا حية وزوجتك ماتت وانت حي فصرت انت احق بي من الزوج الميت فقال لها لا يجوز الا بعد وفاة عدتك واشهار الزواج لان الزواج المخفي لا يجوز فقالت له هل تقيم الشرع بالعدل في بلاد الجور مع انك انت ملك مطاع ودفنوك اهل المدينة من قبل ان تموت وانا مثلك فتزوجني وههنا ارواح الموتى يشهدون لنا بالزواج فاترك عنك الاحتجاج فقال لها امضي عني واتركني عن الزواج ولست له بمحتاج فقالت له والله يا ملك ان عرفتني تترك هذا المنهاج فانك في هذا الوقت لي حقيقة محتاج فقال لها وانت من تكوني حتى انك تقولي هذا الكلام فقالت له كأنك ما تعرفني ونسيتني مع اني لم انساك وقد اتعبتني وانا دائرة وراك فقال لها كأنك عاقصة قالت نعم انا عاقصة وقد اتيتك حتى تتزوجني لانك مشتاق الى النساء وقد جلبت لنفسك الهموم والاسى وانت تارة تقول قصدي اخلص خادمي وتارة تتزوج فقال لها كل ذلك من تحت رأسك فامضي عني لحال سبيلك فقالت ما يهون علي ان تموت في هذا المكان جيعانا وعطشان فقال لها ان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر فقالت له تعود الى ارضك

www.liilas.com

والا تقاسي في هذه البلاد ما حل بك فقال لها ان الذي خلقني هو الذي قدر علي وجعلك انت سببا لهذه الاحكام المدبرة فقالت له انا ما جئت الا شفقة عليك وانا اخرجك ان شاء الله من هذا القبر وادلك على الطريق واتركك وامضي الى حالي فقال لها هذا مطلوبي وآمالي ثم ان عاقصة اخذته على كاهلها وارتفعت الى الطابق ودفعته بكتفها قويا فارتفع الباب وشم الملك سيف رائحة الهواء وخرجت به من المكان الذي نزل منه فلما نظر الملك سيف الى السماء وارتفاعها حمد الله تعالى واثنى عليه وارتفعت به عاقصة الى جبل عال وانزلته عليه وقالت له يا اخي هذه طريق الكنوز توجه الى محل طلبك ومني عليك السلام فقال لها يا عاقصة يا اختي من قبل ان تمضي الى حال سبيلك اقضي لي حاجتي فقالت له وما الذي تريده فقال لها ما كان في الدنيا من افعال الشر احب الي من افعال ذلك الرجل المغفل الذي قد رأيته بعيني وهو يدفن خلق الله من قبل ان يموتوا ويصنع البخور من العشب فكل من شمه يغشى عليه فيدفنه وليس به شيء من الموت فلا ينفعني ولا يشفي غليلي منه الا انت لانك لولا ما جئتيني وانقذتيني لكنت ابقى في القبر حتى اموت جوعا وعطشا فقالت له صدقت يا اخي واذا مات هذا الرجل يمتنعون عن هذه الفعال فقال لها نعم لانه هو الذي يقويهم عليها ويقول انه هو ملك الموت فنزلت عاقصة على تلك المدينة وكان الرجل واقفا قدام الملك الطيلقان واذا بعاقصة نزلت اليه وقالت انت الذي تقول انك ملك الموت فقال لها نعم فقالت له قم كلم الملك الذي دفنته من قبل ان يموت ورفعته فبقي الطيلقان شاخصا اليه حتى غاب عن عينيه ووضعته على الجبل قدام الملك سيف فقال له اهلا وسهلا بعزرائيل الكذاب مرحبا بك ثم قال له يا شيخ أن الله امر ملك الموت وهو عزرائيل يقبض ارواح الخلائق وانت تدفن الناس بالحياة حتى يعذبوا الرجل يا سيدي هذا حالنا في بلادنا فما اتم الكلمة حتى ضربه فاطاح رأسه عن بدنه وقال يا عاقصة اريد منك ان تأخذي جثة هذا الرجل وترميها في ديوان

الملك الطيلقان وتقولي له ان الملك سيف الذي دفنتموه قد تخلص وقتل هذا القرنان وانه قد اقسم ان كل من دفن بالحياة لا يكون خصمه الا هو والسلام فلعل يا عاقصة يا اختي يمتنعون عن هذه الفعال فقالت له السمع والطاعة ثم ان عاقصة اخذت جثة الرجل وسارت بها قدام الطيلقان والقتها وقالت له يا ملك ان الملك سيف التبعي الذي دفنه هذا الكلب وهو على قيد الحياة امرني ان احضر له هذا الكلب فأتيت واخذته من قدامك وقدمته بين يديه فقطع رأسه وكان قصده قطع رأسك انت الاخر فمنعه عنك الطعام الذي اكله معك وزواجه ببنتك وها هو امرني ان اقدم جثة المقتول اليك واقيم ههنا اراقب فعلكم فاذا رأيتكم دفنتم احدا من قبل موته اخذت من يدفنه ووصلته الى الملك سيف يفعل به كما فعل ذلك المغفل والسلام فقال لها الطيلقان أما انا فقد تبت على يديك من هذه الفعال فقالت شأنك وما تريد ثم انها عادت الى الملك سيف فقال لها ائتيني بشيء من الزاد حتى اسد به رمق الفؤاد فاتت له بكل ما طلب وآنسته وقال له يا اخي انا ما اقدر اعاونك على دخول الكنوز لانها لم تكن مباحة لنا هذا الزمان وهي مرصودة من مدة نبي الله سليمان لانه امر خدام كنوزه ان يطوفوا الكونين بلا مانع يمنعهم واما ارضهم فمالنا الدخول فيها من غير امر اصحابها فانا دخولي وراءك لكوني يا اخي ما يهون علي ان افرط فيك وبمهجتي افديك فقال لها الملك سيف عودي انت يا اختي الى حالك وانا متوكل على مالك الملك فودعته وذهبت حتى غابت عن عيونه وسار الملك سيف وحيدا فريدا في ذلك الجبل وسار يأكل من الاطعمة التي في القدح المرصود ويشرب من الانهار التي يراها بين يديه نابعة من الحجر الجلمود ويتوكل على الملك المعبود واذا دخل عليه المساء ينام في كهوف الجبال ليس له رفيق ولا معين الا الله رب العالمين واقام هكذا مدة سبعة اشهر تمام فضاقت نفسه وقل صبره فاقبل على ارض واسعة سوداء كريهة الرائحة قذرة خراب ليس فيها بوم ولا غراب ولا مياه ولا اعشاب فتأسف

على نفسه من ذلك العذاب واذا هو بقعقعة من الجو نازلة فظن انها عاقصة فصبر حتى نزلت قدامه مثل الدخان وتصور له منها مارد من مردة الجان فتامل اليه الملك سيف واذا برجليه مثل الصواري ويديه مثل المداري ورأسه كالقبة وفمه مثل الزقاق وجثته كأنها الجبل الراسخ ونظر في وجه الملك سيف وقال له انا لي مدة من الزمان ادور عليك في البراري والقفار حتى اوقعتني بك النار ودلتني عليك في هذه الاقطار يا قطاعة الانس الاشرار وانا اعلمك اني يقال لي برق لامع وكان لي اخ يقال له سحاب المختطف وانت قتلته فتركتك وما سألت عنه وانما اردت ان اتزوج بنتا من بنات الجان فقال لي ابوها لا يمكن ان تأخذ بنتي وعليك عارات لم تمحها عنك اقلها انك لم تقتل الذي قتل اخاك ابن امك وابك وهو الملك سيف التبعي وها انا دائر ادور عليك هذه المدة من مكان الى مكان حتى رأيتك في هذه الاوطان لاني رحت الى قصر اخي فلم اجده فسألت العمار عنه فقالوا لي انه عشق بنتا اسمها عاقصة وقد حماها منه الملك سيف وقتله فقلت بعد ما طفت الدنيا واين اجد الملك سيف فقالوا لي راح هو وعاقصة قاصدين الى كنوز السيد سليمان بن داود عليه السلام فلما سمعت انا ذلك تبعت آثاركم الى ان لقيتك في هذا المكان فاريد ان آخذ بثأري منك فقال له الملك سيف وانت ما جئت الا لتقتلك وتلحق اخاك وانت في غنى عن هذا البنت التي تموت من اجلها فقال له لا يمكن ولا بد من قتلك ومد يده ليمسك الملك سيف فضربه الملك سيف بالحسام البتار واذا بكفه طار فصاح آه يا قطاعة الانس قطعت يدي يا ردي الجنس فقال له الملك سيف والله يا كلب الجان ان وقعت في يدي قطعت رأسك ورؤوس كل قبيلتك فاخذ المارد ايده تحت ابطه وصعد وهو يقول ان عشت كان جزاؤك على يدي قريب فقال له الملك سيف والله يا كلب ان لحقتك لم اتركك تشم نسيم الهواء وسار الملك سيف من وقته وساعته في طريقه حتى وصل الى جانب البحر واذا بالمارد المذكور قد اقبل وصاح حرقت يدي يا انسي ونزل في

البحر وغطس واذا بدم طلع على وجه البحر اسود وطلع منه دخان اسود فتعجب الملك وقال في نفسه ان هذه آثار عدوك الذي لم يغفل عنك وبعده بطل الدخان ولم يبق منه شيء وبعد ذلك نظر الملك سيف الى البر واذا بثعبانين احدهما احمر والاخر اسود والاحمر هارب والاسود له طالب ويريد الاسود ان يسقيه العطب وهو طالبه اشد الطلب فقال الملك سيف في نفسه ان هذا الثعبان الاحمر مظلوم والاسود ظالم هو عدوه وانا ان قتلت هذا الثعبان يرتاح منه الاحمر فانه عليه تكبر وجرد الملك سيف حسامه وضرب الثعبان الاسود فاطاح رأسه على الحصى والجلمد وظهر منه دم اسود وقد اجتمع دخان وراح كأنه ما كان واكل بعضه وهو صاعد جهة العنان واما الثعبان الاحمر فكان على وجه الارض فارتفع وانقلب ماردا وعاد قدام الملك سيف وتقدم وقال له لا شلت يداك ولا كان من شنأك. ولا شمت بك اعداك وانت يا سيدي صار لك علينا الجميل وما بقينا نقدر ان نجازيك ايها الملك النبيل فقال الملك وانت من تكون يا اخا الجان فقالت انا بنت من ملوك الجان وهذا ايضا ملك لكنه كافر وطلب ان يتزوجني من ابي فمنعه لكونه كافرا وفي هذه الايام توفي ابي فصار هذا الكافر يرقبني وقصده اتلاف عضدي وانا محترزة منه على نفسي الى ان كان ذلك اليوم فتصورت انا حية وطلعت اتسلى فانقلب ثعبانا وجاء خلفي يروم هلاكي وتلفي حتى اتيت انت وقتلته وارحتني منه فجزاك الله خيرا فهل لك من حاجة اقضيها لك فقال لها نعم اريد منك ان توصليني الى المكان الذي فيه برق لامع مقيم فانه عدو الانس والجن اجمعين فقالت له ومن انت حتى تصل اليه وتقدم عليه وما اسمك فقال لها انا اسمي سيف بن ذي يزن فقالت له وما تريد يا ملك الزمان من برق لامع فقال اريد قتله لانني قطعت يده وهرب مني في البحر فقالت له والله لولا اشتغاله بنفسه وقطع يده ما كان ابقاك على وجه الارض لانه جبار عنيد وهو عدونا نحن الآخرين فقال لها واين ارضه فقالت في جزيرة وسط البحر يقال لها جزيرة

العقاب وانا لا اقدر ان اوصلك الى مكانه فقال لها الملك اوصليني الى اوائل الجزيرة من بعيد واشيري لي على مكانه بيدك وروحي الى حال سبيلك فقالت سمعا وطاعة وغابت وعادت له وقالت سر بنا على بركة الله تعالى فقال لها واين كنت قالت احضرت لنا طعاما وماء فقال لها هل هو بعيد قالت مسيرة عشرة ايام ولكن انا اوصلك في يوم واحد واقطع لك هذه المسافة ثم حملته على كاهلها وصعدت به الى الجو اعلى فقال لها انت بنت حلال وقد سارت به ذلك النهار واثزلته على طرف تلك الجزيرة واشارت له الى مكان ذلك المارد وقالت له مني عليك السلام فقال الملك اعلميني من اي مكان امضي الى ذلك الكلب القرنان فما ردت عليه جواب ولا ابدت خطاب بل تركته ومضت الى حال سبيلها من خوفها على نفسها من برق لامع ان ينظر اليها وبعد ان يكون نسيها يتفكر واما الملك سيف

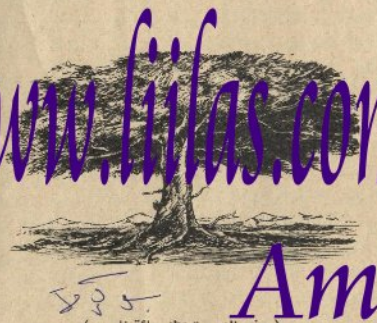

(هذه الشجرة تظل مائة فارس)

فانه سار في تلك الجزيرة الى ان توسطها واذا به رأى شجرة عالية كبيرة قدر صيوان تظل مائة انسان فقصدها ولم يزل سائرا حتى وصل اليها فسمع قائلا يقول : انا في جاه ابراهيم خليل الله الرسول عليه الصلاة والسلام من الملك العلام فالتفت الملك سيف يمينا ويسارا فلم ير خلقا لا كبارا ولا صغارا فتعجب من ذلك غاية العجب ونظر الى اعلى الشجرة واذا بالمتكلم طائر قدر الجمل ومن جناحه الى الجناح الثاني قدر الرمح الطويل فتقدم الملك سيف فرأى الشجرة واسفلها ملتف عليها ثعبان ورأسه الى فوق وهو يريد الصعود الى تلك الشجرة فلما ان رآه تعجب منه ومن كبره وعلم ان هذا الثعبان عدو هذا الطائر فقصد اليه بسيف سام بن نوح عليه السلام وضربه به على عاتقه فاخرج يلمع من علائقه فوقع قطعتين وانفصلت رأسه عن بدنه وصار شطرتين فعندها صاح الطائر من اعلى الشجرة لا شلت يداك ولا شمتت بك اعدائك كما خلصتنا من هذه الآفة المرقطة والبلية المسلطة ولكن يا سيدي اقطع لي لحمها قطعا حتى اطعم منه افراخي لان هذه كانت تريد ان تأكل اولادي فاذن الله تعالى ان اولادي تأكلها مع ضعفهم وقوتها وقد جعلك الله سببا لهلاكها فقال الملك سيف وهو متعجب السمع والطاعة وقطع من لحم الثعبان ورماه على الارض فنزل الطائر واخذ منه ليطعم اولاده فقال الملك سيف ما اسمك بين الطيور فقال له يا سيدي انا اسمي الشمردل وما احد من الطيور ينطق مثلنا لانه قليل وجودنا وما نسكن العمار ابدا وجنسنا لا يوجد الا قليلا فقال الملك سيف تبارك الله احسن الخالقين ثم ان الملك سيف نظر في تلك الجزيرة فرأى عينا من الماء فقصد اليها وشرب منها وجلس عندها فاخذه النوم فنام الى ان حميت الشمس في قبة الفلك وشبع من النوم وهو لا يدري بحرارة الشمس فلما افاق رأى ذلك الطير الذي فوق الشجرة وهو واقف على رأسه وناشر عليه الجناح اليمين يظله من الشمس والحر والجناح اليسار يجلب له الهواء فتعجب الملك سيف من ذلك وقال له من انت يا خلقة ربي

www.liilas.com
Aml

قال له انا الشمردل وانا قد اظللتك من الحر وحرستك من الاعداء في ذلك
الير كما فعلت معنا الجميل وانه لا يضيع عندنا فعلم الملك سيف ان هذا
من لطف الله عز وجل فقال الحمد لله رب العالمين ثم قال لذلك الطير اريد
شيئا من اثمار تلك الشجرة فقال سمعا وطاعة وغاب واتاه بثمر من جميع
ما على تلك الشجرة وغيرها فاكل الملك سيف منه وحمد الله فقال له الطير
يا سيدي ما اسمك فقال انا اسمي الملك سيف فقال له هل لك من حاجة
اقضيها لك ونجاملك كما جاملتنا وقتلت عدونا فقال له اريد ان توصلني
الى المكان الذي فيه برق لامع فقال له يا سيدي هذا امر صعب واني لا
اقدر ان اصل اليه لانه سبب خروجنا الى هذا المكان وهو الذي سلط علينا
هذا الثعبان وامر ان ياكل افراخنا ويشتتنا من مكاننا وانه قتل امي وابي
في القفار بالصخور والاحجار وبعدها اراد قتلنا فتركنا له الديار وخرجنا
كما ترى الى هذه القفار فقال له الملك سيف ولاي شيء فعل معكم هذه
الفعال فقال من بغيه وظلمه على كل من رآه من خلق الله تعالى نساء ورجال
وطيور ووحوش وصغار وكبار وقصده ان الدنيا لا يسكنها احد غيره
والسلام ولولا انك قطعت يده ومن ساعتها هو مشغول بنفسه لكان اتعبك
واهلكك وهذا من سعادتك فارجع عن هذا الغدار ودع امره لله الملك
الجبار فقال لا بد من رواحي اليه والله ينصرني عليه فقال له اركب على
عنقي وانا اوصلك الى قصره فركب الملك على ظهر الشمردل وطار به مدة
ايام الى ان نزل خلف الجبل الذي في الجزيرة وقال له هذا قصر اللعين
القرنان وتركه ومضى وقال له مني عليك السلام فنظر الملك فرآى مدينة
حصينة مكينة ذات ابراج وخنادق فقال الملك سيف هذه المدينة قد اخرجها
هذا اللعين وشتت اهلها ولم يبق فيها انسان وسار الملك سيف حتى وصل
الى القصر وتأمل فيه وصعد الى اعلاه فرأى امرأة ذات حسن وجمال وبهاء
وكمال فقامت المرأة للملك سيف وهرولت اليه وقالت له ارجع لا تهلك
ويعدموك اهلك لان هذا المكان لبرق لامع الذي اخرب القصور وهدم

الصوامع وانه جبار لا يصطلى له بنار وهو الذي اخرج اهل هذه المدينة
منها وسكنها ولولا انه اشتغل بقطع يده لكان اهلكك وما رجع عنك لانه
عدو لكل من يراه من جميع المخلوقات :

قال الراوي : فقال لها الملك سيف انا الذي قطعت يده واريد ان اكمل
قتله فقالت له انت الذي قطعت يده قال نعم فقالت له لا شلت يداك ولا كان
من يشتاك ولكن يا ولدي اعلم ان هذا لا يقتل الا بسيفه المرصود على
قتله وان سيفك لا يؤثر فيه اثرا وان الكهان رصدوا له سيفا وجعلوه
مخصوصا لقتله ورصده بعلوم الاقلام وقد علم ذلك الجبار فسار يدور
عليهم واحدا بعد واحد وكل من وقع به يهلكه حتى في الاخر قبض على
كبيرهم وقال له هات السيف الذي صنعتموه لقتلي حتى احفظه عندي
فانكر الكهين فضربه وعذبه حتى حكى له بعد ما عذبه العذاب الشديد
وهو يستغيث منه فلا يغيثه واخيرا اعلمه بالسيف بالمرصود ودله على مكانه
فلما سمع ذلك حمله على كاهله واتى به الى المكان الذي فيه السيف فحفر
الارض واخرجه له فارتعد المارد ولم يقدر على امساكه فأمر الكهين ان
يحمله ويضع له حجرا في فمه خوفا ان يتلو قسما عليه لما علم انه كبير
الكهان واتى به الى هذا القصر وقال له علقه في سقف القصر فاذا كان في
قصري فلا يقدر ان يصل اليه انس ولا جان ولا ساحر ولا كهان فعلقه في
سقف القصر وبعد ذلك انزله من فوق كاهله فقال له لولا ان هذا السيف
انت الذي صنعته ولولا اني قبضتك واردت ان اقتلك ما كنت اعلمتني
بذلك ابدا وانت ما كنت معهم حتى فعلوا هذه الفعال وصنعوا ذلك السيف
وقال لا فقال له ومن الذي اعلمك بمكانه اذا لم تكن معهم فلولا انك
معهم ما عرفت هذه المعرفة ثم ضربه بيده في صدره فخسفه الى حد ظهره
فمات الكهين وبعده امن على نفسه من جميع الكهان واتى الى هذا المكان
وجاء بي لاجل خدمته وتركني فيه وسار الى قلل قاف وخطب بنتا واراد
ان يتزوجها فقال له ابوها انت عليك عارا وهو ان الملك سيف قتل اخاك

فرجع من وقته وهو يبحث عليك يا سيدي الى ان التقى بك وحصل لك منه ما حصل وقطعت زنده وجاء وقال الملك سيف قطع زنده ولما اخبرتني انك انت الذي فعلت معه هذه الفعال علمت انك الملك سيف المفضال وهو ههنا له ثلاثة ايام وهو لا يعقل في نفسه شيئا فان يا ولدي ان يبلغك الله السعد فخذ هذا السيف الذي في عراضة القصر واقتله ولا تضربه بغيره ايها الملك الهمام فقال لها الملك سيف واين هو الحسام ارينيه اياه فسارت قدامه الى القصر فوجد السيف معلقا ومرتفعا عنه فقال لها انه مني بعيد فقالت له اصعد فوق اكتافي وانا اقوم بك فقال لها هذا الصواب فصعد على اكتافها ومد يده فأخذ الحسام ونزل بعد ذلك الى الارض وجرد الحسام من غمده وتأمل فيه فرآه رصاص ومكتوب عليه اسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فلما رأى ذلك ظن ان المرأة تريد هلاكه وقال في نفسه انها تحب المارد وفعلت هذه الفعال لاجل محبتها له وتريد ان اضربه فيفوق من غشوته ويضربني ويفعل بي كما فعل بغيري والتفت الى الحرمة وقال لها يا عاهرة يا ماكرة تكذبي علي لاجل ان اضربه بهذا السيف فلا يقطع فيه فيقتلني شر قتلة ثم انه امسك السيف بيديه من الجهتين واراد ان يقسمه نصفين واذا بالمرأة صاحت عليه لا تفعل يا مولاي واسمع ما اقول فقال لها وهو مغضب قولي واوجزي فقالت له خذ هذا الحسام واجعل حسامك معه واضربه بالاثنين وانظر ان كان كلامي صحيح والا فيكون سيفك هو القاطع فاقتله به وبعد ذلك الحقني به وسوف ترى ان هذا السيف اقطع فلما سمع منها ذلك قال في نفسه هذا هو الصواب وجعل السيفين مع بعضهما وقال لها اين مكان ذلك المارد فقالت له هو نائم على السرير فدخل عليه فوجد له شخير مثل نهيق الحمير فقال الملك سيف وحق دين الايمان لا اغدره ولا اقتله الا وهو يقظان لان هذا فعل الفرسان وقتله وهو نائم من فعل اهل الطغيان ثم انه اقبل عليه ووكزه بذباب السيف فانتبه قليلا وحك بيده موضعه وظن ان هذا اكل هوام فوكزه ثانيا فتحرك وانقلب

على وجهه فرفع السيف وقال الله اكبر واذا بالعين افاق فرأى سيف واقفا عند رأسه باتفاق فقال له لحقتني يا قطاعة الانس اختر لنفسك موتة تموتها فقال له الملك سيف يا كلب الجان من هو الذي يموت وقد ملكت رصدك ولا بقي لك مني خلاص فنظر المارد الى السيف المرصود وهو في يد الملك سيف فطار عقله وقال انا في جيرتك يا بطل الزمان فقال له الملك سيف اعلم يا لعين ان مالك من يدي خلاص الا بكلمة الاخلاص فما تقول في دين الاسلام فلما ان سمع اللعين هذا الكلام قال له لو انك تقطعني اربا ما افوت عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف وان الاسلام غني عنك وضربه بالسيفين سواء فطارت رأسه في الهواء وقد مات موتة ما لها دواء وعجل الله بروحه الى النار التي خرجت من حلقومه واستمرت ترعى حتى اكلت جميع جثته وصارت رمادا وهو ينادي النار ومات وانقضى وانفذ الله فيه القضا والتفت الى المرأة واذا هي تهلل وجهها بالفرح وقالت له سلم الله يمينك فقال لها الملك سيف وانت من اي البلاد وما اسمك وما سبب اقامتك مع هذا الكافر فقالت له المرأة يا سيدي انا من مملكة الرها وهي من تخوت العجم وابي يقال له الملك ابراه بن غيلون وهو ملك الرها فاتفق ان ملك الدشت يقال له ازدشير ارسل يطلبني من ابي للزواج فامتنع ابي وقال بنتي ما اغربها ولا ازوجها فاني مربيها لنفسي فلما عاد الرسول من عند ابي الى الملك ازدشير ركب ركبه واتى الى ابي وتحارب معه شهرا كاملا حتى افنوا عساكر بعضهما في الحروب وبعد ذلك حضرهم كهين يقال له الكهين طومان واصلح بينهم على زواجي للملك ازدشير ملك الدشت فكان له في نصيب وعمل الملك ازدشير فرحا ثلاثين يوما وادخلوني عليه وليلة الدخلة كان هذا المارد وهو برق لامع مارا على ملك الدشت وسمع بالفرح فاقام الى ليلة الدخلة فنزل على الازدشير فخنقه واخذني واتى بي الى مكانه هذا وكنت انا نظرته لما خنق زوجي ففخت ان تعاصيت عليه ان يخنقني كما خنق زوجي فامتثلت امره ولم اخالفه وقلت له يا سيدي الجن من النار

والانس من البشر فكيف يكون اجتماعك بي والنار تحرقني فقال لي ما انا آخذك الا لخدمتي فقط فقلت له يا سيدي اجعلني مثل جارية واتولى خدمتك ولا اتغير عن طاعتك فقال لي هذا مطلوبي فاقمت على ذلك الحال مدة ايام وليال حتى اتيت انت اليه ونصرك الله تعالى عليه وها انا يا سيدي انتقذني الله تعالى من خدمة الجان وبقيت في حوزتك يا ملك الزمان فقال لها الملك سيف وانت على اي دين من الاديان اتريدين ان تكوني مثل ما كيت على عبادة النيران ام تدخلي معنا في الايمان فقالت يا سيدي انا على كل ما بقي لي مقام الا معك وعلى دينك اتبعك فقال لها ان الذي يتبعني يكون على دين الايمان فقالت يا سيدي علمني فعلمها واسلمت قلبا ولسانا وقال لها خلي اسمك على ما هو عليه أنيسة لا تغيير ولا تبديل ولكن مرادك ان تقيمي هنا او تسيري معي الى محل طلبي فقالت له وانت يا ملك الزمان مسافر الى أي مكان ، فقال لها انا قاصد كنوز نبي الله سليمان فقالت له يا ملك الزمان أعلم اني سمعت من بنت جنية عندي في هذا المكان يقال لها ارميشة وهي أخت هذا الملعون برق لامع الذي أنت قتلته ولكنها يا ملك مؤمنة بالله تعالى وبابراهيم خليله وأطلع عليها المارد برق لامع فسجنها في مطمورة ورسم عليها وقد قالت لي يا أنيسة سوف يأتي الى ذلك الارض الملك سيف التبعي اليماني ويقتل اخي وانا اوصلك الى حمراء اليمن بلده او تقيمي عندي وتكوني اختي فما كنت اصدقها والان يا ملك الزمان صح عندي كل ما قالته فهل لك ان تخلصها من سجنها وهي تسبب لك في التوجه الى أرض الكنوز فقال لها اين هي فقالت له في مطمورة تحت ذلك السرير فسار الملك سيف معها حتى دلته على المطمورة فرفع غطاءها فقالت ارميشة انت الملك سيف بن ذي يزن ، فقال نعم فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت يا سيدي خذني معك اينما توجهت فقال لها انا قاصد كنوز سليمان فتأملها الملك سيف فرآها تشبه عاقصة في الذات والكلام والمحاسن فقال لها الملك سيف أنت في الشبه مثل أختي فقالت له اختك في

دين الاسلام فتحير الملك سيف وقال لها يا ارميشة انت خليكي هنا وخلي عندك انيسة فقالت له لا تحمل همي ولا هم انيسة فان الله يخلق شيئا ما يعلمه انا ولا أنت ولكن يا مولانا اذا اردنا السفر فنكون متباعدين عن قلعة الضباب ونملك البر والهضاب فاذا خلصنا من هذه القلعة نجونا من كل امور فقال الملك سيف توكلنا على العزيز الغفور ثم ان ارميشة حملت أنيسة الى ان قربوا من قلعة الضباب فقالت ارميشة للملك سيف يا ملك الزمان سر قدامي انت وأنيسة وانا ارعاكم بالنظر حتى تبعدوا من هذه القلعة فان فيها ماردا يقال له ارميش وهو كافر فالله تعالى ينجينا منه فقال لها الملك سيف هل هو اقوى من برق لامع قالت نعم يا ملك الزمان ، فما تمت كلامها الا والمارد اقبل يرفرف كانه ذكر النعام ومال على الملك سيف كأنه قطعة غمام ونظرت ارميشة اليه فقالت لانيسة يا اختي انا اعلم ان هذا المارد جبار وانا لا يهون علي ان اتخلى عن الملك سيف ثم ان ارميشة تقدمت الى قدام ارميش وقالت له اما تستحقي ان تعارض مثل هذا الذي هو مالك رقاب الانس والجان وانت تعارضه في الطريق هذا والمارد نظر الى ارميشة نظرة اعقبته الف حسرة ولكنه عرفها فقال لها يا سيدتي اما انت ارميشة اخت برق لامع قالت له نعم انا بذاتي وانا كان اخي برق لامع الجني والان صار اخي الملك سيف الانسي وهو الحاكم على حبا وكرما لاني دخلت معه في دين الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام فقال لها واين هو الايمان الذي دخلت فيه فقالت في قلبي فقال لها انا متعجب وماذا يكون يعني الايمان هذا مثل ايش فقالت له هذا الايمان يعرفه الملك سيف فان اردت الدخول فيه فهو يدخلك بمعرفته وقد قدمنا ان ارميش لما أتى كان مشرفا على الملك ولكن لم يسأله والملك سيف مستحضرا للقتال معه واذا بارميش اقبل على الملك سيف وقال له يا ملك الزمان انا مستجير وفي عرضك يا ملك فلا تفتني فقال الملك سيف ماذا مرادك فقال له يا ملك هذه الملكة ارميشة كان اخوها غضب

عليها وانا أراها معك ولا اعلم من اين اتيت بها فقال له الملك سيف وما الذي تريد منها فقال له يا سيدي اطلب منك ان تزوجها بي واكون خدامك طول الايام والليالي فقال الملك سيف وانت من تكون فقال له ارميش صاحب حصن الضباب وابن عمي لامع الذي انت قتلته صاحب حصن العقاب وقد كان مرادي ان اقاتلك واطلب اخذ ثاره ولكن الان وقع السماح يا ملك الزمان وانما اريد من فضلك واحسانك ان تزوجني هذه الماردة ارميشة فان اسمها موافق لاسمي فقال له الملك سيف هذا صحيح انها من بنات الجان لكن فرق بينك وبينها بعيد لانها مؤمنة من اهل الايمان وانت كافر تعبد النيران فلا تصلح لك ولا تصلح لها فقال له يا سيدي اي دين تريد ان ادخل فقال الملك سيف دين الايمان فقال ارميش الذي يريد ان يدخل الايمان ماذا يقول فقال الملك سيف يقول اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم نبي الله فقال ارميش مثل ما علمه الملك سيف وقال له يا سيدي ها انا صرت مؤمنا وما تريد مني حتى تزوجني ارميشة ثم تجعلها لي زوجة على طول الليالي والايام فقال اطلب منك مهرها وهو ان تحملني الى كنوز السيد سليمان توصلني قال ارميش انا احملك لاخر الدنيا لكن حتى على زوجتي وانا اقسم بالنقش الذي على خاتم سليمان بعد دخولي على ارميشة احملك الى ما تطلب اوصلك لكن اعلم اني انا اسمي ارميش المخالف واسير معك على قبول اسمي فقال الملك سيف رضيت بذلك فقام ارميش وغاب ساعة وعاد ومعه طائفة كبيرة من الجان واعلمهم انه يريد الزواج بارميشة والوكيل الملك سيف بن ذي يزن فسألوا الملك سيف فقال رضيت يا اختي لاجل ان يوصلني الى الكنوز فقالت انا ما كنت ارضاه ولكن لاجل خاطرك رضيت فعقدوا له عقدة النكاح واقام ارميش فرحا لارميشة سبعة ايام والليلة الثامنة دخل على ارميشة وبات ليلته وعند الصباح نزل وقبل ايدي الحاضرين ونزلت ارميشة وقبلت يد الملك سيف وقالت يا ملك الاسلام هذه انيسة تقعد عندي في هنا وسرور وبين الخدم والجوار والعبيد

واما ارميش المخالف فيوصلك الى محل الكنوز طلبك فقال الملك سيف هيا بنا يا ارميش فقال سمعا وطاعة ورفع الملك سيف على كاهله وتملك باب الخلاء وقال يا سيف اين اوديك فقال له طريق الكنوز فقال ارميش سمعا وطاعة وسار يهوي به طول النهار بلا هدوء ولا قرار حتى مضى النهار واقبل الليل بالاعتكار فقال الملك سيف يا ارميش انزلني الى الارض فاني محتاج ان ازيل ضرورة فقال سمعا وطاعة وقد ارتفع المارد الى الجو حتى ان الملك سمع تسبيح الاملاك في مجاري الافلاك فقال الملك سيف يا ارميش انا جيعان فقال ارميش انا جيعان وسكت فقام الملك سيف وافتكر القدح وغطاه وهو على كاهل المارد حتى كشفه فكانت مومية بعسل نحل وسمن فاكل الملك سيف وهو على كاهل ارميش ولما عطش كذلك غطى القدح وطلب منه الماء فشرب وارتوى وعلم ان هذا المارد عنيد ان قال له على شيء لا يطاوعه فسكت ولم يوجه للجني خطابا طول ليلته وعند الصباح قال يا ارميش مرادي ازيل ضرورة فقال ارميش مرادي ازيل ضرورة وهو على كاهل الملك سيف انه لم ينزل فكشف عورته وزال ضرورة وهو على كاهل المارد واقام الى المساء وقال يا ارميش ما تاكل شيئا فلم يرد عليه الا ما تاكل شيئا كما قال الملك سيف قال ارميش وهكذا خمسة ايام ولكن في الخامس من الايام هل على الملك سيف برد قوي فقال يا ارميش الدنيا باردة فلم يرد عليه ارميش جواب واخر النهار دخل في ارض مثل زفير جهنم تكاد الارض ان تلتهب فقال الملك سيف يا ارميش الدنيا قائدة نيران فلم يرد عليه وعندما دخلوا في الليل خرج في ظاهر الجو هواء ابيض بقي مثل الجبر فصار المارد ابيض والملك سيف ابيض فقال يا ارميش ما الخبر فلم ينطق ارميش بحرف ابدا والى نصف الليل تغير اللون بالحمار فصار المارد احمر والملك سيف احمر وملابسه حمر وعند الصباح تغير اللون بسواد حتى ان الملك سيف صار اسود والمارد اسود والملبوس اسود اسود فتضايق الملك سيف وقال يا ارميش ما هذه الالوان فلم يرد عليه

جواب فعرف الملك سيف ان هذا عرق لا يلين فتركه وسكت عنه وهكذا الى تسعة ايام بلياليها وفي اليوم التاسع نزل المارد الى الارض ونزل الملك سيف من على كاهله ثم قال له مع السلامة يا سيد السلاطين فقال الملك سيف الله لا يسلمك يا كلب الجان لاي شيء كنت اصيح فلم ترد علي جواب فقال ما سمعتك يا سيدي الا ان تقول انا جيعان وانا عطشان وهذه الدنيا برد والدنيا حمراء والدنيا سوداء وهذا شيء لا ينفع بنا وانا لولا ان الله وعدني بالقدح آكل منه كلما اجوع واشرب منه كلما اعطش واريد ان اسالك عن الحمار والسواد الذي مررنا عليه فلم ترد علي جواب فقال يا سيدي ان هذه الاراضي معمورة بالارصاد فلو تكلمت كنت هلكت انا وانت فما كان لي الا السكوت حتى اوصلتك الى مكانك الذي انت طالبه والسلام فقال الملك سيف اخبرني هذا اي مكان فاني ارى قللا عاليه واماكن وصحراوات موالية فقال له يا سيدي انظر هذا الجبل الاخضر وهذه القلل المستديرة من حوله فقال الملك سيف واين الكنوز فقال له هذا جبل الكنوز فقال الملك سيف هذه صفة السد وجبل قاف والقلل اما هي هذه فقال ارميش انت عندك وعند غيرك هكذا اسمه واما عندي انا فاسمه الكنوز فاغتاظ الملك سيف ووضع يده على السيف فهرب ارميش وبقي الملك سيف واقف متحير ما يدري ماذا يعمل وعرف نفسه انه في قاف واشتد بالمارد الفزع والمخاف فصار متحير فرأى نهرا جاريا فاتى الى جانبه وتوضأ وصار يذكر الله ويحمده ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو كذلك واذا برجل قد اقبل وبيده جانب من الرياحين فلما رآه الملك سيف قام له على قدميه وقبل يديه وقال له يا سيدي ما اسم هذه الارض وهذا الجبل فقال له هذه قلل قلف وهذا جبل قاف وانت كنت قاصد الكنوز ولكن الذي جاء بك مخالف ولكن الليلة يأتي استاذنا وهو الذي يحكم على المارد حتى يوصلك الى الكنوز فقال الملك سيف ومن هو استاذكم يا اخي فقال له استاذنا ابو العباس الخضر عليه السلام

فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام سكت حتى اتى المساء واذا بالاستاذ اقبل ودخل الى القبلة التي هي اول ما صلى نبي الله فيها فصبر عليه حتى سلم السلام الاول فتقدم الملك سيف وقبل يده وقال له يا سيدي انا محسوبك وهذا المارد جاء بي الى هذا المكان واريد ان اذهب الى الكنوز لاجل ان اسعى في خلاص خادمي منها ومثل علي الحال فلما سمع الاستاذ هذا الكلام اوما الى ارميش فحضر فقال لاي شيء ما وصلت الملك سيف الى الكنوز فقال يا سيدي هذه هي الكنوز فقال له صدقت لكن مرادنا ان توصله الى قلل قاف فقال سمعا وطاعة لكن اريد الذي يعلمه طبعي فقال له انا اعلمه والتفت الى الملك سيف وقال يا ملك اعلم ان هذا اسمه ارميش المخالف فاذا حملك واحتجت الى طعام فقل له يا ارميش انا طالب الماء وشبعان من الطعام فيأتيك بالطعام واذا احتجت الماء فقل يا ارميش انا محتاج الى طعام وشبعان من الماء وان اردت النزول الى الارض فقل اصعد بي الى السماء وان اردت السفر فقل له لا تسافر الليلة حاصلة اي ما طلبت منه فخالف له في القول فقال له سمعا وطاعة فقال للملك سيف اركب على اكتافه وتمكن من كاهله وقال الاستاذ يا ارميش على مهلك في المسير لا تستعجل وفي ظرف ثلاث سنوات يكون وصل الكنوز فقال المارد سمعا وطاعة ثم ان المارد حمل الملك سيف وطلع به كالسهم من كبد القوس ولا زال كذلك حتى مضى الليل قال الملك سيف يا ارميش انا شبعان ومرتاح قوي فنزل به تحت جبل واتاه بغزال وذبحه وشواه وقدمه له فقال والما لا احتاجه ولا انا عطشان فاتاه بالماء سريعا فاكل وشرب وقال ما اريد المسير فمد يده ورفعه على كاهله وسار به الى الصباح فنظر الملك سيف الى العلو وقال يا ارميش ان الارض قريبة وانا مرادي ان تعلو بي جدا حتى تقارب السماء واذا بارميش نزل به حتى قارب الارض وبقي سائرا به على وجه الارض فنظر الملك سيف الى ارض بيضاء نقية كأنها الفضة المجلية ولها رائحة زكية كانها العنبر الخام ولها نسمات كأنها نسمات

الجنة فاشتاق الملك سيف الى النزول في هذه الارض فقال يا ارميش حاذر عن الارض لا تلمسني ولا تنزل ههنا فما سمع الكلمة حتى انزله الى الارض فقال له اقعد بجانبي لا تنتقل للعصر فتركه وذهب الى جانب الجبل واما الملك سيف فصار يتمشى في تلك الارض فوجدها اشد بياضا من الثلج ولها رائحة كرائحة الكافور ورأى شيئا يلوح مثل القبة البيضاء فسار حتى قرب منه واذا به رجل جالس يتوضأ من نهر فلما نظره ذلك الرجل ناداه مرحبا بك يا سيف تقدم وتوضأ وصلى بنا جماعة على ملة الخليل ابراهيم عليه السلام فتقدم الى العين وتوضأ وتقدم الى المحراب ونوى وكان وقت العصر فرأى ناسا كثيرين يصلون خلفه اكثر من الف رجل صلوا خلف الامام سيف فلما تم الصلاة وسلم التفت فلم يجد الا ذلك الرجل وحده فقال له يا اخي بحق الله الذي خلقك من تراب اعلمني لمن ذلك المحراب فقال له لاي شيء سألتني فقال له اني ارى الخضرة محتاشة به وحده والدنيا كلها بيضاء فقال هذا لاستاذك الخضر عليه السلام والمصلة الخضراء هي له روضة من رياض الجنة واما الذين صلوا خلفك فهم الاقطاب الذين يدعون الله للعاصين بالثواب وان دعائهم مستجاب وبهم تنزل الرحمة ويرفع العذاب ويتوب الله على من تاب وهذه انوارهم خصهم الله بها نعمة من الملك الوهاب وأما انت فقد اتى بك المارد الى ذلك المكان لاجل ان تتبرك بهؤلاء السكان وكذلك هم يتبركون بك فانك قد فزت الآن بالذكر والبيان وشيدت للدين الصحيح قواعد واركان وكذلك هم اوتاد الارض والوديان فقال الملك سيف وماذا يكون العمل حتى ادخل الكنوز من اجل خدامي وخلاصه من الحبوس فقال له تصل ان شاء الله تعالى الى كنوز نبي الله سليمان وتقضي حاجتك باذن الله الحنان المنان فزاد ابتسام الملك سيف وقال والله ان هذه المنزلة عظيمة والله تعالى مسبب الاسباب وكان امري مع هذا المارد من اعجب العجاب وخلافه ودخوله الى هذه الارض هو الصواب ثم قال لذلك الرجل وانت يا سيدي من

تكون وما اسمك وما اسم هذه الجزيرة البيضاء الذي لم يقدر احد ان يحقق فيها النظرة فقال له اما انا فاني خادم هذا المكان وهذه الجزيرة جزيرة الجوهر والبحر الاخضر وانا المتوكل بتلك الاماكن الطاهرات لان فيها عجائب مختلفات تفتح كل ليلة ابواب السماء من جهة هذا المكان وتنزل ملائكة الرحمن يتصرفون في الاكوان بأمر العلي الديان وهذا النور الذي تراه بين يديك يظهر فبينك وبينه مسيرة ستة اشهر وهو دائر بهذا المكان ومن بعده الظلمة دائرة بالدنيا وجبل دائر حول الظلمة وهو مستدير مثل الحلقة على كل الاشياء والبحار والانهار والسماء متركبة عليه وقدرة الله تعالى دائرة بالجميع ومن خلفه لا هم من الانس ولا من الجن وعددهم لا يعلمه الا الله تعالى وخلف تلك الاماكن جواهر ومعادن مثل الجبال فقال الملك سيف جل ربنا الملك المتعال لكن يا اخي من يحكم على هذا المكان فقال يحكم عليه استاذك وهو الخضر عليه السلام فقال له يا سيدي فرجني على بعض هذه الاماكن فقال له مرحبا بك وضع يده في يده ومشيا سبع خطوات ووقف فهبت عليهما روائح زكية ونظر الملك سيف فرأى قصورا عاليات وفيها قناديل معلقات وهي قناديل جوهر تضيء آناء الليل واطراف النهار ولم يكن فيها لا دهان ولا نار فلما نظر الملك سيف تعجب وقال لا اله الا الله ابراهيم خليل الله سبحانه من خلق الخلق واحصاها وبسط الارض ودحاها ورفع السماء واعلاها جل جلاله وعز جاهه ثم ان الملك سيف التفت الى ذلك الرجل وقال له يا سيدي واتم كيف تصلون الى هذه الاماكن واتم في مساكن بعيدة عنها وبأي شيء تعرفون الاوقات حتى تصلوا فيها فقال اعلم يا ملك ان في هذا الجبل ملكا من عند الله تعالى اذا جاء الوقت يقف على رأس الجبل وينادي الله اكبر يا عباد الله اذكروا الله فاذا قال ذلك تجاوبه الملائكة والوحوش والاشجار وكل ما كان من الحيوان والهوام وبعد ذلك تصيح الطيور التي على الجبال والاشجار والانهار فنعلم ان الوقت جاء اوانه فنصليه وهذه عادتنا فقال

الملك سيف سبحان من سبب لكم الاسباب وانا اريد يا سيدي ان اتوجه الى الكنوز فقال له وحدك فقال له معي خادم من الجان يقال له ارميش فقال له واين هو فقال تركته في اول ذلك الوادي فقال له ائتني به هنا حتى اسأله عن امر من الامور اما هو المخالف قال نعم هو يا سيدي قال له اذا ناديته وقلت له تعالى لا يجيء وان قلت له تعليك مكانك فانه يجيء لانه يعمل بالخلاف فناديه فان جاء والا ادبر لك امرا يكون فيه الصلاح فقال الملك سمعا وطاعة ثم قبل يده وصار طالبا ارميش فما وجد له خبر ولا وقع له على اثر فرجع الملك سيف وهو مغضب الى ان اتى الى ذلك الرجل الصالح وقال له يا سيدي انا ما رأيته فقال له انا ارسلك الى من يحكم عليه غمض عينيك وسر عشرة اقدام وافتح عينيك تجد قصرا فتوجه اليه فقال له السمع والطاعة وغمض عينيه وسار كما علمه الشيخ وفتح عينيه فرأى قصرا عاليا وحوله جنود وابطال مثل السيل السيال فقصد باب القصر كما علمه الاستاذ فرأى ملكا جالسا على كرسي من المرمر مذهب بالذهب الاحمر مرصع بأصناف الدر والجوهر فلما رأى الملك سيف صاح به اهلا وسهلا بالملك سيف بن ذي يزن ما الذي تريد وكلنا لك من جملة الخدم والعبيد فقد اوصانا عليك من هو سيدنا ونعم السيد وهو الخضر عليه السلام فقل ما انت طالب ولا تكن من شيء متوهم ولا خائف واظن انك ما اتيت الا لاجل ان تشتكي لنا ارميش المخالف فقال الملك سيف نعم لانه في كل احوالي تألف وحصل لي معه عجائب واهوال ثم حكى له قصته وانه طلب منه ان يوصله الى الكنوز فأوصله الى قلل قاف فقال له اجلس ونحن نقضي لك حاجتك كما تريد فجلس الملك سيف .

قال الراوي وكان هذا الملك اسمه ذات العمود وتوابعه لا يتسلحون الا بالاعمدة ولما جلس الملك سيف امر الملك ذات العمود بالطعام فأحضروه الخدام واكل هو معه وبعد الطعام احضروا الشراب الصافي فشرب هو واياه بعدما اكلوا الطعام وتباسطوا بالحديث والكلام صاح الملك

ذات العمود على الحاجب الكبير وقال له اعلم ان هذا الملك سيف كان معه ارميش المخالف خادما فاتعبه تعبا زائدا في الطريق ومن جملة تعبه انه قال له اوصلني الى الكنوز فاتى به الى قلل قاف وهذا من شدة اصراره على الخلاف وانا اريد ان اؤذيه فامض انت بنفسك وخذ معك خدامك واعوانك الذين تحت حكمك وائتني بالمارد ارميش المخالف من اي مكان فعند ذلك قبل الحاجب الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة ثم انه اخذ اعوانه وسار طالبا ارميش وسار الملك سيف ينتظر قدومه واما الحاجب فسار بمن معه من الاعوان وطاف حول الاماكن فرأى ارميش نائم بجانب الجبل الابيض فدار هو ومن معه من حوله وصبروا حتى افاق من منامه فرأى هذه الاعوان من خلفه وامامه فقال لهم من انتم وما الذي تريدون فقالوا له اجب الملك ذات العمود لان عليك دعوة منقامة هناك فقال لمن هذه الدعوة ومن شكاني وانا لم اخاصم احدا فقالوا ان الذي اشتكاك سيف بن ذي يزن لما اتعبته بمخالفتك له فقال لهم وقد تغير لونه ومن اوصله للملك ذات العمود وان الملك سيف ما كان يعرفه فقالوا لا ندري فقال لهم انا لا اروح خوفا ان يهلكني لانه ملك جبار وضربه يورث الهلاك والدمار فقالوا له اما تقوم معنا فقال لا فما اتم الكلمة حتى نزلوا عليه جميعا بالاعمدة وضربوه ضربا شديدا بتلك الاعمدة حتى كاد ان يهلك وقد جروه وشحطوه وعلى وجهه سجوه وما زال بينهم على هذا الحال حتى بقي قدام الملك سيف البطل الريال والملك ذات العمود الملك المفضال فقال الحاجب ها هو ارميش المخالف فقال لهم سيبوه فتركوه وبعدوا عنه فقام ارميش المخالف ووضع يده على صدره ممتثلا قدام الملك ذات العمود فقال له ذات العمود : يا ارميش ماذا فعل معك الملك سيف من الاذى حتى انك جازيته بهذا الجزاء اما زوجك بأريشة حكم ما طلبت منه فقال له نعم فقال له ولاي شيء فعلت هذه الفعال فقال يا سيدي انا طبعي الخلاف وما كان عرف طبعي وقد اعلمته به فقال له هذا

ما هو كلام ولو كنت خالفت طبعك في هذه المرة لاجل الاحسان الذي فعله معك لكان خيرا لك ولكن هذا من نوع الخيانة ابن السياف قال نعم فقال له خذ هذا الجاني اقطع رأسه فقال سمعا وطاعة وتقدم ليأخذه وعلم ارميش المخالف ان الخلف هنا ما ينفع وقد وقع في اشد البلاء الذي لا يندفع ونظر الى السياف وقد هجم عليه كأنه الغضنفر واراد ان يشده كتاف فصاح بملء رأسه انا في جيرتك يا ملك الزمان انا في جيرة الملك سيف التبع اليمان فقال الملك سيف وانت ليش ما جاوبتني وانا في الطريق جيعان وعطشان واسألك فما ترد علي جواب ولا توضعني بخطاب فقال له يا سيدي هذا طبعي وانا قلت لك عليه فقال الملك سيف وانا الاخر هذا طبعي فقال ارميش على يدك تكون التوبة من هذه النوبة فقال له تبت يا ارميش قال نعم فقال الملك سيف يا ملك انا صفحت عنه واتمنى عليك ان تسامحه لاجل خاطري فقال الملك ذات العمود دعني يا ملك اقتله وارسل معك من يوصلك غيره فقال الملك سيف لاجل خاطري لا تقتله فقال الملك ذات العمود لاجل خاطرك من القتل عفوت عنه لكن لا بد من عذابه لانه فعل ثلاثة افعال قباح الاول انه ضيع الجميل والثانية انه خالف واتعبك والثالثة انه اتعب الاستاذ الذي اتاني واعلمني بالحال قبل مجيئك الي وانا اتمنى ان اخدمه لانه خادم الخضر عليه السلام فقال الملك سيف هو ارسلني الى هنا وهو في مكانه لا يتحرك فقال له اعلم ان الدنيا عنده مثل مكان مستدير به كالحلقة تطوف به كما يريد هذا وقد شفع الملك سيف لارميش من الموت فقال الملك ذات العامود مدوه فمدوه ونزلوا عليه بالاعمدة الحديد حتى كاد ان يهلك واذا بالملك سيف قام من مكانه واراد ان يرمي روحه عليه فمنعه الملك ذات العمود ورفع الضرب عنه وقال الملك ذات العمود يا كلب الجان ما فعل معك من الاحسان وزوجك بارميشة التي هي كالبدر التمام ومات بحسرتها اكبر ملوك الجان وكانوا يخافون من برق لامع لكونه جبار شيطان وقد احضرها هذا الملك بعدما اهلك برق لامع واوصلك الى

شيء ما كنت تقدر ان تصل اليه فكان هذا جزاءه منك يا غبي يا خوان فقال ارميش تبت يا سيدي وامتنعت عن المخالفة وان كنت اخالف ثانيا افعل بي ما تريد فقم يا سيدي سيف حتى اوصلك الى الكنوز ويشهد على الملك ذات العمود فقال الملك سيف النوبة توصلني الى قلل قاف او الى مكاني الذي اتيت منه فقال يا سيدي قم معي حتى اوصلك الى كنوز السيد سليمان بن داوود ومرج الكافور وعين النسور فقال له سمعا وطاعة فقال الملك ذات العمود انا اعلم ان هذا المارد خوان ولكن خذ معك هذه الذخيرة واحفظها الى ان تصل الى المكان الذي تريد واذا أردت ان تعتقه وتتركه يمضي الى حال سبيله اعطيه هذه الذخيرة فياخذها منك ويأتيني بها فاعلم انك وصلت الى مطلوبك واذا اتعبك هذا المارد فاطلبه من اين كان اسقه كاس البلا والهوان وهذه الذخيرة علامة بيننا فقال الملك سيف جزاك الله كل خير واين هذه الذخيرة فاخرج له خاتم من اصبعه وناوله له فاخذه وتودع الملك سيف من ذات العمود وتودع ايضا ذات العمود من الملك سيف وقبلوا بعضهما وراد المارد ان يقبل يد الملك ذات العمود فقاله كن طوعا لسيدك الملك سيف ان قال لك اقم طاوعه وان قال لك سر طاوعه وان خالفته فلا تلزم الا خلاصك مني فقال له السمع والطاعة وخرجا الاثنين من عند الملك ذات العمود واقتلع المارد بالملك سيف وطلب الجو الاعلى فقال الملك سيف يا ارميش اوصلني للرجل الصالح الذي كنت عنده فقال سمعا وطاعة وسار به حتى انزله عنده فتقدم الملك سيف للشيخ وسلم عليه وقال له ادع لي بخير فقال له جعلك الله موفقا سعيدا ثم قال يا ارميش ابطلت طبعك فقال ارميش يا سيدي ما احد يبطل طبعه الذي ربي عليه فقال الشيخ واما المراد فقال له يا سيدي انا اعلمته على طبعي وارجو منك ان تكون سياقا عليه ان يسايرني ويترك مخالفتي فقال الاستاذ يا ملك طاوعه على طبعه فقال الملك سيف هذا ما يضرني بشيء ولكن اريد ان اسأله عن الوادي الاحمر والابيض والاسود

فقال الاستاذ انا اخبرك بذلك الجبل الاسود وهو جبل اصبهان الكبير هذا كحل جلاء ينفع النظر واما الاصفر فجبال الكبريت ووادي الزرنيخ والابيض جبال الكافور وكل من دخل الى من هذا يكون بمثله ويرى الدنيا شكله فهذا الذي سألت عنه فتودع الملك سيف من الشيخ وسار مع ارميش المخالف الى ان توسط النهار فقال الملك سيف يا ارميش انا شبعت بالطعام فانزله في الوادي وتركه وغاب واتاه بغزال واضرم النار وذبح الغزال وشواه وقدمه بين يديه فقال له والماء ما اريده فاني لست عطشان ولم آخذ معي ما ينفعني في السفر وانت سائر بي فغاب المارد واتاه بقربة مملوءة بماء مثل فرط العنب وحملها في ذراعه وقال هذه قدامك فوق كاهلي اذا عطشت فاشرب منها فقال له ما اريد بل انا مرادي جبل قاف فقال له السمع والطاعة وطار به في الهواء حتى اتى به الى القصر الذي فيه انيسة وارميشة ودخل اليهما والملك سيف معه فقاموا له وسلموا عليه وقالت ارميشة قضيت الحاجة فحكى لها على ما جرى من ذات العمود ومن ارميش المخالف وكيف وداه قلل قاف وحكى لهم على اجتماعه بالصالحين فقالت ارميشة من خان لا كان وانا اقسم بالذي بسط الارض ورفع السماء لا يوصل الملك سيف الى الكنوز الا انا ولو اموت من شدة التعب والعنا يا كلب الجان هكذا تفعل مع سيدي الملك سيف فانت بقيت محرم عليّ لانك ما دفعت مهري لوكيلي ومسكت باب الخيانة فقال ارميش حيث انك اقسمت بهذا القسم فما يهون علي ان تسيري وحدك واسير معك واحملي انت الملك سيف وانا احمل اختك انيسة ونسير سواه نؤانس بعضنا واتفق الامر على ذلك بينهما هذا وقد اخذوا في الاكل والشرب واللهو والانشراح حتى بدت غرة الصباح فقامت ارميشة واخذت الملك سيف على كاهلها وزوجها اخذ انيسة فقالت انيسة دعوني هنا اقيم لكم حتى تعودوا فقال الملك سيف الك مقدرة على الاقامة قالت نعم وليس لي مقدرة على السفر على اكتاف الجان فتركتها ارميشة واوصت عليها الخدم وحملت

الملك سيف على كاهلها وطلبت الجو كأنها الصقر الجارح وارميش وراءها وهو فارح وصار يأتيهم بالماء والزاد والفواكه من البساتين واخر النهار عند الغروب انزلته ووضعوا الطعام واكلوا وشربوا وقالت ارميشة للملك سيف انت على ذلك مالك راحة وغابت وجاءت باخشاب وصنعت مدرج على قدرة من الخشب وقالت له انعس في ذلك قدر راحتك حتى لا يحصل لك من المسير تعب وتبقى كأنك نائم في قصرك فقال الملك سيف صدقت وارادت ان تحمله وتسير به فقال ارميش المخالف نامي انت بجانب سيدي الملك سيف وانا احملكما الى قلل قاف على قدر كلام الخلاف فقالت ارميشة رضيت بذلك وقعدت بجانب الملك سيف نايمة للصبح وارميش طائر بهم في الهواء الى الصباح والملك سيف كأنه نائم في قصره وان تقلب تغطيه ارميشة وان عطش ايضا تسقيه وهي لا تفتر عن خدمته الى الصباح فقالت له يا ملك الزمان كيف كانت ليلتك فقال لها في امان الله تعالى فغابت ساعة وجاءت له بفروع خضر من فروع الاشجار وظللت عليه من الشمس واحتملته يومها طوله الى اخر النهار وفي الليل حملهم ارميش وهكذا مدة عشرين يوما فاشرفوا على وادي فسيح متسع ذو اشجار وانهار واثمار واطيار وازهار وروائح كالمسك الاذفر فقال الملك سيف يا ارميشة انا قصدي النزول في ذلك الوادي وابيت فيه بجنب ذلك الغدير واذا اراد الله تعالى في غداة غد يكون المسير فقالت ارميشة سمعا وطاعة وانزلته من على كاهلها وقالت له نحن ههنا على رأس هذا الوادي وانت تتفرج ومتى اردت الرحيل تأتي الى عندنا ونحن نسير بك فلا بأس عليك فصار الملك سيف يتفرج في ذلك البستان على ما خلق الله تعالى في الدنيا وهو يقول تبارك الله تعالى الرحيم الرحمن حتى امسا المسا واكل على قدر ما اشتهته نفسه من الفواكه واقبل الى قسقية مملوءة بالماء العذب وعليها اشجار مظللة وحولها ارض محجرة بالرخام فلما رأى ذلك المكان وقد اعجبه وقعد وهب عليه النسيم فنام في ذلك المكان فما افاق من نومه الا ثاني الايام وانتبه

من المنام فرأى الشمس عالية على الاشجار والجدران فسار طالب ارميش المخالف وارميشة حتى وصل الى محل ما تركهم فوجدهم مقتولين وعلى الارض مطروحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العظيم يا هل ترى من الذي قتلهم هل كانوا مثلي نائمين او مستيقظين وجلس عند رؤوسهما وبكى بحرقة عليهما وعلم ان بسببه قتلهما فسار ينظم على وحدته وغربته وائتلاف احبته من اجله وما يلاقي بعدهم من خير وشر فانشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات :

فراق احبتي ابدي سقامي ... واوردني موارد الانتقام
وكان بي التسبب في شقاهم ... وسقتهم الى شرب الحمام
لقد قاسوا معي تعبا كثيرا ... شديدا في الرحيل وفي المقام
وكانت راحتي ان يحملوني ... على اكتافهم بالاهتمام
فاضحوا في وسيع البر قتلى ... ولم اعلم لهم خصما ورامي
وقد فازوا بجنات نعيم ... بيوم الحشر في دار السلام
وماتوا في سبيل الله حقا ... وفازوا بالشهادة في الدوام
سقاهم ربهم كاسا دهاقا ... من التسنيم مسك الختام
واني صرت في الوديان وحدي ... غريبا في السباسب والآكام
وقد غادرتهم في وسط قفر ... عليهم كلما ذكروا سلامي

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف من شعره جعل يبكي وينعيهم وهو لا يعلم من الذي قتلهم فبينما هو كذلك واذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الاعلى ولما اقبلت عليه قال لها من هذا فقالت له انا عاقصة فسلم عليها وسلمت عليه وقال لها يا عاقصة قد تركتيني وما سألتني عني وانا تعبت من هذه الطريق من الشدة والتعويق فقالت له عاقصة كل ما جرى عليك كنت حاضرة وناظرة له وما فارقتك ولا طرفة عين من خوفي عليك وكنت اذا مررت على مكان معمور باعوان الجان اصير الى الليل ثم اصعد الى الجو الاعلى وانفذ حتى لا يروني فيقتلوني وانا يا اخي تابعة لاثرك وانا يا

اخي التي قتلت هذا الكلب المارد ارميش المخالف في هذه الليلة وقتلت معه زوجته ارميشة فقال الملك سيف يا عاقصة لاي شيء تفعلي هذه الفعال وتقتلي الذين اسلموا لله الملك المتعال وبقوا على دين الخليل فقالت ما لي ذنب فاني قتلتهم جزاء عن فعلهم لما نزلت بذلك الوادي فقال ارميش لارميشة اعلمي ان هذا القصير اتعبني واشتكاني للملك ذات العمود وضربني ضربا احرق عظامي والكبود وانا اريد ان اقتله في نظير فعله فقالت له زوجته هذا علمنا دين الاسلام وبقي قتله علينا حرام فقال لها وماذا اخذت انا من الاسلام الا الضرب والانتقام وما بقي لي غير قتله والسلام وما زال بارميشة حتى رضيت وقالت له وما نقول للملك ذات العمود فقال لها بعدما نقتله نأخذ الذخيرة ونردها الى صاحبها فاذا اخذها يعرف انه وصل بالسلامة ولا علينا في ذلك عتب ولا ملامة وبعد ذلك نتوب الى الله تعالى ونرجع فلما علمت زوجته ان التوبة تكفر السيئات رضيت بانهم يقتلوك ويغدروك وكانوا يتشاورون وانا اسمع كلامهم فما هان علي ذلك وكانوا تحت الجبل نائمين وببعضهم متعانقين وكان قصدهم من بعد الاتصال بأتوك ويفعلوا بك هذه الفعال فتحايلت على صخرة جسيمة وخلعتها من مكانها وعليهم جررتها وحذفتها فنزلت عليهم يا نور العين وهرستهم الاثنين وحان عليهم الحين وانكسرت رقابهم وهذا ما كان منهم فقال الملك سيف يا عاقصة احق ما تقولي من الكلام فقالت اي وحق الباقي على الدوام العالم بما تكنه الصدور والاوهام فلما سمع الملك سيف هذه الاقسام علم انها صادقة في الكلام فقال لها هكذا يجازي الله تعالى كل انسان ومن خان لا كان وقال لها يا عاقصة كان الواجب عليك ان تنبهيني وانا كنت احاذرهم حتى يوصلوني وما كانوا يقدروا ان يقتلوني لان عمري ما دنا ولو دنا اجلي لجرى لي كل ما قالوا عليه وانت قتلتيهم وعطلتيني ومن الذي يوصلني الى كنوز نبي الله سليمان فقالت له يا اخي لا ادري فان الطريق مخيفة وما تسلم من اعوان الجان في كل مكان وانا

اخاف عليك وعلى نفسي من الهلاك فقال لها يا عاقصة وديني على قدر الذي تأمنين فيه فقالت له دعني اوصلك لاهلك ويجتمع بهم شملك فقال لها يا عاقصة عيب ويكثر عند الناس ملامي ويستقلوا مقامي اذا تركت للعدا عيروض وهو خدامي وانا حلفت ايمان ولا ابطل كلامي والميثاق ولا بد ان اخلص عيروض ويكون معه مهرك والصداق ولو اشرب من اجله كأس المحاق فلما علمت انه ما يطاوعها فيما قالت حملته على كاهلها وطلبت طريق الكنوز مدة عشرين يوم ونهار وفي اليوم الحادي والعشرين انزلته من على كاهلها وقالت له يا اخي هذا على قدر ما قدرت وانا والله يا اخي ما يهون على انك تبعد عن عيوني ساعة واحدة فقال لها يا عاقصة اريد اسألك انت لاي شيء مجتهدة في خدمتي ودائما تساعديني على شدتي فقالت له يا اخي انت اول الجمايل لك لما اهلكت عدوي المختطف والقي الله حبك في قلبي فلا يبرح على طول المدى فقال لها والله يا عاقصة اني انا احب عيروض حبا زائدا ولا يهون علي ان افرط فيه ابدا ولو رفعوني على الاسنة العدا فعودي يا اختي وانا توكلت على الله الذي رفع السما واجرى بقدرته تيار الماء فتودعت منه وسارت واما الملك سيف فانه سار في ذلك الوادي وصار تارة يأكل من اعشاب يجدها في الارض يقتات بها وتارة يأكل من القدح المرصود الذي معه وتارة يأكل من اعشاب الارض والنبات وهو لا يرى انس ولا جان ولا مردة ولا كهان ومشى على ذلك ثلاثة ايام وهو لا يجد شخص ولا انسان ولا وحوش ولا غيلان فاستوحش من ذلك المكان المدهش فنظر بين يديه فرأى قصرا عاليا مشيد البنيان يلوح له من ابعد مكان وهو مشيد في ارتفاع وبابه مفتوح فقصد اليه وسار طالبه وهو يظن ان هذا المكان فيه صاحبه الى ان تعلق بالجبل وطلع من مطلع واسع يسع الجمل حتى دخل الى القصر وعبر وصاح يا اهل هذا المكان فلم يجاوبه انسان فرأى دهليز مبلط بالرخام فدخل منه فرأى اصطبل خيلا يسع الف حصان ورأى بجانب الاصطبل درج فصعد عليه الى

اعلى فرأى ديوان ما حوته ملوك الزمان وله اربع لواوين محكمة البنيان وعلى كل ليوان شباك كانه متشبك انشباك فالشباك الاول احمر والذي قباله اصفر والثالث اخضر والرابع اسود وعلى كل ليوان سفرة بلون الليوان واحدة حمراء والثانية صفراء وكذا الثالثة خضراء والرابعة سوداء وكذا الكراسي بامثالها فلما عاين ذلك تقدم الى اول سفرة وكشفها واذا فيها اربعة اصحن كل صحن اربعة الوان وكل لون فيه اربع طيور فاكل الملك سيف من كل صحن حتى مر على اول سفرة فوجده طعاما لذيذا فقال في باله هل ترى الباقي مثل هذه اولا ثم كشف الثانية فرآها احسن من الاولى معاينة وكشف الثالثة فرآها افخر واعظم وكشف الرابعة فرآها اطعم واطعم فاكل ورأى الشراب فشرب وحمد الله تعالى واثنى عليه وقال والله ان هذا شيء عظيم وان اهل هذا القصر اهل كرم وعندهم خيرات زائدة ونعم وفاتحين ابواب القصر لكل من اتى من الناس والامم ثم انه تفرج على المكان وجلس على ليوان يكشف الوديان وجعل يتأمل ويريد الراحة فبينما هو كذلك واذا بغبار علا وثار وسد منافس الاقطار وانكشف الغبار وبان عن اربعة فرسان سائرين في تلك الوديان كانهم العقبان ولهم خيول اخف من الغزلان واطلقوا لخيلهم العنان قاصدين الى هذا المكان وكل واحد منهم على صفة غير الاخرى مثل الذي وجده الملك سيف في ذلك المكان من الوان الاطعمة وهم يتصارخون على بعضهم البعض ويقولون امضوا بنا سريعا حتى ندرك الغريم في هذا النهار العظيم لانه قد دخل قصرنا وأكل زادنا وانكشف على حالنا فلما سمع الملك سيف كلامهم قال يا ستار لا تكشف الاستار والله يا سيف ما غريبهم الا انت ثم انه عبر الى المقصورة التي بجانب الديوان واخفى امره عن كل انسان واما الاربعة فرسان فلما اقبلوا الى ذلك المكان ربطوا خيولهم وصعدوا الى القصر وجلسوا على كراسيهم ورفعوا اللثامات عن وجوههم واذا هم اربع بنات على صفات الاربع لواوين المذكورة وكل واحدة من الاربعة على صفة

ليوان فتعجب الملك سيف من ذلك وقال في نفسه انهم يقولوا اني غريبهم واي شيء انا عملت فيهم وانا عمري ما رأيتهم ولا اتيت الى هذه الارض الاّ في هذه المرة ولكن لعلهم ينزلون ولا يروني وامضي الى حال سبيلي والسلام وقعد يحسب الف حساب واما تلك البنات فانهم جلسوا كل واحدة منهم على كرسيها وقالوا ان الغريم اكل من اطعمتنا ولكن اول ما أكل أكل من طعام السوداء فلاي شيء يترك أكلنا ويبدأ باكل السوداء فقالت لهم وباي شيء عرفتم ذلك قالوا لها لما دخل الى هنا كان جائع فاكل من هذا اكلا كثيرا واكل من الثاني اقل من الاول والثالث اقل من الثاني والرابع اقل من الثالث ولا قصده الا ليعرف طعمه وهو الان هنا وسامع كلامنا فقوموا بنا ندور عليه فتبادرت اليهم السوداء وقالت لهم لما نأكل الطعام ونشرب المدام وبعد ذلك ندور عليه ومثل ما رأيتم فيه افعلوا فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب واكلوا الطعام وتناولوا اقداح المدام حتى لعب الخمر برؤوسهم ورأى الملك سيف حالهم وسكرهم فارادا ان يخرج من المقصورة فرأى الباب مغلوق عليه بسد من البولاد الازرق فجلس في مكانه وقال الارادة لله فيما يريد بفضله واحسانه هذا وقد قالت السوداء لهم الآن احضروا لكم الثلاثة كاسات التي كان يشرب فيها ابي شيبان الشراب ثم قامت الى المقصورة وفتحتها ونظرت الى الملك سيف وقد اخذه الفزع والخوف فاخذت الكاسات ورجعت الى البنات وملأت لكل وأحدة منهم كاسها فشربوا وصاروا كالموتى فتركتهم على حالهم ورجعت الى المقصورة فتحتها ودخلت الى الملك سيف وقالت له السلام عليك يا وحش القلا يا سيدي سيف اوحشت ارضك وآنست ارضنا فقال لها الملك اهلا ومرحبا بك يا سيدة جميع السودان فمن اين تعرفيني وما يكون اسمك فقالت له انا روحي وروحك مؤتلفتان مع بعضهما فقال لها والله ان هذا امر غريب فاعلميني بحالك فقالت له يا سيدي انا اعلمك وهو اني نائمة في بعض الليالي واذا بالهاتف يقول لي يا تكرور افيقي من منامك وامضي الى

قصرك فان مطلوبك هناك فقمت من ساعتي وركبت حجرتي واتيت الى هذا المكان فرأيت فيه انسان جالس على هذا الكرسي الاخضر وملبوسه اخضر فقلت له يا سيدي من انت فقال لي انا رجل لي اتصال بمن يعلم الحال فقلت له وبماذا تأمرني فقال لي بكلمة تقوليها فقلت له وما هي الكلمة فقال لي قولي اشهد الا لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وان محمدا رسول الله الذي يبعث في آخر الزمان واعلمي ان خادمي هو بعلك واسمه وحش القلا الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فاذا جاء الى هذا المكان جددي اسلامك على يديه واعلميه انك من نسائه وهو من رجالك وقولي له هذا كما امر الخضر عليه السلام فانتبهت من نومي وانا انتظرك الى ان كان هذا النهار واتيت انت الى هذه الديار واقول على يديك اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فلما ان سمع الملك سيف باسلامها اطمأن قلبه وهدأ سره اليه وقال لها مرادي ان تعلميني بهذه البنات وسبب هذه الصفات وفتح ذلك القصر وكل هذه الاشياء فقالت له يا سيدي السمع والطاعة ولكن هذا ما هو وقت كلام فقم بنا من هذا المكان فقام واخذت معها من اوصاف ذلك القصر اربع قوارير كل قارورة على صفة لون من الالوان واخذت الملك سيف ونزلت به الى الاصطبل واخذ كل منهما جواد وركبوا وقصدوا عرض البر الاقفر والمهمه الاغبر والحصى والمحجر وصارت تسلي الملك سيف وهي سائرة معه في الطريق وتقول له قد علمت ان كلام الاستاذ حق وكل ما قاله لي صدق لاني نظرت انك اكلت من زادي دون زادهم فعلمت اني لك من دونهم وما زالوا كذلك مدة ثلاثة ايام حتى اشرفوا على قصر يزيل الهموم وينفي الحصر ارتفع من الارض والتراب حتى تعلق بالغمام والسحاب وحوله من سائر الاصناف اشجار وانهار واطيار توحد الملك الغفار وذلك القصر له باب من النحاس الاصفر الذي يضوء كأنه الذهب فقالت تكرور يا سيدي الملك سيف انزل بنا في هذا المكان فقال لها ولاي شيء النزول

فقالت له لاجل ان احكي لك عن هؤلاء البنات وسبب اقامتهم في هذا القصر وعن كونه دائما مفتوح وسبب اخذك منه وسيرنا الى هذا القصر انا وانت فلما سمع الملك ذلك نزل عن ظهر الحصان الى الارض والصحصحان وكذلك نزلت الملكة تكرور وجعلت تحكي للملك سيف كما وعدته وكان السبب في ذلك ان ابا تكرور هذه يقال له الملك الشيبان وهو ساحر وكهين من اكبر الكهان يعبد النيران وكافر بالله الرحيم الرحمن ولكن كان وارث ذخيرة عن ابيه ما حازها احد لا من قبله ولا من بعده وهو سيف اصله كان آصف بن برخيا وهو وزير نبي الله سليمان بن داود وثانيا انه ابن خالته ومن شدة فراسة ابي لما دارت يده على ذلك السيف أراد ان يتقلد به ويجعله من جملة سلاحه الذي يحمله معه فما قدر على حمله لانه رآه اثقل من جبل راسخ والذي اثقله ارصاده مع ان هذا السيف مخصوص لحرب الجان اي ملك من ملوك الجن يهوي به اليه تطير رأسه من على كتفيه واذا اراد مارد او شيطان ان يعمل مكيدة يوصلها الى حامل ذلك السيف فما يقدر ان يقرب عليه ولا يصل اذية اليه لان هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان وله فوائد كثيرة اولها انه حصن لحامله من جميع الجان واذا هوى به صاحبه فانه يفني حده جميع ما كان من الجان وان ابي لما ملكه وعلم بفراسته انه ما ينفعه ولا يقدر على حمله اغتاظ وقال لا بد ان انظر هذا لمن يكون فضرب الرمل وحقق اشكاله وطلب من الذين من ملوك الارض يحمل السيف فقالوا له يا كهين شيبان لا تتعب نفسك فان هذا رصده قوي الى وزير سليمان وهو الذي رصده لنفسه ومن بعده يكون للملك سيف فلما رأى ذلك جمع الوزراء وحكى لهم وقال اذا كان من بعد الوزير يكون للملك سيف فمن الذي يأتي بالملك سيف فيأخذه فقالوا له الوزراء هذا امر قريب فأي من تحب من النساء نحن نعطيك شيء ان اكلته وجامعتها تحمل بالملك سيف فقال لهم هاتوا الدواء واحتظى بواحدة من بنات الملوك الذين تدور يده عليهم فحملت

ولكن بعد مدة من الزمان ووضعت بنت لونها اصفر بلون الكهرمان فلما رأى ابي ذلك تركها في سرايتها وتزوج بغيرها واقام معها حتى حملت واوفت ايام الحمل فوضعت بنت لونها احمر كلون الارجوان فتركها ايضا في سرايتها وانشأ سراية ثالثة وتزوج ثالثة وهي بنت وزيره الثاني فاقامت معه حتى حملت ووفت الحمل ووضعت بنت خضراء بلون النبات سبحان مصور الكون والكائنات فتركها الاخرى في سرايتها وبنتها معها وارسل الى بلاد الزنج وزيرا له فاحضر بنت ملكهم وتزوج بها على مذهب النار فحملت باذن الله الواحد القهار وفي حملها عليه انسان من اصحاب السرائر الذين اطلعهم الله تعالى على ما خفي من مكنون سره وكان ذلك الانسان عابر طريق فاضافه ابي واكرمه وسأله عن الذي يسمى الملك سيف هذا في اي مكان فقال له يا شيبان ارعى الزوجة الرابعة فانها تكون لك بولادتها نافعة وهو سبب الذي تريده وتطلبه والملك لله الذي كيفما راد يقلبه فصار ابي يراعي الزوجة الرابعة حتى وضعت بنتا فكانت سوداء مثل القطران هو انا يا ملك الزمان وكان في مدة حملي في بطن والدتي كل من كان يقول هذه حاملة بالملك سيف حتى وضعتني والدتي ولما رأى ابي ان النساء لم يخلفوا ولا ولد ذكر طار عقله وانقهر وبكى وتحسر وقال هذه حكمة النار وما احد يقدر يعاندها فانها صاحبة اللهيب والشرار والدخان والانوار وكل من عاداها ازالت عنه نعمته وبعد ذلك ضرب تخت رمل عجيب فرأى قدوم الملك سيف قريب وانه يحدث على يديه كل امر عجيب وربما يأخذ بعض بناتك يا ملك شيبان ويكون له فيها نصيب فقال ابي ما هذا الا عجب عجيب ثم انه اجتهد في بناء ذلك القصر وجعل له اربع لواوين على اربعة اشكال كل شكل من الاشكال على لون بنت من البنات وامرنا اننا نقيم في ذلك المكان ووكلنا على قبض الغريم وهو الملك سيف على اي وجه كان وجمعنا نحن الاربعة وقال لنا انا الزمتكم بالقبض عليه فقلنا له كيف نقبضه فقال في كل يوم توضع لكل

واحدة سفرة طعام على ليوانها وتكون شكلها ولونها كمثل هذه الالوان واتتم تغنيوا في وسيع الوديان على ظهور الخيول السواق الحسان واذا رجعتم الى اماكنكم تجعلوا بالكم من طعامكم فكل من رأت طعامها اكل منه انسان فاعلموا انه هو الغريم وقد اتى الى هذا المكان وقد امرنا ان نفعل ذلك كل يوم هذه الفعال الى ان يأتي الغريم ونقبض عليه ونحضره بين يديه فيفعل به كل ما يقدر عليه ولا نتركه يتسكن من هذه الذخيرة وصرنا على هذا الحال اشهر وايام طوال الى ان كان ليلة من الليالي اتاني رجل وايقظني من منامي وقال تكرور انتبهي واسمعي كلامي انا ابو العباس الخضر وقد آن اوانك للزواج فانطقي بالشهادتين وقولي اشهد لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فاسلمت على يديه وقال لي عن قريب يأتيك خادمي الملك سيف فاسلمي على يديه واعطيه السيف يقاتل به الجان ويمحو الكفر ويشهر الايمان ويتزوج بك فلا تعارضيه وكلما فعل شيئا ساعديه وعلى طلبه طاوعيه واكتسي امرك واخفيه وبعد ذلك راح من عندي بعدما علمني الاسلام وتركت عبادة النار وتبعت عبادة الله الملك العلام وكتمت حالي عن اخواني وصرت اقول لهم بادروا الى الغريم حتى نقدمه لابي يفعل به ما يريد وجعلنا نطلع في كل يوم الى القصر حتى آن الاوان واقبلت انت تريد كنوز سليمان وجابتك المقادير الينا وهو لطف بك من اللطيف الخبير وطلعت انت الى الديوان وقد تعجبت من تلك الالوان وأكلت منها وأتينا نحن اليك فما رأيناك فمازحت انا اخواني واسقيتهم البنج وتركتهم في القصر واخذتك واتيت بك الى هذا المكان واريد ان املكك هذا الحسام الذي ما حازه ملك ولا سلطان ولا جني ولا شيطان ولا سحرة ولا كهان وهو في ذلك المكان وانت لا يمكنك ان تدخل جهة الكنوز الابه وشيخك الخضر عليه السلام اوصاني بذلك وقال لي عاوني تابعي الملك سيف حتى يأخذ هذا السيف وابي عاش اربعمائة عام وهو راصد هذا الحسام ولكن ما عرف ان ينتفع به ابدا ولا يجرده على

العدا وهو في هذا المكان ولا يعرف طريقه غير ابي فقال لها الملك سيف ومن حيث ان اباك هو الذي يعرف مكانه ولا يعرفه سواه فكيف اتيت بي الى هذا المكان وترومي ان تعطيه لي فهل ترى اتيت على جهل ام لك معرفة به او دلك عليه احد من الاهل مع انك تقولي لا يعرفه الا ابوك فقالت تكرور اعلم يا ملك ان نساء ابي جميعا اولاد وزرائه وملوك اصدقائه واما امي انا فاخبرتك انها بنت ملك الزنج فلما بقيت عنده وهي اخر نسائه ووضعتني وقد هجرها مثل ما هجر غيرها من النساء فان النساء الاوليات صاروا يترددون بمنازل آبائهن وصاروا يرحن الى اهلن ويقمن عندهم الشهر والشهرين والسنة واكثر من ذلك الا امي انا فانها لم تطلع من سراية ابي ولا تنتقل الى محل اخر مطلقا فكان كلما يطلع السراية يجدها مقيمة لا تنتقل الى يوم من الايام سألها عن عدم انتقالها من مكانها الى مكان اخر فقالت له يا ملك اعلم ان هذا المكان الذي انا فيه هو افخر الاماكن واطيب المساكن وانا مالي مكان سواه ولا انتقل منه مطلقا الا بالوفاة واما اللاتي ينتقل الى اماكن اهلهن فهذا من قلة عقولهن لانهن تركوا الاعلى واتبعوا الادنى وايش المعنى اذا كن يتركن محل المولى ويقمن في محل الخدم فمن ذلك جعلها ابي احسن محاظيه وصار لا يبيت الا عندها من دون ضرائرها واطلعها على اسراره وصارت هي المتحكمة على كل ما يحتويه ولم يكن على يدها يد الا يد ابي فقط فاتفق انه في يوم من الايام قال لها يا ام تكرور ان قصر الروض موضوع فيه ذخيرة وما احد يعلم بها الا الملك فاعرفيها اذا أنا مت وخذيها واسألي عن رجل يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني واعلميه ان هذا سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داوود عليه السلام وهو على اسمه من مدة اربعمائة عام فقالت له امي اين هو يا مولاي فاطلعها على محله واوصاها بكتمان السر عليه وكان كذلك وامي